

محمد .. والمؤتمر الاول : يصدر هذا العدد من « الهلال » فى اهم موسم اسلامي هو موسم الحج الى بيت الله الحرام . وفريضة الحج ركن من الأركان الخمسة الكبرى التى بنى عليها الاسلام. وهذا الدين الكريم لم يتفرد بالحج ، فاهل الاديان الأخرى لهم أماكن مقدسة يحجون اليها ، وينشدون فيها التخلص من ادران الدنيا ومشاغل الحياة المادية ، ليخلو كل منهم عندها الى صفاء الروح وطهارة الوجدان ، والتمتع بالراحة النفسية ، والاطمئنان بذكر الله والتوجه اليه والاعتماد عليه. وفى ذلك من اللذة الروحية ما لا تبلغه اية لذة جسمانية

ولقد كان البيت الحرام مقصد طوائف كثيرة من العرب قبل الاسلام ، اختلفت اديانهم ومذاهبهم ، وتعددت آراؤهم وعقائدهم ، ولكنهم جميعا كانوا يقدسون البيت الحرام ، ويقصدون اليه من جهات شتى ، فكان يجتمع عنده فى موسم الحج كثير من المتدينين من أهل الكتاب وغيرهم . وكان هذا البيت عندهم ــ كما صار بعد الاسلام ــ مثابة للناس وأمنا

وكذلك اهتم النبي محمد (ص) بمكة منذ هاجر منها الى المدينة ، ولم يكن ذلك لأن مكة موطنه الاول ، بل لأنها مقر البيت الحرام الذى رفع قواعده ابراهيم ابو الأنبياء ونبى التوحيد الاول فى الجزيرة العربية . وقد أمره الله ان يتوجه فى صلاته الى الكعبة وان يتخذها قبلتــه ، فكان ذلك من اهم الدواعي الى فتح مكة واقامة مناسك الحج فيها . ولكن الفرصة لم تتهيأ الا فى السنة الثامنة للهجرة فتم فتحها المبين فى تلك السنة ، وأناب النبى (ص) عنه ابا بكر الصديق فى الحج بالناس . وفيما هو فى طريقه الى مكة ، لحق به على بن ابى طالب ليتلو على المسلمين القاصدين الى البيت الحرام سورة « التوبة » التى نزلت فى ذلك الحين ، وفيها حرم الله حج البيت على المشركين ، الا الذين عاهدهم النبى معاهدة خاصة

فلما كانت السنة العاشرة للهجرة ، حج النبى محمد بالناس . وكانت « حجة الوداع » التى تعد اول مؤتمر اسلامي ختمت به حيــاة الرسول (ص) . وفيه نزلت الآية الكريمة : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » . وقد خطب

النبى محمد فى هذا المؤتمر العام ، داعيـا الناس الى التقوى والسلام والوحدة ، فقال :

« ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ به من شرور انفسنا ، ومن سيئات اعمالنا . اما بعد ، أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا القاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .. أيها الناس ، ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .. أيها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد فى ارضكم هـذه ، ولـكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم .. أيها الناس ان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب . ان اكرمكم عند الله اتقاكم . ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى .. »

تلك فقرات من خطبة النبى محمد (ص) فى هذا المؤتمر الاول الذى عقد فى السنة العاشرة للهجرة ، ولقد ظهرت حكمة الحج فى انه مؤتمر عام يجمع شعوب المسلمين وطوائفهم حول البيت الحرام ، وهى حكمة قومية عظيمة ، تجمع القلوب نحو هدف انسانى واحد ، هو التعاون على ما فيه الخير العام ، خير البشر جميعا لا خير أمة واحدة أو شعب واحد

العرب والاسلام فى الصحف الامريكية : على الرغم من عناية الغربيين بدراسة الاسلام والحضارة الاسلامية ، فاننا نرى بعض الصحف الاجنبية تشوه الحقائق عن العرب والاسلام . فقد بعث الينا الاستاذ فؤاد الطناحى ، احد اعضاء بعثة وزارة التربية والتعليم فى امريكا ، بخطاب جاء فيـه : « تعتبر مجلة لايف Life المجلة الاولى فى امريكا ، وقد نشرت منـذ بضعة أسابيع مقالة عن الاسلام ، زودتها بجملة صور لتمثل عادات المسلمين . فكانت الصورة الاولى لشخصين مزقا جسديهما بسكين وسالت الدماء من كل موضع فيهما ، وكتبت تحت هذه الصورة ان الاسلام يدعو الى التضحية . والصورة الثانية لشخص عربى يرتدى ملابس غربية ، ويرقص على دقات الطبول . وكتبت المجلة تحتها أن هذه طريقة العبادة عنـد الدراويش . أما الصور الاخرى فهى لنساء محجبات الوجوه فى ملابس قذرة مهلهلة . وهى تعطى اسوأ فكرة عن العرب والاسلام . أرأيتم كيف يمثلوننا فى صحفهم الكبرى ؟ ! »

وهذا الذى يشير اليه عضو البعثة المصرى يحفزنا الى وجوب العناية بالدعاية لبلادنا وتقاليدنا ، والغريب أن الولايات المتحدة الامريكية بها نحو خمسين ألف مسلم ، وهناك فى وشنطن مركز اسلامى هام وعدة مساجد اسلامية يؤدى فيها المسلمون شعائر دينهم ، وهم غير مجهولين لدى مجلة لايف ، فلماذا تعمد الى مثل تلك الدعاية المغرضة ، وتصور العرب والمسلمين هذا التصوير الشنيع ؟

ان فى الولايات المتحدة طائفة تدعى الأميش « Amish » وهى طائفة لا يدين افرادها بالمدنية الحديثة ، ولا يستخدمون مخترعاتها ومبتكراتها الجديدة ، فمنازلهم من غير كهرباء ، وما زالوا يركبون الحنطور والعربات الزاحفة ، ويطلقون لحاهم ، ونساؤهم ملثمات يرتدين ملابس تغطى اجسامهن من الرأس حتى القدم . كما أن فى الولايات المتحدة احياء ما زالت منازلها قديمة قذرة ، فهل هذه الطائفة ، أو هذه المنازل ، تمثل الحياة فى امريكا تمام التمثيل ، وهل ترضى صحيفة عربية أن تشوه الحقائق كما شوهتها مجلة لايف ؟

نحن نناشد الحكومات العربية والاسلامية ألا تسمح لمندوبى الصحف الاجنبية بأن يحملوا الى بلادهم باسم الصحافة مثل هذه الصور التى يتوخون فيها الغرابة وتسلية قرائهم وتشويه الحقائق

قصة وفاء : كان عبد الحميد الكاتب وعبد الله بن المقفع صديقين ، وكلاهما زميلان فى فن الأدب ، وصناعة القلم . غير انهما لم يكونا على مذهب سياسى واحد ، فبينما كان عبد الحميد كاتبا لمروان بن محمد آخر ملوك الأمويين كان ابن المقفع كاتبا للعباسيين. فلما قتل مروان اختفى عبد الحميد عند صديقه ابن المقفع بالجزيرة ، فطلبه ابو العباس ، وفاجأهما الطلب وهما فى البيت ، فقال الجند الذين دخلوا عليهما : « ايكما عبد الحميد ؟ » فقال كل من الصديقين : « أنا ... » خوفا على صاحبه ، وأوشك الجند ان يأخذوا ابن المقفع لولا أن صاح بهم عبد الحميد : « ترفقوا بنا ، ان لكل منا علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ، وليمض البعض الآخر الى من وجهكم الينا ، فيذكر له هذه العلامات » ففعلوا ، وعادوا فعرفوا عبد الحميد ، فأخذوه وتركوا صديقه آسفا لكونه لم يفتد صديقه فى هذه المحنة ..!

وعلى الرغم مما كان بين الشعراء من منافسات ادبية ، فقد كان ابو تمام يعتبر صديقه الشاعر على بن الجهم اخا لا صديقا فحسب كما قال :

ان يكد مطرف الاخاء فاننا	نغدو ونسرى فى اخاء تالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا	عذب تحدر من غمام واحد
او يفترق نسب يؤلف بيننا	ادب أقمناه مقام الوالد

هذا فى الماضى . اما اليوم فلا اخاء ولا رابطة بين أدباء العربية حتى لنذكر انه لما مات المرحوم احمد أمين ، وكانت هناك قطيعة بينه وبين أحد الأدباء ، كتب هذا الأديب يرثيه ، وبدل ان يعدد مناقبه أخذ يكتب عنه تارة معرضا ، وتارة مادحا ، ولكنه مدح فى قالب ذم ، او ذم فى قالب مدح بما لا ينبغى أن يكون بين الاخوة الادباء ، وفى هذه المناسبة خاصة التى لا يستطيع فيها أحمد أمين أن يرد على ما وصفه به هذا الكاتب البليغ ..!

مكة جديرة بأن تكون احدى عواصم الدنيا الكبرى ، لانها حاضرة الاسلام وقبلة المسلمين فيجب ان يعنى بها المسلمون وقد زارها الكاتب الكبير ، ودون في هذا المقال رأيه الذي تحدث به الى بعض الامراء السعوديين فوافقوا عليه

مكة عاصمة الاسلام

فلنجددها لتأخذ جديدة بمركزها الاسلامي

بقلم الدكتور أحمد زكي



« لبيك اللهم لبيك . لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك »

هكذا اخذ هذا الملبى يلبى ، عاريا الا من ثياب احرامه . ان سبيله الى مكة . والسيارة تقطع السبيل بين تلك الجبال السود عدوا ، على أرض من صنع القار سوداء . لقد خلف وراء جدة ، وهي حيث بدأ .

وانتصف الطريق فخلف وراءه بحرة واخذت السيارة تنهب الارض نهبا ، وهو لا يزداد في التلبية الا جهدا وجهرا

وعاد يذكر لمن يلبى . وعاد يذكر الله الله . وعاد يرتل الآية : « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

وما تلاها هذه المرة حتى سأل السائق ان يتوقف ، وترجل ، واخذ يسير . وعرف المطوف ما عنى . لا بد ان يدخل مكة راجلا . وصاح به : نلقاك عند باب السلام . وما عرف صاحبنا اين باب السلام ، فهذه أول مرة يسير ووجهته بيت الله

وكانت مشارف مكة قد تراءت ، فزاد الرجل في خطاه حتى كاد ان يكون سيره هرولة ، وهو يردد :

« اللهم اجعل لي بها قرارا ، وارزقني فيها رزقا حلالا »

ودخل بين بيوتها ، وعينه قد انفتحت وسعها ، وهي تلتهم كل ما رات التهاما . والتقى بمطوفه ، فعرف انه باب السلام ، احد ابواب المسجد الحرام ، فطفق يقول : اللهم انت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام

ودخل المسجد

فما راى الكعبة حتى ذهل . وغمره الذهول فتوقف . واخرجه من الذهول ان اخذ يتلو : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . ونظر حوله فوجد من الناس من يصلي ، وكل في غير اتجاه صاحبه . وما اسرع ما ادرك ان في هذا البيت تنعدم الجهات ، وان الى هذا البيت تتجه وجوه المسلمين في كل بقاع الارض . واخذ يتلو : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

وقالوا : الى الطواف ، فاستسلم وعينه لاتزال مرفوعة الى هذا البيت العتيق الرفيع ، وهو في اثوابه ، وهي من حرير اسود .

وقالوا : هذا هو الحجر الاسود فقبله . فتردد ثم قال ما قال عمر : « والله انى اعلم انك حجر ، لا تضر ولا تنفع ، ولولا انى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » . ثم قبله . وعاد في تطوافه الى الحجر فأشار بيده اليه . قال المطوف : انك لم تقبل الحجر . قال افعل ما فعل الرسول ، كان لا يزاحم عليه . كان اذا لم يجده خاليا اشار اليه بيده او بعصا معه

وفرغ من الطواف ، فصلى ركعتين ثم اتجه به المطوف الى باب الصفا

انه السعي

السعي بين الصفا والمروة . وهما صخرتان ، اولاهما زحمتها المنازل فما تكاد تبين

وما ارتفع على الصفا حتى تلا : « ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما ،ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم »

وفي لمحة تعثر فكره ب « لا جناح عليه » . واحس كأنما كان عند المسلمين حرج ان يطوفوا بهما ، فوسع الله من حرجهم ، وزاد

☐

وهكذا ، اخذ صاحبنا يتنقل على الايام من شعيرة من شعائر الله الى شعيرة ، ومن منسك من مناسك الحج الى منسك ، وهو في غمرة من شعور ديني فياض ،من اهم خصائصه انصراف الهم ، وذهاب الخوف ، وانفساح الامل . فلاول مرة في حياته وعلى هذه البقعة الوحيدة من الارض



أحس انه يستطيع ان يمشى على سطحها يضرب بقدميه فى استقامة على ثقة آمنا ، آمنا من يومه الذى كان ، ويومه الذى سوف يكون . وانحلت كل عقدة فى نفسه فانبسطت وصار لا يعرف الطريق الا مستوية سوية

وفرغت الايام ، فاختار ان يزيد ، فيقيم فى البلد الحرام اياما . وجال فى ام القرى فلم يترك بها مزارا الازاره . فهذا موضع ولد فيه الرسول صلوات الله عليه ، وهذا بيت اسلم فيه عمر ، هو بيت اخته. وهذه مقبرة المعلى ، وفيها رقدت آمنة ام الرسول ، والسيدة خديجة الكبرى زوجته عليه السلام ، وجده عبد المطلب ، وعمه ابو طالب . ومد ببصره ينظر اين هم من هذا التراب، ليشبع رغبة القلب الواعى عن درس وعن علم ، ولكنه استدرك . فقد قال له من كان على يساره . انه لا وثنية فى الاسلام !

وحام اكثر همه حول المسجد الحرام ، فدخله نهارا ، ودخله ليلا . وكان المسجد افعل فى نفسه اثرا والناس نيام . وسطع النور فى المسجد ، من مغرب الشمس الى مشرقها ، فجعل ليله نهارا . وغشيه عند انتصاف الليل ، ومن قبل انتصافه ، ومن بعد انتصافه ، وفى الفجر وقبيل الفجر ، وفى كل مرة لا يجد به الا جالسا او قائما ، ووجد رجالا حول الكعبة يطوفون . تطواف كدورة القمر لا ينقطع ابدا

وتقوم فى الفجر الصلاة ، فكأنما هى صلاة جمعة من كثرة من يجتمع من الناس ، يتحلقون حول بيت ابراهيم حلقة من وراء حلقة . ويصدع الامام بالقرآن ، بصوت جميل مديد ، فيردد الليل اصداءه ، فتر تدالى مسمع صاحبنا ، فينتشي . وخال ساعة انها الملائكة ترتل فى السماء

□

وعاد صاحبنا الى وطنه ، ولكل غائب اياب

ومضى عام

فقلت له : « هذا اوان الحج ، فهل من عودة ؟ » ففكر مليا ثم قال: « ان مكة قرية لا يزورها الزائر الا مرة» قلت : «كيف ، وهى ام القرى؟» قال : « كذلك كانت لى ، وما هى اليوم بذلك » . قلت : « ما هكذا كنت تحدثنا قبل عام » . قال : « كانت تحدثك نفسي المتعبدة ، واليوم تحدثك نفسي الناقدة» . قلت : « وماذا تنقد بمكة ؟ » . قال : « ان تكن مكة قرية من قرى الحجاز ، فلتكن احدى قراها . اما ان تكون عاصمة الاسلام فلا ؛ واحمد الله ان حرموا زيارتها على غير مسلم . احمد الله على ان لا يزورها بطريك او حاخام ، فى دنيا تفهم المدنية ، من نظافة وصحة ، ونظام وجدة ، ومن منازل ومدارس ومرافق ، على وجه نقيضه هو الذى تجده حول بيت الله الحرام . ان كل شيء حول البيت الحرام كاد ، فى نظر الرجل المتمدين فى القرن العشرين : ان يكون حراما . ان المسلم ليندى جبينه أن تكون هذه عاصمة دينه » !

قلت : « خفض الصوت حتى لا يسمعنا الناس »

قال : « ان خشيت المسلمين فقد آن للمسلمين فى بقاع الارض ان يستيقظوا لما هم فيه ، وان يسمعوا الحق مرا ويستحلوه ، فما كان الاسلام دين مراوغة ومداهنة . وان خشيت غير المسلمين فهم يعرفون من احوالنا اكثر مما نعرف »

قلت : « ما يشبه هذا الحديث حديثا منك سمعناه »

قال : « كنت من الاسلام فى غشية وكنت عند البيت الذى قال الله فيه « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا » . فعشت فى الاسلام معنى . ورجعت الى المدنية فلم استطع ان اعيش فى الاسلام الا معنى ومبنى . ان المعنى الكريم لا بد له من مبنى كريم . وحيث يذكر اسم الله لا بد ان تفوح روائح الجنة »

واندفع صاحبى يقول :

« والمسجد الحرام ، أين المسجد الحرام ، وأين عناية أهله به ؟ اين هو من مساجد القاهرة ، قديمها وحديثها ، وأين رحبات طوال عراض فى داخله ، وأين رحبات طوال عراض فى خارجه . وقد أقرن المسجد بالمسجد ، ولا اقرنه بغير المسجد . ان حال الناس تنعكس على معابدهم



فعلى المعابد ينعكس العلم ، وينعكس الفهم ، وينعكس الجد ، وتنعكس المدنيـــة ، وينعكس الثراء . وعلى المعـابد تنعكس نقائض كل هذا اذا ما انحدر الناس . ومعبـد الناس الاكبر اصدق مرآة ترى فيها حال هؤلاء الناس . والمسجد الحرام معبد المسلمين الاكبر، وقبلة يتوجهون اليها كلما قاموا يدعون رب الارض والسماء . فقطعة من السماء وجب ان تكون هذه البقعة من الارض »

قلت : « انك تهدم . . »

قال : « وابنى . . »

قلت : « وكيف يكون البناء ؟ . . »

قال : « تهدم مكة كلها ثم يعاد لها بناء . ولا تقل لى انى أهدم اثراً ، فما هذه مكة التى عرفها الرسول ، وخلفاء الرسول ، لا كما ولا كيفا . وحتى المسجد ليس بمسجد عرفه الرسول الا موضعـا . وليست الكعبة الا موضعا كذلك . وتلك السوق الضيقة التى يسمونهـا بالمسعى ، بين الصفا والمروة ، يجب أن تمحى من الارض محـوا . ان السعى فيهـا كاد أن يكون اثما ، وذكر اسم الله فيهـا كاد أن يكون لاسم الله امتهـانا . وكيف يذكر اسم الله ذاكر ، فى طريق ضيقة ، تزحمه فيها البهيمة ويزحمها ، وعن يمينه رجال يساومون فى شراء ثياب، وعن يساره رجال يساومون فى شراء نعال ؛ وهى سوق بالبدو أشبه منها بسوق الحضر »

قلت : « ومن يقوم بالبناء ؟ »

قال : « المسلمون على وجه الارض كل امة مسلمة تؤدى من النفقة بالقدر الذى تطيق . ان حالا عليها مكة اليوم ، لا تقع تبعتها على اليوم ولكن على الامس ، القريب منه والبعيد . وما هي بتبعة حكومة هي اليوم بها ، الا بحسبانها امة فى الامم مسلمة ، وكفى هذه الامة حفظ الامن وأجراء الحياة هناك ، وأصلاح حال القوم الأتعسين »

قلت : « ثم ماذا ... ؟ »

قال : « وتخلى جبال مكة وشعابها من مساكنها ، فحسب المساكن ما وراء الجبال . وليكن لكل امة مسلمة حى تحبيه ، فهذا حى مصر ، وهذا حى العراق . وذاك حى الهند فالباكستان ، فهندونيسيا ، وهلم جرا . والمسلمون والحمد لله كثرة . ويجب ان يخرج المسلمون المؤمنون من رؤوسهم ان الله يحب الفقر ويحب البساطة التعسة ، ويحب ان يكون فى الارض مرضى ليكون منه عطف . وليعلم المسلمون انه لا حياة لمسلم فى عصر هذه المدنية ، اذا هو رضى ببيت من شعر ، خضوعا مضللا لله واستسلاما . وليعلموا ان القنبلة الذرية لا تصنع فى البدو . وليذكروا ان البداوة المؤمنة تتحيفها اليوم الحضارة غير المؤمنة من اطرافها ، بايسر جهد ، فالصهيونى من شمال والانجليزى من جنوب . وقد جربنا الدعاء فى صدهم ، فلم ينفع فى صدهم دعاء »

قلت : « ثم ماذا .. ؟ »

قال : « ومكة لم لا تكون القطب الذى تدور عليه الرحى ؟ ان مكة قبلة الاسلام فى صلاة ، فلم لا تكون قبلته فى أمور عيش ، وامور حياة وصوت المؤذن فيها لم لا يسمع على الاثير ، من الحرم ، فى كل بقعة من بقاع الارض يذكر فيها اسم الله ؟ »

قلت : « لخشية ان يقال تكتلوا »

قال : « وما الخشية ان يتكتل المسلمون فى سبيل الله . وما الخشية ان يتكتل النصارى وكل صاحب دين وهم انما يتكتلون الى تعاون فى سبيل الله . انى أتصور احيانا ان قد اجتمع موسى وعيسى ومحمد ، وسائر النبيين ، وسائر الصديقين ، فاخذ بعضهم فى العناق برقاب بعض ، على الشوق وعلى المحبة . ان خصاما كان بين الاديان ، فيما سلف من زمان كان خصاما ، لا فى سبيل الله ، ولكن فى سبيل الشيطان . وقد من الله على خلقه فى هذا القرن بالعلم ، ومع العلم نور ، والنور جدير بأن يبدد ما كان ساد فى الأنفس من اظلام »

قلت : « ثم ماذا .. ؟ »

قال : « حسبك ، الى اين تريد ان تاخذ بى ؟ »

قلت : « الى مكة مرة اخرى ..! »

قال : « بعد هذا اعود ، ان كان العود احمد . وان بقى فى العمر بقية »

قلت : « ابقاك الله »

أبناء القرن العشرين
لا يزالون في العصر الحجري

بقلم الدكتور أمير بقطر

من الحقائق الثابتة التى قلماتخطر على البال ، ان نسبة ضئيلة جدا من البشر تعيش فى عصر العلم والنور ، فى حين أن الغالبيـــة العظمى تعيش فى عصر الجهل والظلام . وقد يخيل الينا اننا قطعنا الصلة بالماضى البعيد ، لكن الواقع يدلنا على ان الماضى البعيد لا يزال معنا ، وان آراء العصر الحجـرى وطرق تفكيره ومعتقداته ، تعيش جنبا الى جنب مع الآراء التى يفاخر بها العصر الذى

التمائم والاحجبة

ونتج من هذه « المعاشة » المفتعلة التى لا انسجام فيها ، متناقضات وعادات متنافرة ، غاية فى الغرابة ، فبينما تحلق فى الجو اليوم طائرة ، فى كل دقيقة من دقائق الليل والنهار فى جميع انحاء العالم ، وتبلغ سرعة وارتفاعا لم يحلم بهما انسان من قبل ، نجد عددا يذكر من راكبيها يتسلحون بالتمـائم والاحجبـــة والتعـاويذ ، استعانة بها على توقى اخطار السقوط . وبينما نجد الفنادق الكبرى فى امهات المدن الاوربيـــة والامريكية تفاخر بعدد مصـاعدها

> « لعلنا لا ندهش للظلام الذى تعيش فيه غالبية البشر اليوم . أليس نور المدنية ما يزال صبيا فى المهد ، والعلوم بنت الساعة اذا قيست بملايين السنين التى مرت على الخليقة ؟ »

الكهربائية ، وتزويد حجراتها المترفة ـ التى تبلغ الألوف فى بعضـهـا ـ بأجهزة اللاسلكى والتليفزيون ، اذا بها تتفادى العدد ١٣ فى ترقيمها تطيرا وتشاؤما ، وخشية ان يأبى الزائرون استئجارها . وفى حين ان البحث العلمى فى الجامعات الاوربية بلغ ذروة رفيعة من التقدم والرقى ، فان بعض الطلبة لا يزال يحتفظ بضرس العقل فى جيبه عنـد تأديتـه الامتحـان النهائى !

ومما يدعو للدهشة والعجب ان الصحف المصرية والاجنبية على السواء فى كافة انحـاء العالم ، قد جارت احدث الآراء العلمية والفنية فى مادتها وطبعها وتصويرها واخراجها ، ومع ذلك تخصص جانبا منهـا للشعوذة والتنجيم وقراءة البخت . وهـل يصدق أحد ان ولايات امريكا المتحدة

على عظمة الحضارة فيها ، يوجد بها حسب الاحصاء الاخير اكثر من ٢٥ الف منجم ، تنتفع بخدماتهم مئة صحيفة يومية كبرى ، و ١٥ مجلة شهرية ، فضلا عن الكتب السنوية التى تنشر فى ذلك « العلم » ؟



وقد لا نعجب اذا رأينا افرادا من اصحاب الملايين ، يستعينون فى وضع مشروعاتهم المالية بالعرافين وقراء الكف ، كما يلجأون الى الدجالين فيما يتعلق بصحة ابدانهم وعقولهم ، ولكن خليق بنا ان نعجب اذا علمنا ان بعض الحكومات فى هذا العصر الذهبى ، تعتمد احيانا فيما ترسمه من سياسات وما تصدره من قرارات على تنبؤات الدجالين والادعياء !

التشاؤم والتفاؤل بالارقام

وفى الوقت الذى عاصر العالم المتمدين فيه اينشتين وبرتراند رسل وسواهما من فطاحل العلوم الرياضية لا تزال بعض الارقام تتسلط على العقول ، وتستمتع بقوة سحرية وسيطرة نخر امامها ساجدين . فمن الناس من يستبشر بالعدد ٧ ، تيمنا بالعصور السبعة ، والسموات السبع والبحار السبعة ، ومنهم من يقدس العدد ٢ وترتعد فرائصه للعدد ١١ . وقد شهد كاتب هذه السطور المرة بعد المرة فى ارقى الاوساط العلمية ومعاقل الحضارة الحديثة ، اسما يشطب من بين المدعوين لوليمة رسمية او خصوصية ، حتى لا يكمل به عدد الجالسين الى المائدة ١٣ ، بالرغم من اهمية صاحبه او صاحبته

ورغم « انكماش » المسافات بين بلدان العالم ، بفضل السرعة فى المواصلات الجوية والبرية والبحرية ، فان التعميم الذى لا يقوم على اساس فى وصف الامم ، لا يزال على السنة الخاصة والعامة . مثال ذلك الزعم بأن الشعب الالمانى كله نظامى ، والايطالى عاطفى ، والارلندى مرح بشوش ، واللاتينى مغرم ولهان بالنساء واليابانى مبدع ومقلد ماهر ، والصينى لا يأكل الا الارز ، والمصرى يأكل بيض التماسيح والهندية تتزوج قبل سن البلوغ ، والمرأة السويدية ثائرة جامدة الشعور ، بالرغم من جريتا جاربو والجريد برجمان ، وما نراه فيهما على الشاشة الفضية من التهاب العاطفة وتوقد الوجدان .

وقلما تقع الانظار على صحيفة يومية ، بغير ان تقرأ عن معجزات لا وجود لها الا فى خيال الصحفيين وهلوسة المرضى ، وثرثرة العوانس والعجائز .. فهذه عين يغتسل فى مائها العمى فيبصرون ، والصم فيسمعون ، والمقعدون فيمشون . وهذه فتاة فى العاشرة من عمرها تمس باصابعها المحموم فيبرأ ، والمجنون فيعقل ، والمشلول فيقف على قدميه ، وتلك صورة قديس تذرف من عينيها سائلا ، دل التحليل البكتريولوجى على انه دموع بشرية لا غش فيها !

فى الحمل والولادة

ولا يزال العالم المتمدين ، ينسب للحمل والولادة معتقدات ابعدماتكون عن الحقيقة . فالمولود الجديد تبدو فى وجنته ما يشبه حبة الرمان ؛ لان امه تشهت هذه الفاكهة فى غير اوانها فلم تفز بها. والجنين اذا رفس بقدمه من الجانب الايمن للام كان ذكرا ، واذا رفس من اليسار كان انثى . واذا كان موضعه من الام مرتفعا فهو ذكر ، فاذا كان منخفضا فهو انثى . واذا تساقط شعر الحامل كان الجنين ذكرا ، فاذا اخذ فى النمو غزيرا ، كان انثى . واذا تشهت الام الحلوى ، كان هذا دليلا على ان الجنين انثى ، فاذا تشهت الحوامض كان الجنين ذكرا . اما اصابة الام بالدوخة فانذار بأن الجنين انثى . والغريب فى اكثر هذه المعتقدات انها من صنع اوروبا وامريكا ، لا من صنع افريقيا !

ومن اكثر هذه المعتقدات انتشارا إثر المرئيات التى تقع عليها عين الحامل فى منظر المولود — جماله او قبحه — بالرغم من تأكيد العلماء ، ان الجمال او القبح يتحدد فى اللحظة التى تلقح فيها البويضة . ومما يضحك ان توأمى سيام « الملتصقين » ، ذائعى الصيت ، قد سببا عند ظهورهما مشاكل عدة . فقد اصدر الامبراطور امرا بعدم ظهورهما اطلاقا فى الشوارع او الاماكن العامة ، حتى لا تراهما الحوامل فيلدن توائم ملتصقة ، ولما ضاقت بوالديهما الحيل ، رحلا بهما الى فرنسا ، ولكن حكومتها منعت دخولهما للسبب عينه . واخيرا رضيت حكومة امريكا بقبولهما



ومما ادهش كاتب هذه السطور ان طلبة علم النفس فى جامعة نيويورك فى ربيع سنة ١٩٥٣ ناقشوه فى مسالة لم يسمع عنها شيئا من قبل ، وهى أن الجنين اذا ولد فى الشهر السابع كان اكثر حظا من الحياة مما اذا ولد فى الشهر الثامن فلما انكر هذا وقال ان هذا لا يتفق والمنطق ، ابدى جميعهم — وكانوا يتجاوزون السبعين — تأكدهم من صحة ما يقولون وان هذا امر مسلم به . وبعد ذلك بشهور قرأ كاتب هذه السطور فى مجلة علمية يوثق بها ؛ ان هذا الاعتقاد شائع بين كثير من الاطباء انفسهم ، وانه بين الناس بديهية لا تقبل الجدل ، مما حدا بالمجلة الطبية البريطانية الى تكذيبه تكذيبا قاطعا

الجن والعفاريت

اما الجن والعفاريت فلها قصة يعرفها القراء ، وهى اغرب من الخيال أن لم تكن الخيال عينه . فمن المسلم به ان ليس ثمة دليل علمى أو قرينة يعتمد عليها ، اثباتا لوجودها ، ومع ذلك فالحوادث والشائعات التى تروج عنهما تملأ الآفاق والصحف والكتب اليوم ، كما كانت تملأها منذ آلاف السنين . فهناك الادعياء الذين يزعمون

انهم على اتصال بالجن ، فتصدقهم العامة والخاصة ، ويستسلمون لمزاعمهم ، بالرغم مما يبتزون من اموالهم بلا جدوى . وقد يبلغ هؤلاء الادعياء من الحذق والمهارة فى ترويج بضاعتهم ، ما تنطلى به حيلهم على العلماء انفسهم . ولعل بعضنا شهد فى مصر رجلا ، تضع له فى مظروف مقفل عدة اسئلة ، وتتركه يقرأ على هذا المظروف بعض التعاويذ ، ثم تفتحه فتجد الاجابات عنها مكتوبة بخطه . وقد انطلت هذه الحيلة على الكثيرين من علية القوم ، بينهم بعض سفراء الدول الاجنبية ، بعد أن زعم انصار هذا الشيخ انه « مخاو » ، الى ان اتضح للبعض انه بخفة يد فائقة يتمكن من فتح المظروف وكتابة الاجابات فى غفلة من الجالسين حوله المعجبين به



وكما ان من الجن ما يقوم بخدمات « انسانية » جليلة ، فان منه ما يسبب للناس متاعب ومشقات يحار البوليس فى امرها . مثال ذلك المنازل « المسكونة » التى تنهال عليها الاحجار من حيث لا يدرى اهلها ، ويتكسر الأثاث ، وتخلع الأبواب والنوافذ ، وتدب الفوضى ، فيستغيث ذووها بالحكومة ، حتى يتضح فى اكثر الاحيان انها حيل انتقامية يلجأ اليها الاشقياء ، اومجرد مزاح ودعابة من عشاق المزاح والدعابة

ويتخذ الجن عادة اضخم القصور الارستقراطية التاريخية ميدانا لنشاطه . ويذكر اهل القاهرة رواية سينمائية شهيرة ، تدور حوادثها حول احد هذه القصور الاسكتلندية وقد اشتراها امريكى ، وتقل احجارها الى بلاده واعاد بناءها ، فعادت اليها جنود الجن ، وعاثت فى ذلك القصر المنيف فسادا !

وليس الغريب ان يستسلم العامة ورجال الشرطة لقصة العفاريت ، ولكن الغرابة ان تبعث جامعة اكسفورد فريقا من علمائها — كما حدث اكثر من مرة — لمراقبة بعض هذه القصور القديمة « المسكونة » والمبيت فيها ، للتحقق من وجود الجن فعلا ، او انكارها . ولسنا نغالى اذا قلنا انه لو اتيح لاسلافنا العودة الى الحياة اليوم وشاهدوا عجائب اللاسلكى لاكدوا لنا بلامراء ، ان ما يحمله الى اذهانهم من احاديث والحان ، ما هى الا عمل من اعمال الجن

تحضير الارواح

وهناك قصتان اخريان ، لا تقلان غرابة عن قصة الجن والعفاريت ، أولاهما «الأرواح» .. هل تستطيع « روح » الميت من العالم الآخر أن تتصل بالاحياء فى العالم الذى نعيش فيه ؟ هذا هو السؤال الذى يجيب عنه البعض بقوله نعم ، رغم ان دليلا واحدا قاطعا لا يثبت ذلك . هناك كتب ، ومجلات ، وجماعات ، وهيئات تزعم ان هذه القصة صحيحة ،

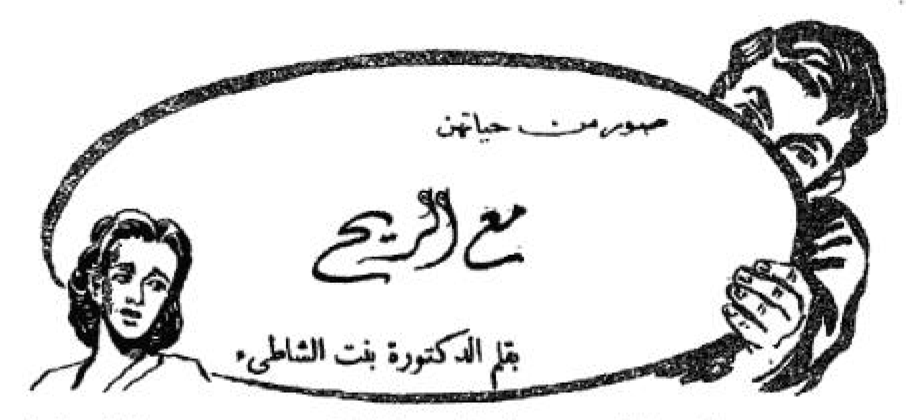
وهناك نفر قليل من « العلماء » او اشباه العلماء ، من اكدوا لنا ذلك وان لم يقوموا بدليل واحد سوى مشاهداتهم الشخصية . بيد ان العلماء يجيبون عن ذلك بقولهم ان هذه المزاعم لا تزيد عن هلوسات صادرة من عقول مضطربة ، يشك فى سلامتها . ولم تصم بعض الجامعات آذانها عن سماع هذه القصة ، فاتسع صدرها ، كما اتسع لقصة الجن ، وشكلت هيئات اطلقت عليها اسم «جمعية الابحاث الروحية» لدراسة هذا الموضوع ، حتى لا ترمى بالجمود بيد ان اكثر جامعات العالم وهيئاتها العلمية تضحك ملء شدقيها لهذا التخريف من جانب زميلاتها !

▭

والقصة الثانية تدور حوادثها اليوم فى جامعة « ديوك » فى امريكا وهى وجدها فى ذلك الميدان . والموضوع الذى تدرسه هذه الجامعة منذ ١٥ عاما تقريبا ، وقد اوقفت على تجاربه مالا طائلا ، يتلخص فى الاجابة عن الاسئلة الآتية : الى اى حد تستطيع نسبة ضئيلة جدا من الناس قراءة افكار الغير ، الى اى حد تستطيع هذه النسبة الضئيلة ان تتنبأ بالغيب ؟ واغرب من هذا وذاك : الى اى حد تستطيع هذه النسبة من البشر التحكم فى زهر الطاولة مثلا ؟ اما سائر جامعات العالم فتسخر من زميلتها «ديوك» وترمى الاساتذة الذين يقومون بهذه التجربة بالشعوذة والخروج عن نطاق الطريقة العلمية ، والتفكير العلمى السليم !

▭

لعلنا لا ندهش لهذا الظلام الذى لا تزال الانسانية ــ السواد الاعظم منها ــ تعيش فيه رغم النور المتألق فى القرن العشرين . اليس هذا النور صبيا فى المهد ؟ اليست العلوم والمعارف بنت الساعة ، اذا قيست بملايين السنين التى مرت على الخليقة ؟ الا تزال ملايين الناس ممن عاصروا دارون على قيد الحياة ؟ الم يمت مكتشف المكروب « باستور » سنة ١٩١٠ فقط ؟ الم يكن الجراح الشهير الذى اكتشف اول عقار مطهر على قيد الحياة حتى سنة ١٩١٢ لا غير ؟ وما قولنا فى بافلوف الذى مات سنة ١٩٣٦ ، وفرويد الذى عقبه بعد ذلك بثلاث سنوات ؟ اليس من الغريب ان العالم ظل يجهل قصة التلقيح فى الانسان والحيوان الى سنة ١٨٧٥ ؟ وانه لم يتمكن من عزل الهرمونات حتى سنة ١٩٢٠ ؟ حسبنا ان نعلم ان العالم بأسره وبغير استثناء كان يؤمن ايمانا صادقا بالسحر والسحرة ، منذ مئتى عام فقط ، وكذلك كان يؤمن الى ذلك الحين ان المجنون « يركبه » عفريت !



سمعت بقصتها فى حديث عابر من احدى الصديقات فلم الق اليها بالا ، واكتفيت بالتعليق عليها بكلمة رثاء من تلك الكلمات الرخيصة التى لا تكلفنا ثمنا ولا تقتضينا اكثر من تحريك الشفتين واللسان!

ذلك انها لم تكن الوحيدة التى فجعت فى اخ لها شاب كانت تزهو به وتدخره للايام وترجوه للغد المحجب وراء أستار الغيب ، ولا انفردت دون خلق الله بخيبة أمل ظل حينا يؤنس عالمها الموحش ويضيء لياليها الحوالك ، ثم خبا فجأة وانطفأ عندما هبت الريح ، وانما هى ضريبة الحياة يؤديها الاحياء جميعا بغير استثناء على هذا الوجه أو ذاك ، واى بشر اعفته دنياه من مرض أو ثكل او فشل أو يأس أو جنون ؟!

قصة مألوفة ، تمثل كل آن على مسرح الدنيا وان اختلفت صور ممثليها وتغايرت منهم الاسماء وتباينت الظروف . ومأساة مكررة يشترك فيها بنو آدم منذ كانت الدنيا الى يوم يطوى الله الارض ، وانما نستنبم حينا الى خداع الحس ، او نغفو حالمين على غفلة من الليالى واملاء من القدر ، حتى يحين دورنا او دور واحشد من أحبابنا ، فيهزنا الهلع ويخلع قلوبنا الرعب ، ويخيل الينا ان القدر فارغ لنا ، والكون مؤتمر بنا ، والزمن ملح فى عداوتنا ، فلا مصاب الا مصابنا

وننسى أن عجلة الزمن تدور فتطحن الاحياء كلهم ، وان الكون لا يؤثرنا باهتمام خاص ، وأن احداث القدر قسمة بين البشر ، لا يفلت منها مخلوق ولو كان من الصفوة المرسلين

□

مات ابوها بعد أن استنفد الميسر كل قرش يملكه وتركها واخاها الصغير ، يواجهان الحياة يتيمين فقيرين ، فانتقلت بهما أمهما الى دار أبيها ، حيث عاشا فى كنفه حتى زاره زائر لا يرد ، فمضى به الى حيث يمضى كل حى

وحملت الأم ولديها وقد تضاعف يتمهما ، وعادت تضرب بهما من

جديد في تيه الحياة ، الى ان ادركتهم رحمة الله فاذا بالفتاة تتخرج من مدرسة المعلمات الاولية ، وتفوز بوظيفة معلمة فى المدرسة الاميرية بالحى . وعاد شقيقها الى مدرسته الثانوية ، وكان قد انقطع عنها منذ مات جده

واملى الدهر لهذه الاسرة المسكينة ما شاء ، ونامت عنها الليالى ، وارخى لها القدر فى حبال الامل ، فامتدت الى ابعد مدى ..

نجح الفتى فى دراسته الثانوية بمجموع من الدرجات يؤهله لدخول كلية الهندسة ، وارادت له امه ان يكتفى بهذا القدر من التعليم ، كى يضع حدا لما تحتمل اخته ، ويدعها تحاول ان تلحق بقطار الحياة وقد كاد يفوتها

كذلك تردد الفتى فى دخول الكلية ، اشفاقا من ان تعجز الظروف المادية للاسرة ، عن ظهوره بالمظهر اللائق بطلاب الهندسة ..

على ان الكلمة الاخيرة كانت للفتاة ، اذ هى التى ستحمل العبء وقد ارضاها – بل اسعدها – ان تدفع اى ثمن ليكون لها اخ « مهندس » ! والله وحده يعلم اى ثمن دفعته

وبدا الشاب فى زيه الانيق وغده المرموق زينة الحى كله ، واخذ سمت المهندسين فى حركاته واشاراته واحاديثه ، وظل يضخم فى اعين امه وشقيقته حتى بما عادت تسعه دنياهما . وكان يحلو للفتاة ان تعرض ادواته الهندسية على اعين الناس ، فتضعها قرب النافذة فى الدور الارضى الذى يسكنونه ، بحيث يراها كل غاد ورائح ، فيعلم – ان كان يجهل او يستريب – ان ها هنا يسكن « مهندس » باعتبار ما سيكون !

وما اكثر ما سمعت اذن الدنيا قول القائلة منهما : المهندس راح والمهندس جاء ، حتى ملت ما تسمع

ثم وقعت الواقعة بغير مقدمات !

وهبت الريح عاصفة دون ان تسبقها نذر ، فاطارت لب « المهندس » وذهبت برشده ، وطافت بحديقة الامل فعصفت بزرعها الناضر وتركتها قاعا صفصفا كأن لم تغن بالامس !

كيف حدث ذلك ؟

لم يدر احد على وجه اليقين ، وان كثرت فى امر الفتى واخته الاقاويل ، وتعددت الظنون ..

□

وكنت اعرف الأخت من بعد ، اذ قدمها لى بعض معارفها كى ارشحها مدرسة خاصة لسيدة صديقة من قطر شرقى بعيد ، احبت ان تتعلم اللغة العربية لتملأ مكانها كزوجة لكبير من رجال السلك السياسى الخبراء بشئون الشرق الاوسط

واتصل ما بينى وبين الفتاة عن هذا الطريق ، وكنت اكبر كفاحها وايثارها ، واقدر فداحة تضحيتها وثقل العبء على كاهلها ، واصغى فى تاثر الى شكواها من انكار الناس عليها طموحها الى ان تكون اخت مهندس

فلما بلغنى من صديقتى الشرقية

نبأ اللوثة التى اصابت عقل الفتى بغتة ، لم استكثر هذا على الزمن ، وان رثيت للفتاة فى خيبة املها وضلال مسعاها وفجيعتها فيمن رجته لمستقبل الايام

على انى ما لبثت ان شغلت عن المأساة بجديد سواها ، مما تتمخض عنه الليالى الحبالى ..

وقلت وانا اضع مصابها على « الكوم الكبير » :

ــ سوف يروضها الزمن على الصبر والتسليم فيما لا حيلة لها فيه !

ثم نفضت بالى من امرها ، فما عدت اذكرها الا لماما فى مناسبات عابرة متباعدة

حتى لمحتها مصادفة وانا فى طريقى الى هليوبوليس ، وكانت آتية من صحراء العباسية فى خطوات بطيئة ، وقد بدت ملامحها جامدة جمودا اخرس . فجزعت لهذا الجمود واشفقت عليها منه ..

وعرضت عليها ان اصحبها الى منزلها النائى فى اطراف مصر القديمة ، كيما اجنبها مشاق المواصلات فى قيظ الظهيرة ، فلم تمانع ولم تتردد ، بل اخذت مكانها الى جانبى صامتة لا يفارقها جمودها

سألت وانا ارجو ان اهيج مشاعرها :

ــ كيف حال اخيك اليوم ؟

فهزت راسها فى تعب يائس ..

وعدت اسأل :

ــ اما من بارقة امل فى ان يبرأ من علته ويسترد صحته النفسية ؟

اجابت فى ايجاز :

ــ لا ادرى ..

ثم امسكت لا تزيد ، فلم املك الا ان اجاريها فى صمتها

وكان حر الظهيرة لافحا يتلهب ، والسماء تقذف الارض بشواظ من نار يذيب اللحم ويصهر العظم ، واظلت الكون سحابة من لهب شاحب اربد ، فكانما جثمت على صدور الناس فما يستطيعون تنفسا

واذ بلغت بصاحبتى مسكنها ، هممت بأن اتركها لدى الباب وآوى الى ظل شجرة قريبة ، يعصمنى من ذاك الجو الكئيب القائظ ، لكنى عدت فكرهت أن أفر من الفتاة المسكينة ، وهى توشك ان تتداعى من يأس واعياء

وجلست الى جانبها حينا فى بهو المسكن ، يخيم علينا صمت ثقيل كصمت القبور ، حتى كانت امها هى التى اقبلت تسألها فى لهفة كيف رأت اخاها ، وماذا قال ، وعم يتحدث ، وبم يشتغل ، والام يصير ؟ وتلاحقت اسئلتها ، غير منتظرة جوابا ، اللهم الا الاشارة الخرساء ، او الكلمة المبتورة ، او النظرة الساهمة

قلت للفتاة :

ــ هلا رحمت امك فحدثتها عن ابنها بما يقنع او يريح ؟

فما راعنى الا ان قالت الام :

ــ بل انها هى التى يجب أن ارحمها فلا اثقل عليها بسؤال ، لكنه قلب الام يا ابنتى فمعذرة

وتهالكت على اقرب مقعد

اشبه بحطام منهار
والح على خاطرى سؤال لم املك لسانى من النطق به :
ـ كيف بدا هذا كله ؟
اجابت الام :
ـ فجاة يا ابنتى وعلى غير انتظار ..
قلت :
ـ اما من سبب ظاهر قذف بهذا المسكين وراء دنيا العقلاء ؟
فكان جوابها :
ـ كلمة عابرة ، نطق بها عامل كهل فقير من ابناء جيرتنا ، ساقه القدر ليركب الترام وفيه ولدى وابنتى ، فلما جاء موزع التذاكر أصر العامل الفقير على أن يكون هو الذى يدفع اجر التذاكر الثلاث
وكبر على « المهندس » ان يدين بشيء لهذا الفقير الذى لا يكاد يجد قوت يومه ، لكن الرجل تشبث ، متوسلا الى ولدى الا يجرح عزة رجولته امام « الست أخته » فهو على فقره رجل !
وعاد ابنى الى البيت يهذى ..
وأبى ان يمس طعاما ، لانه من كسب اخته !
واقام فى غرفته لا يبرحها يوما وبعض يوم ، ثم خرج الى الطريق عاريا ، يعلن فى الملا الذى تجمع من حوله ، أنه لن يلبس بعد اليوم الا من كسب يده ، فهو «مهندس» يغنيه مركزه عن العيش عالة على كاهل امراة !
ثم كان من امره ما تعرفين .. لم يات عليه مساء يومه ذاك ، حتى كان نزيلا فى مستشفى الامراض العقلية
وصبرت على بلواى ، فما لنا فى قضاء الله حيلة ، ولا لنا منه مفر .. بسبحانه ، قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملام !
كل دعائى اليوم ، أن يسبغ رحمته على هذه المسكينة ، فمنذ جن اخوها وهى على ما ترين !
فامنت على دعائها من كل قلبى ، وانصرفت مودعة والالم يفرى كبدى !

□

ومنذ أيام لقيت صديقتى الشرقية ، فكان اول همى ان اسالها عما اذا كان لديها علم بما صار اليه حال الفتاة التعسة ؟
فربتت على يدى وهى تجيب :
ـ هونى عليك ، فقد وجدت سبيلا للعزاء والنسيان
هتفت فى عجب :
ـ هل تزوجت ؟
اجابت :
ـ كلا ، فما عادت تصلح للزواج بعد أن امتص الكفاح الضائع الذى ذهبت به الريح ، كل قطرة من حيويتها ، وانما القى القدر فى طريقها سيدة كهلة من محترفات الوعظ وبائعات الصبر وموزعات العزاء ، فكانما لمستها لمسة ساحرة ، جعلتها تعيش فى غيبوبة عن دنيانا لا تحس متاعبها ولا تشعر بهمومها ولا يعنيها من أمرها كثير أو قليل ، وانما هى رانية أبدا الى عالم آخر ، لا هم فيه ولا شجن ، بل الامن والراحة والسلام !

« من أكبر مزايا الاسلام انه يحطم الاصنام ، وبفضل الاسلام طهرت الكعبـة من الاصـنام والاوثان »

الكعبة الغـراء

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

بَنى الـكعبـةَ الغراءَ عشرٌ ذكرتهم

ورتّبتهم حَسْبَ الذى أخبر الثّقَةْ

ملائكة الرحمن ، آدم ، شيثـه

كذلك خليل الله ثم العمالِقَـةْ

وجُرهُمُ يتلوهم شعيبٌ وصـالحٌ

. . . .

هذه أبيات ثلاثة ، تعلمتها طفـلا ، ثم محت السنون الشطر الاخير من الذاكرة • ولم أستطع العثور عليه فيما لدى الآن من الاسفار • غير أن هذا الشطر الاخير يشير من غير شك الى التاسع والعاشر من بناة الكعبة ، ولعل كليهما من قريش ، أو أحدهما من خزاعة ، والآخر من قريش

ومهما يكن من شيء فان الكعبة بناء قديم ، مفرط في القدم ، يتجدد على مدى الزمن ، وقد يكون بين القراء من يؤمن بكل ما جاء بتلك الابيات ،وقد يؤمن ببعضه وينكر بعضه • ولكنه لا بد له على كل حال من التسليم بان هذا البيت الحرام بيت عتيق

وقد أراد ناظم هذه الابيات أن يجمع فيها ما تداوله الكتاب من أنباء بناة الكعبة ، وقد نظمها ليسهل حفظها، أسوة بما اتبع فى نظم القواعدالنحوية أو المعلومات الجغرافية كما جاء فى قولهم :

يحدها من جهـة الشمال سنغمبيا : يا عالما بحالى

ولكن الذى نظم بناة الكعبة أبرع لأنه اختار لذلك وزن البحر الطويل، وهو وزن عظيم محترم ، لا وزن الرجز وهو مطية العاجزين والضعفاء

الملائكة وآدم

وقد روى لنا الناظم ، نقلا عن المراجع المتداولة ، أن البناة الثلاثة الاول هم الملائكة رضوان الله عليهم ، ثم آدم جدنا الاول ، ثم شيث جدنا الثاني. وسيبدو لبعضنا أن يسأل: ما بال الكتاب القدماء أقحموا الملائكة وآدم وشيثا في أمر بناء الكعبة . والملائكة في غنى عن بناء المعابد والهياكل . وليس هنالك نص يركن اليه يدل على ان آدم وشيثا عاشا في الحجاز

ومع ذلك فان ذكر الملائكة له معنى خاص لا غنى عنه ، وهو التعبير عن القدم الذى لايعرف الادراك البشرى غايته ، واذا كانت الكعبة بيتا عتيقا، وعجز الناس عن تصور بناتها الاول ، فليس بمستغرب أن يقول الناس انها من بناء الملائكة

والذين ذكروا آدم ، زعموا أنه ضرب في هذه البقعة المباركة خيمته ، ثم جاء شيث ابنه فبنى الكعبة فى مكان تلك الخيمة ، فى ذلك الموقع الجغرافى الممتاز . والاشارة الى شيث لم يكن منها بد ، لأن الانباء المأثورة تروى لنا ان شيثا هو الوحيد من أبناء آدم ، الذى اعقب نسلا ، واننا جميعا من سلالته . وفى هذه الابوة المزدوجة ما يؤكد أخوة بنى الانسان، لعلهم أن يدركوا هذا المعنى الجميل ، فلا يتناحروا، ولا يكيد بعضهم لبعض

ابراهيم خليل الله

أما الاشارة الى ابراهيم ، خليل الله ، فانها تنتقل بنا مرة واحدة الى عصور التاريخ المعروف ، فان من المقرر عند المؤرخين أن ابراهيم عليه السلام عاش فى القرن التاسع عشر أو الثامن عشر قبل ميلاد السيد المسيح . وأنه طاف بالحجاز هو وزوجه المصرية هاجر ، وابنهما المصرى الأم ، اسماعيل ، وكان فى تطوافه يقضى اسابيع او اشهرا فى هذه البقعة المباركة ... والذى يبدو لى ـ وان كنت لا أقطع بصحته ـ ان ابراهيم عليه السلام كانت له رحلات يتنقل فيها بين الشمال والجنوب ، كما هى حال بعض القبائل فى يومنا هذا .. فيقضى الصيف وبعض الخريف فى ربوع الشام ، ويقضى الشتاء وبعض الربيع فى الحجاز . ولا أحسبه يتنقل وحده ، بل يصحبه رهط من أتباعه وخلصائه . وقد رأى أن من الحزم والعقل ، أن يدع زوجته سارة وابنها اسحق ، فى المواطن الشمالية ، وزوجه هاجر وابنها اسماعيل فى الاوطان الجنوبية

وفى أثناء اقامته فى الجنوب رأى أن البيت قد تداعت أركانه وانهار بنيانه فعقد العزم على ان يشيده متينا قويا وطاهرا نقيا : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

ولعل من الخطأ أن نتوهم أن ابراهيم كان وحده وأسرته في مكة ، بل الارجح أنه كان فيها عدد غير قليل من أتباعه يعاونونه في البناء ، وكذلك عدد غير قليل من الناس من أهل هذا الاقليم ، وهؤلاء قد زاد عددهم بعد بناء الكعبة والأذان بالحج

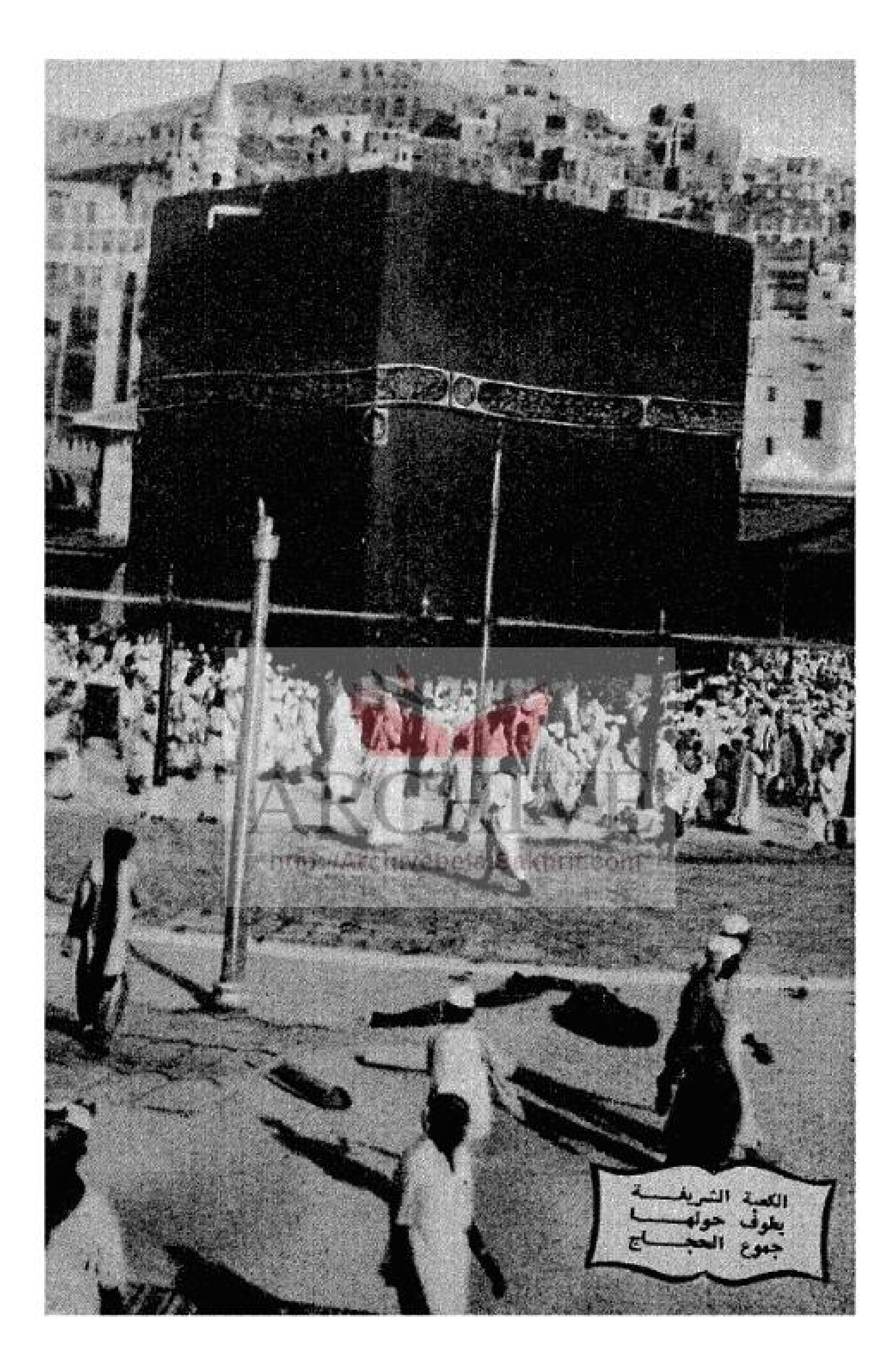
وقد وصف ابراهيم مكة ، بقوله : « ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم » ووصف ابراهيم للوادي بأنه غير ذي زرع ليس معناه أنه مقفر مجدب . ولكن ابراهيم الذي عرف وادي الفرات ونهر الأردن وغوطة دمشق والنيل ، قد حملته المقارنة بينها وبين بطحاء مكة الى وصفها بأنها واد غير ذي زرع

وقد كان الماء دائما من المشاكل التي يواجهها أهل مكة ، وقد استطاع اسماعيل أن يحل المشكلة بأن احتفر زمزم . وفي الجبال المحيطة بمكة آثار حفائر وسط الصخور ، لاختزان ماء المطر ، وهو يسقط شتاء ، وكثيرا ما يكون سقوطه في شكل سيل منهمر ، قد يخفف من حدته ما تحتجزه تلك الحفائر . وفي العهد العباسي انفقت السيدة زبيدة زوج الرشيد من مالها في مشروع هندسي عظيم ، أمكن بواسطته ايصال الماء الى مكة من ينابيع عا يدة في الجبال المحيطة بالطائف . والذي نعرفه عن عمران مكة في كثير من العصور يحمل على الترجيح بانه كانت هنالك وسائل لنقل الماء اليها حتى في الزمن الجاهلي

خلفاء ابراهيم واسماعيل

ويعد بناء ابراهيم للكعبة وما ترتب عليه من نتائج ، من أهم الحوادث ، في تاريخ مكة والحجاز فحسب بل في التاريخ الديني كله . فقد رسخت في عهد ابراهيم عقيدة التوحيد ، وثبتت قواعدها ، وأوحى اليه في ذلك العصر أن يكف عن التضحية البشرية ، التي كانت سائدة من قبل ، وأن يستبدل بها التضحية بالضأن أو بغيرها من الماشية . كذلك أوحى اليه أن يجعل من بيت الله مكانا طاهرا نقيا مطهرا من الادران ، ومطهرا من الاصنام والاوثان ، ولا ترتكب فيه معصية ولا اثم : « وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود »

وليست بنا حاجة لأن نطيل الحديث عمن جاءوا بعد ابراهيم واسماعيل ، ولكن ذكرهم فيه فائدة . فالعمالقة شعب عربي أوطانه الرئيسـيـة في البلقاء ، ولكنه كان يفد الى الحجاز . وقد سكنت شعبة منه مكة فترة من الزمن . أما جرهم فقبيلة عربية سادت مكة زمنا طويلا ، وكان ينتابها الضعف أحيانا فيقعون تحت سلطان شعيب أو صالح . وفي النهاية انتزعت



الكعبة الشريفة
يطوف حولها
جموع الحجاج

خزاعة السلطة من أيديهم فدالت دولتهم وندب حظهم شاعرهم ، أو شاعر نطق بلسان حالهم فقال :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر !
بلى ، نحن كنا أهلها فأبادنا صروف الليالى والجدود العوائر ...

أما شعيب فكانت أوطانه فى أرض مدين الى الجنوب من البلقاء (شرق الاردن) وصالح كانت أوطانه الى الشمال من المدينة، حيث « مدائن صالح» لا تزال آثارها قائمة الى اليوم ، ومن بعد جرهم سادت قبيلة خزاعة فى مكة وظلت تسودها زمنا ، ثم تغلب على قادتها الترف وحب الشهوات، وأولعوا باللهو والخمر .. وكانت قريش قد نزلت أيضا بمكة وظهر فيها زعيم قوى الرأى ، واسع الحيلة ، وهو قصى بن كلاب ، فانتزع السيادة من خزاعة ، ونظم الشئون السياسية والاجتماعية فى مكة . وتمت بذلك السيطرة لقريش ، وقصة بناء الكعبة بواسطة قريش وكيف أختصمت بيوتها أيها يكون له شرف وضع الحجر الاسود فى مكانه، وكيف استطاع محمد الامين ان يرضيهم جميعا ، وأن يحل المشكلة حلا موفقا ، كل هذا مشهور معلوم ولسنا بحاجة لأن نعيد سرده هنا

وقد كانت الكعبة أول الامر بلا سقف ، ثم سقفت ، وكانت عارية لا يكسوها شىء ، وقيل ان اول من كساها أحد التبابعة من ملوك اليمن ، كساها أول الأمر حصيرا ، ثم جلودا ، ثم ديباجا ...

ومن هذا كله تبدو لنا حقيقة أساسية،وهى أن أمر الكعبة كان من الخطر بحيث كان يعنى به من اهل الشمال العمالقة ومدين ، ومن اهل الجنوب التبابعة . وسر ذلك أنها تمثل مولد الديانة والهداية ، والحياة الروحية الكريمة

موقع مكة الجغرافى

ولا بد لنا أن ننعم النظر فى هذه البقعة ، التى نشأت فيها مكة وبنيت فيها الكعبة ، لنرى ما لهذا الموقع الجغرافى من المزايا ، فعلى الرغم من وصفها بأنها واد غير ذى زرع ، فان لها مع ذلك موقعا جغرافيا ممتازا ، فموقع مكة على درجة العرض (٢١/٣٠) يجعلها فى منتصف المسافة تماما بين الشام واليمن . ومن وراء الشام بلاد البحر المتوسط ، ومن ورائها الاقطار الشمالية فى شرق أوربا وغربها

ومن وراء اليمن بلاد الهند وجزائر الهند الشرقية وبلاد الصين من جهة، والاراضى الافريقية من جهة أخرى . هذا طريق عظيم قديم ، يصل أطراف العالم ، سلكه الانسان منذ أقدم العصور ، وحمل فيه تجارته الثمينة ،

يزجيها أهل الجنوب نحو الشمال ، وأهل الشمال نحو الجنوب ، ومكة فى وسط هذا الطريق العظيم حلقة وصل ، ومركز تجمع واحتشاد ، ونشاط لا يكاد ينقطع ، وان كان يزداد فى بعض المواسم ازديادا هائلا

هذه هى مكة الحقيقية ، لم تكن بلدا قفرا وسط الصحراء، تختلف اليها جماعات من البدو تنزلها حينا وتنصرف عنها أحيانا · بل قلب نابض بالحركة والحياة ، وبالبيع والشراء ، ومبادلة السلع والافكار والآراء· يجتمع به الناس من جميع الشعوب والقبائل العربية وغير العربية · ففيها مقام للرومى والهندى ، والفارسى والحبشى ، والشامى واليمنى · فى هذه البيئة سلست اللغة العربية واكتسبت قوة ومرونة ، واستوعبت ألفاظا ومعانى جديدة · وامتازت بذلك امتيازا عاليا على جميع اللهجات العربية، ولكثرة الوافدين على مكة ، أصبحت لغتها شائعة معروفة فى الجزيرة العربية كلها ، بل لعلها لم تكن مجهولة خارج الجزيرة العربية أيضا ··· وبذلك صارت وحدها اللغة الصالحة لان تكون لغة القرآن الكريم

▭

غير أن هذا الموقع الممتاز لم يلبث أن جر على مكة ، الكعبة شرورا وآثاما فان مكانا تمر به هذه القوافل العديدة من أقاصى الشمال والجنوب ، لابد ان تحمل اليه آراء غريبة وأشياء مريبة . وبهذه الطريقة وصلت عبادة الأوثان الى مكة ، ولم يتورع أصحاب هذه الشرور ان يجعلوا من الكعبة المقدسة نفسها بيتا للأصنام ، ويقال ان اول من نقل اليها هذا الكفر رجل عربى ، مكى ، لعله من جرهم ، كان فى تجارة فى جنوب الشام ، ثم رأى قوما يعبدون شيئا اسمه هبل ، فأوهموه أن هذا الصنم له شأن أى شأن، اذا عبد من دون الله · فلم يلبث هبل ان نصب على رأس الكعبة ، وكانت له ذراع مكسورة، كما يحدث للاصنام فى بعض الاحيان · ولكن حب الضالين لهبل حملهم على أن يبدلوه من ذراعه المكسورة ذراعا من ذهب

الدرس الجليل

وبعد فان من أكبر مزايا الاسلام انه يحطم الاصنام ، التى يتخذها الجاهلون آلهة من دون الله ·· وقد كان للاسلام فضل أى فضل فى أنه نشر هذا المذهب ، حتى اعتنقته طوائف من النصارى · وبفضل الاسلام طهرت الكعبة من الأصنام والأوثان ، ولم يتهيأ هذا كله لمحمد الا بعد غزوة الفتح فى السنة الثانية للهجرة

فما أجدرنا أن نعى هذا الدرس الجليل ، وهو أكبر الدروس الروحية وأجلها ، فلا نعود الى عبادة الاصنام ، واتخاذهم آلهة من دون الله

« ان الامريكى فى الوقت الحاضر لا يسمع مطلقا كلمة « لا » قبل ان يبلغ مبلغ الشباب »



حرية الشباب فى الولايات المتحدة

بقلم السيدة أمينة السعيد

أذكر عندما سافرت الى أوروبا لاول مرة، كيف راعتني الحرية المطلقة التي يستبيحها الجنسان علنا ، وعلى مرأى من الناس

وكنت بتأثير طبيعتى الشرقية المحافظة ، أخجل كثيرا لمظاهر هذه الحرية ، واستهجن مشهد العاشقين وهما يتبادلان أحر القبلات فى عرض الطريق ، وقد يعطلان حركة المرور من أجل ذلك ، فلا يغضب رجل البوليس ولا يستعجلهما الانتهاء من هذه القبلات

وكنت أرى انها مشاهد منفرة لا يصح أن تحدث في البلاد المتمدينة، ولكنى عدت وتذكرت أن لكل شعب تقاليده ومبادئه ، وليس لنا أن نحكم على سلوك غيرنا بسلوكنا الذى قد لا يلائم حياة غير حياتنا

وأفادتني هذه الفلسفة فى رحلاتى التالية ، فلم تعد مناظر الحب العلنى تزعجنى ولا قبلات العشاق على قارعة الطريق تغضبنى ، وأصبحت المسألة فى نظرى لاتعدو كونها مظهرا سخيفا لحياة أقوام يختلفون عنا فى كثير من الامور

ثم سافرت الى أمريكا ، وأنا أتوقع أن أرى فيها من هذه الحريات أضعاف ما رأيته فى أوروبا ، ولكن أدهشني أن وجدت الامر بالعكس.. ففى خلال رحلتى التى استغرقت ثمانية أسابيع وشملت أربعا وعشرين مدينة ، لم أر مشهدا واحدا لغرام الارصفة والمطاعم ، انما كان الرجال والنساء فى مختلف الامكنة والمناسبات ، معقولين الى أبعد حد ، لا يتحفظون فى علاقاتهم العلنية، ولكنهم لايتبذلون فى ذات الوقت

وأشهد إننى لمست فى عمومهم تدينا لم أقابل مثله فى كثير من الدول المتحضرة الاخرى ، ولعلى لا أكون مبالغة اذا قلت : ان الامريكى أقرب الى ربه من أخيه الاوروبى ، وهو يستمد من ايمانه قوة على العمل والانتاج ، ويواظب على أداء واجباته الدينية بوحى من رغبته الخاصة ، لا بضغط خارجى من أى نوع كان

العكس فى الشباب

هذا فيما يختص بالكبار فى أمريكا ، إما الصغار والمراهقون منهم على وجه

التخصيص ، فانهم على عكس الاجيال السابقة لهم يتمتعون بحريات واسعة تكاد تحلهم من أى التزام اجتماعى . ومن المألوف أن ترى حيثما ذهبت صبيا فى الخامسة عشرة من عمره مع صبية تماثله فى سنه ، يتطارحان الغرام فى الاماكن العامة بمعرفة الاهل وعلى مشهد من الناس . وقد تذهب حرية النشء الى أبعد من ذلك فيسمح للاولاد والبنات بالتغيب عن بيوتهم أياما فى مخيمات خلوية لارقيب عليها ولا حسيب

وتتوافر هذه الحرية فى البيت أيضا ، انما على صورة أخرى : فالتقاليد التربوية الامريكية تغرى الآباء والامهات بالتساهل مع الابناء الى أبعد حد ، فلا مراجعة ولا مؤاخذة ولا توجيه ، حتى قيل فى وصف هذه الحالة : ان الامريكى فى العهد الحاضر لا يسمع مطلقا كلمة « لا » قبل أن يبلغ مبلغ الشباب . ويذكرنى ذلك بحديث جرى بينى وبين مدرس أمريكى ، قال لى فى تعبيره عن ثورته على الوسائل التربوية المتبعة فى بلاده : لقد جاء على لسان المسيح فى الانجيل « أيها الابناء أطيعوا آباءكم » ، ولكننا قلبنا الآية فى هذا العهد ، فاصبح شعارنا « أيها الآباء أطيعوا أبناءكم » !

وقديما وعجيبا ان يتحفظ الكبار ، وينطلق الصغار ، ولكن مرد هذا التناقض الى ما جبل عليه الامريكيون من تطرف فى الايمان بالنظريات العلمية الحديثة ، ومغالاة فى الاخذ بقواعدها . وقد قال لهم علماء النفس أن شخصية الفرد لا تكتمل بصورتها الصحيحة الاصيلة ، الا اذا انقضت مراحل العمر الاولى فى جو من الحرية التامة . وما أن سمع الكبار هذا الكلام حتى اتبعوه بحذافيره ، فاطلقوا الحرية الكاملة لاولادهم ، وتركوا لهم مهمة توجيه أنفسهم بأنفسهم ، واندفعوا فى هذا الطريق الجديد ، فأصبحوا ينظرون بعين الاستنكار الى من يحيد عن القاعدة، ويختار أن يخضع أولاده للنظام

حرية فى العلم

ولا تقتصر حرية النشء فى أمريكا على البيت والمجتمع ، انما تشمل الحياة المدرسية أيضا ، وتتدخل فى نظم التعليم وبرامجه ، وتسيطر على مواده وامتحاناته . ويساعد على ذلك أنه ليس فى الحكومة الامريكية وزارة للتعليم ، وعلى ذلك ليست هناك خطة ثقافية موحدة تخضع لها المدارس فى جميع أنحاء البلاد . انما الامر متروك لكل ولاية تتصرف فى تعليم أبنائها كما تشاء ، والعادة أن تترك الولاية لكل بلد من بلادها حرية وضع البرامج التعليمية الملائمة لظروف النشء وحاجاتهم . وبناء عليه نجد أن التناسق الثقافى غير موجود ، والمستوى العلمى يختلف فى مكان عنه فى مكان آخر ، مما يجعل الشهادات المدرسية متباينة فى قيمها واهميتها

وقد انتشر فى الولايات المتحدة اخيرا تقليد جديد يسمونه مجلس الآباء والمدرسين ، وكان الغرض الاول من تاليف هذا المجلس تقريب وجهات النظر بين الاسرة

والمدرسة. ولكن الذى حدث غير ذلك، فان هـــذا المجلس مكن الأهل من السيطرة على الثقافة المدرسية ، وأتاح لهم فرصة التحكم فى برامجها .. وقد يحدث فى أحد الاجتماعات مثلا ، أن تنهض أم من الامهات الى الاحتجاج على تدريس مادة يكرهها ابنها ، وتناقش فى أهميتها ، ثم تدعو الى الغائها. ويجد كلامها ترديدا فى نفوس الامهات الاخريات، فيجتمع الرأى على الاستغناء عن هذه المادة

هذا ما يحدث فى بعض البلاد ، ولكن بلادا أخرى فى الولايات المتحدة يقدر فيها الآباء والامهات حاجة الابناء الى التنوع الثقافى ، فيتركون للمدرسة حرية فرض المواد الضرورية فى تنمية أذهان النشء.. والنتيجة أن يرتفع المستوى الثقافى فى تلك المنطقة ، وتصبح لشهادات مدارسها قيم ممتازة

ولكن الجامعات الكبرى فى الولايات المتحدة ، تحرص على تلافى الاخطار الناجمة عن تساهل المدرسة ، فلا تفتح أبوابها للطلبة اعتباطا ، انما تشترط فى قبولهم مستوى علميا رفيعا ، وبذلك تحافظ على قيمة التعليم الجامعى

انهيار مكانة الاب الامريكى

ولا شك أن المرأة الامريكية تقدمت غيرها من نساء الدول المتحضرة ، وبلغت القمة من حيث المكانة الاجتماعية.. فهى سيدة الموقف فى البيت وخارجه ، وثلاثة أرباع الدخل القومى فى يدها ، ومعظم المؤسسات الكبرى تملكها النساء ، ويسيطرن عليها

ولكن هذه المكانة الاجتماعية الرفيعة ، جاءت على حساب الرجل ، فأضعفت سلطاته القديمة ، وأنزلته عن عرش السيادة والسيطرة. وأكثر مايظهر ذلك فى الاسرة ، فقد أصبحت الام هناك الكل فى الكل ، وانحصرت مهمة الاب فى طلب الرزق لتوفير المال اللازم لأفراد اسرته

وقد بدأ هذا التطور العائلى، عندما اكتظت المدن بالسكان ، ولجأت عائلات كثيرة الى السكنى فى الضواحى ، التى قد تبعد ساعات عن مقر عمل الرجل وترتب على ذلك أن أصبح الاب مضطرا الى التغيب عن بيته عشر ساعات فى اليوم يعود بعدها مرهقا تعبا ، فيتناول عشاءه ، ويأوى الى فراشه .. وبالتدريج تعود الابناء أن يلجأوا الى امهاتهم فيما يحتاجون اليه ، ثم تطور الامر شيئا فشيئا ، فتحول رب البيت الى ضيف على الاسرة يأكل وينام فى مقابل مبالغ باهظة لا تأتيه بحقوق أو ميزات

وشاعت روح الاستهانة بالاب، فعمدت محطات الراديو والتليفزيون الى تقديم تمثيليات فكاهية تسخر من رب البيت، وتظهره بمظهر المخلوق الحائر الذى يجلب المتاعب أينما ذهب أو حل . وكذلك فعلت الجرائد والمجلات ، فواظبت على نشر نكت وكاريكاتورات تسخر من عميد الاسرة ، وتهبط به الى مستوى المهملات ، فكانت النتيجة أن انهارت مكانة الاب الامريكى

وقد أضر هذا الوضع بأحوال الاجيال الحديثة ، فأعلن بتريم سوروكين الاستاذ بجامعة هارفارد ، أن دراساته وأبحاثه أكدت له ارتباط الصلة بين زوال سلطة الاب الامريكي وازدياد انحرافات النشء، التي بلغت خمسا وعشرين ألف حالة في السنة، بعد أن كانت ثلاث عشر ألفا فقط قبل عشرة أعوام

عطف القانون

والحقيقة أن الامريكيين عموما يعطفون على الاحداث كل العطف ، ونستطيع أن نلمس ذلك في لين القانون معهم ، ورحمته في عقابهم على أخطائهم . وأصحاب الرأى هناك يعتبرون أن أخطر الجرائم ما يأتيها الفرد في سن الثامنة أو التاسعة ، لان حدوثها في هذه المرحلة المبكرة من العمر ، ينم عن انحراف أصيل في نفسية الطفل وعقليته . أما في عهد المراهقة ، فالانفعالات الطبيعية لتطور الجسد، كفيلة بتهيئة الاسباب لاخطاء يزول الواعز اليها باستقرار أحوال النفس

ومن مظاهر تقدير القانون لاحكام المراهقة ، ما حدث في قصة فتاة اسمها الين برنز، كانت طالبة مجدة، ولكنها فقيرة ، فعملت على توفير نفقات حياتها بالانابة عن الامهات في رعاية الاطفال أحيانا ، مقابل دولار في الساعة . وحدث ذات يوم أن أكثر الطفل الذي ترعاه من البكاء، فما كان منها الا أن قتلته خنقا ، ثم قدمت للمحاكمة فاثبت التحقيق أنها كانت أبدا فتاة طيبة، ولكن ظروفها العائلية الشقية أثقلت نفسيتها المتعبة بانفعالات المراهقة ، وبذلك توافر الواعز الى الجريمة

وتقديرا لظروفها العصبية ، لم تسجن الين برنز ولم تعاقب ، انما حكم القاضي باحالتها الى طبيب نفساني تعهدها بالرعاية ستة أشهر، ثم أطلق سراحها ، وما زالت الى اليوم تعيش في المجتمع كما تعيش أي مواطنة محترمة



غراميات برنارد شو

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كان يميل الى النساء بصرف النظر عن جمالهن . وكانت النساء أيضا يبادلنه هذا الميل بصرف النظر عن افتقاره الى الجمال . وكان يحب النساء من كل صنف وبيئة . وكانت النساء يبادلنه الحب ، جميع انواع الحب ، وذلك منذ شب عن الطوق وبدا يفهم الحياة ويدرك معناها ومباهجها ومآسيها

والذين درسوا حياة برنارد شو وتصفحوا مراحلها ، وحاولوا ان يرفعوا الستار عن اسرارها ، وشرحوا آراء الرجل وعواطفه واعماله هؤلاء جميعا تساءلوا : هل قلبه لم يعرف الحب الا لامرأة واحدة ؟. ام انه أحب نساء عديدات ؟. كما تساءل بعضهم : اكان يحب بقلبه كل هؤلاء النساء ؟ أم كان يحبهن بحواسه فقط ؟

وانه لتساؤل دقيق وعجيب ! ولاشك ان الاجابة عنه اعجب وادق

فهناك الحب العذرى الذى لايجاوز حدود العاطفة . ولكن الحب الحقيقى ،

عاش برنارد شو مع زوجته ، ولكنه مارس مختلف انواع الحب . وقال ان رسائله الغرامية تساوى ثروة !..

الحب الجدير بان يسمى حبا ، هو الذى تتوافر فيه جميع الروابط التى يمكن أن تربط فى آن واحد بين قلبين وبين جسدين . وبعبارة أخرى هو الحب الذى تشترك فيه العاطفة مع الحواس . وهو غير ذلك الاجتماع العابر ، الذى يتم مصادفة بين رجل وامراة ، كما يحدث بين اى ذكر وانثى من الكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات ولا يجرؤ احد على تسميته حبا !

ولقد عاش برنارد شو ، اعواما طويله ، واحب كثيرا من النساء ولا شك انه فعل ذلك مدفوعا بعاطفة صادرة عن القلب ، مقرونة بدوافع الحاسة . فالقول اذن بأن برنارد شو أحب «بحواسه» ولم يحب « بقلبه » قول فيه تحامل

وفيه سوء نية وافتراء . ولعل ماشجع بعض الكتاب على هذا الادعاء أن برنارد شو كان دائم التهكم وارسال العبارات اللاذعة بلاحساب ولا تورع ، فى حديثه عن زوجته وعن عشيقاته !

ان فى الروائع التى تركها برنارد شو فى عالم الادب ، اكثر من ناحية واكثر من عبارة ، تدل على ان الرجل لم يكن فيه شيء من المظاهر التى تتوافر عادة فى العشاق والمغامرين فى ميادين الغرام . ولكن ذلك الابرص النحيل ، قبل ان يلتحي وبعد ان اطلق لحيته ، كان يجذب النساء اليه كما تجذب الازهار النحل ، وكما تجذب المصابيح الفراش !

برنارد شو .. الكاتب الساخر

□

عرف برنارد شو النساء منذ نعومة اظفاره ، او على الاصح عرف الفنانات العاملات فى المسارح الانجليزية . وكان يتمنى أن تساعده الظروف فيقضي حياته دون ان يرتبط برابطة الزواج ، وان ينتقل من ممثلة الى اخرى ، ومن مسرح الى آخر ، حرا من كل قيد دائم ، ومن كل فرض واجب . فقد كان يعشق الحرية قبل أن يعشق النساء . ولو استطاع لانصرف طول حياته الى حبه للحرية . ولكن الظروف تحكمت فى مجرى تلك الحياة ، وهى التى جعلت منه عاشقا ، مرة بعد مرة ، وجعلت منه زوجا عرف السعادة الكاملة فى وقت من الاوقات !

كانوا يسالونه : لماذا لاتتزوج ؟.

فيجيب قائلا : « ان الزواج يقوم على دعامتين لابد منهما لضمان الوفاق والسعادة فى الحياة الزوجية : الحب والمال . والزواج بغير هذين احداهما او كلاهما ، عمل لا يقوم به غير المجنون او الاحمق ! »

ومع ذلك ، اقدم برنارد شو ــ وهو فى الثانية والاربعين من عمره ــ على هذا العمل نفسه ، بعد ان عرف اشكالا والوانا من النساء معظمهن من بنات المسرح !

كان من هواة ركوب العجلة . وظل على هوايته طول حياته . وحدث ذات يوم ان سقط فى الطريق ، فاصيب بجرح بليغ فى فخذه . ونقل الى الغرفة التى كان يعيش فيها .. وجاءت لزيارته هنالك امراة كان يعرفها ويتردد عليها، «شارلوت بين تاونشند»

وحاولت ان تسعفه وتواسيه فى تلك الغرفة . ولكنها ادركت ان ذلك

متعذر عليها . فالغرفة ضـيقة ، صغيرة ، قذرة ، ليس فيها شيء من مقتضيات النظام والراحة او النظافة .. غرفة أعزب ينقصه كل شيء حتى الشباب ... لانه بلغ العقد الخامس من عمره !

وقالت له شارلوت : « تعال معي الى البيت ، فهناك يمكنني ان اعتني بك ! »

فكان جوابه : « سأذهب ، اذا رضيت بأن نضع خاتم الخطبة في يدنا ! »

وهكذا خطب برنارد شـو ابنة الجيران ، « شرلوت بين تاونشند » وكان عمره ٤٢ سنة . وكانت هي في مثل سنه . ولم يكن يملك ثوبا يليق بيوم الزفاف ، فارتدى الثوب الذي تيسر له .. وظنه الموظف المكلف بتسجيل عقد الزواج متسولا جاء يطلب احسانا من اهل العروسين !

كان زواج برنارد شو اذن من النوع الذي تقضي به الظـروف وتفرضه فرضا بغير استعداد سابق كان زواجا بلا مال ولا حب !

وكانت المصادفة هي التي جمعته بشارلوت للمرة الاولى ، في ندوة يؤمها الاشتراكيون البريطانيون ، وكان برنارد شو من اشـياعهم المتحمسين . وكانت هي ـ مثله ـ عضـوا في جمعيـة « فابيين » الاشتراكية المتطرفة . وتحدث الاثنان في اجتماعهما الاول ، عن الاشتراكية وانتقل بهما الحديث الى فصـل اعجبها عن الكاتب العالمي « ابسن » كان برنارد قد كتبه في ذلك الحين !

ومرت سنتان على بدء تلك العلاقة لم تتعد خلالهما حدود الصداقة قط

وكانت شرلوت على صلة غرامية بالكاتب « اكسيل مونتي » انتهت بفراق اليم . فحاول برنارد شو ان يدخل على نفس صديقته العزاء . وكانت النتيجة أن انتهت محاولته بالزواج !

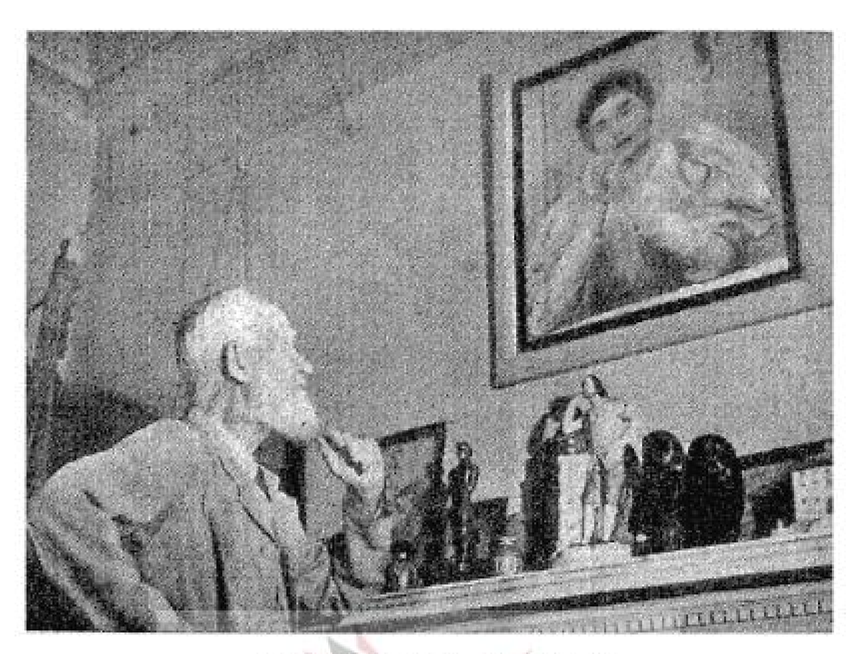
وكان يسمي زوجته « صاحبة الملايين » . والواقع انها لم تكن غنية ولكنها كانت طيبة القلب ، احبت زوجها واحترمته ، وظلت وفية له

وماتت شارلوت في سنة ١٩٤٣ ؛ في السابعة والثمانين من عمرها . وقال برنارد يوم فاضت روح زوجته : « الحمد لله ! . لقد اصبحت الآن حرا بعد ان بقيت طوال تلك الاعوام مقيدا بسلاسل الحب ! »

اي حب ؟ واي سلاسل ؟! وهل كان برنارد شو ، في اللحظة التي فاه فيها بهذه الكلمات ، يضحك على نفسه ام يضحك على الذين سمعوه ؟

اذا كان الرجل قد احب زوجته فحبه كان قائما على اساس مراعاة مصالحه وضـمان راحته ، فان شارلوت كانت المراة التي تسهر على زوجها ، وتعنى بصـحته ، وتهتم بشئون منزله ، وتساعده في اعماله اما الغـرام ، فان برنارد شو كان يحتفظ به لسواها من النساء ، وهن كثيرات ، ومعظمهن كما قلنـا من الممثلات !

ومن بين هؤلاء الممثلات ، اثنتان لعبتا في حياة برناردشو دورا خاصا :



برنارد شو يتأمل لوحة لزوجته شارلوت

ايلين تيرى ، وستيلا كامبل

اما ايلين تيرى ، فهى التى افلتت منه . ولو قابلت حبه بمثله لعاش معها طول عمره . فقد عرفها وهى ملكة من ملكات المسرح الانجليزى ، وصديقة الممثل الكبير هنرى ارفنج ورفيقة حياته . وحدث يوما ان اختلفت ايلين مع عشيقها ، فافترقا وظن برنارد شو ان وقته قد ازف فهو من المعجبين بالفنانة الحسناء المشهورة ، وكان يتبادل معها الرسائل منذ اعوام . ولكنه كان يتجنب لقاءها لما كان يعرفه من علاقتها بصديقه ارفنج !

ولما صرح لها بغرامه المكبوت دهشت لذلك ، وقالت انها ستفكر فى هذا الامر !

ولكنها لم تفكر . بل التقت بممثل شاب قام بدور صغير بجانبها ، فأحبته وتزوجته ، ووضعت برنارد شو امام الامر الواقع !

وكتب برنارد شو انه بكى يوم علم بزواج هذه الممثلة التى احبها وكان مستعدا لان يقف لها حياته وقلبه !

ولكنه سرعان مابحث عن غيرها

وعثر على ضالته المنشودة ... على المرأة التى قال فيما بعد انه وجد فيها جميع الصفات التى تمنى أن تتوافر فى عشيقته !

تلك المرأة هي « ستيلا كامبل » الممثلة ، زوجة باتريك كامبل الضابط الذي قتل في حرب البوير بجنوب افريقيا . وكانت في قمة مجـــدها وشهرتها . وكان برنارد شو قد بلغ تلك القمة ايضا ، وقد بلغ الخامسة والخمسين من عمره ، في حين كانت هي في السابعة والاربعين من عمرها

وبدأ بينهما ذلك الحب العجيب العنيف ، الذي استمر ٢٨ سنة !

وكانت زوجته تعلم بتلك العلاقة التي تربطه بالممثلة الكبيرة . وكانت من وقت الى آخر تثور وتعبر عن غيرتها بكلمات قاسية . لكنها سرعان ما تهدأ ، وتقبع في بيتها !

وتزوجت ستيلا رجلا آخر حل في بيتها محل كامبل قتيل البوير . ولكنها ظلت تقول لبرنارد شو : ان الزوج الثاني لم يحل محله هو في قلبها ، وانها تزوجت لان مصلحتها تقضي عليها بأن يكون لهـــا امام الناس زوج تحمل اسمه ... ولو لم يكن برنارد شو متزوجا لما اختارت غيره زوجا لها !

وكتب برنارد شو الى عشيقته الممثلة رسائل تعد بالعشرات ، وهي صفحات من ادب المراسلة الغرامية فريدة في نوعها ، لا يمكن لمن يطالع بعضها ان يدرك هل الكاتب الذي سطرها جاد ام هازل ؟. وهل كان حقا يبث عشيقته لواعج هيامه ، أم كان يتعمد السخرية منها وجعلها هزأة بين الناس ؟!

هذه سطور من رسالة كتبها الى ستيلا كامبل ، من بين آلاف السطور المتشابهة :

« انت وحيي ، انت جنوني ، انت سعادتي ، انت ربتي ، انت فخري انت مجدي ، انت غاية مناي ، انت قدس الاقداس في نظري ، انت سبب عظمتي وطهارتي ، انت النور الذي يضيء الطريق أمامي ، انت الواحة وسط الصحراء ، انت وحدك تعطين معنى للايام التي اعيشها ، وللاحلام التي تداعبني في منامي ... انت كل شيء !. كل شيء ! »

وهذا النوع من التعبير كان مالوفا عند برنارد شو . وقد كتب رسائل من هذا الطراز الى احدى صديقاته من الممثلات . فخاطبته يوما قائلة له انها في حاجة الى مبلغ من المـــال لمواجهة عمل خيري معين . فأجابها برنارد شو : « لديك رسائل مني تحمل توقيعي وهي بخط يدي . فلو عرضتها للبيع لنلت ماتريدين . فهي تساوي ثروة كبيرة ! »

ولكن جميع الرسائل التي كتبها برنارد شو للنساء ليست كالتي اشرنا اليها ...

فهناك رسائل افرغ فيها برنارد شو أروع ماكانت تحويه جعبته من بدائع التعبير ، وغرائب التفكير ، وآرائه في الناس وأعمالهم كما ضمنها عواطف نبيلة حقا ، ومن اجل ذلك كله كانت هذه الرسائل جديرة بأن تشغل مكانها بين مؤلفات الكاتب العديدة !

▭

ورحلت ستيلا عن انجلترا الى

هوليوود ، وهناك فقدت سمعتها كممثلة من الطراز الاول . ولكن برنارد شو ظل يحن اليها من وقت الى آخر ، برغم انصرافه الى مغازلة غيرها من الممثلات !

ونقول انه كان يغازل النساء ، لان الكاتب الساخر فى ذلك الحين كان — كما قال هو عن نفسه — قد «وضع الحب على رف الذكريات ! »

ونشرت ستيلا كامبل سيرة حياتها فى مذكرات ، سنة ١٩٢٢ ، وذكرت فيها قليلا من رسائل برنارد شو التى تلقتها ابان غرامهما . وماتت سنة ١٩٤٠ . اى قبل موت زوجته شرلوت بثلاثة اعوام

وقبل وفاة برنارد شو ، نشرت رسائله الى ستيلا والى غيرها من الممثلات ، واكب عليها النقاد يتساءلون : احب عذرى هذا الحب الذى اصطبغ بهذا العنف وهذا الفوران ؟ ام هو حب اشترك فيه القلب مع الحواس فجاء بركانا ثائرا ؟

والبركان الذى كانت نيرانه تتأجج فى صدر برنارد شو لم يهدأ الا فى السنوات الاخيرة من عمر الكاتب الذى امتد الى الرابعة والتسعين !

والحق أن برنارد شو كان من اغرب العشاق . كان خائنا ووفيا فى آن معا . كان يحب اكثر من امراة واحدة فى وقت واحد . كان يجمع بين الجد والهزل ، ويعرف كيف يوفق بين العاطفة والحواس اذا أراد ، ويفرق بينهما اذا شاء !

كان غريبا فى سلوكه عامة . والحب ناحية من نواحى ذلك السلوك !

لماذا كان النساء أطول عمرا ؟

ليس صحيحاً أن تعمير النساء أكثر مما يعمر الرجال يرجع الى ضعف فطرى بيولوجى فى الرجال ، والا لظل الفارق فى متوسط العمر بين الرجل والمرأة ثابتاً على مر السنين. ولكن يؤخذ من الاحصاءات أن نسبة الوفيات الطبيعية بين الرجال أخذت فى الازدياد منذ سنة ١٩٢٠ فى أكثر البلاد

ويستبعد كبار الاخصائيين أن يكون ذلك راجعاً إلى أن طبيعة الأعمال التى يزاولها الرجال تعرضهم لكثير من الضغط والقلق والمفاجآت ، فالواقع أن المرأة الغربية تشارك الرجل فى أكثر هذه الأعمال ، ومع ذلك يزداد متوسط عمرها بالنسبة لمتوسط عمر الرجل ، وأقرب من ذلك التعليل الى الصواب أن يقال أن الخلاف بين الرجل والمرأة فى طريقة مواجهة الحياة ومشكلاتها ، هو سر اطراد الزيادة فى عمرها ، فالمرأة — مثلا — تعرف كيف تتخلص من آثار القلق والفشل واليأس والتوتر ، إما بطرد أشباحها وسرعة نسيانها ، وإما بالتذرع بالبكاء . بينما الرجل يكبت شعوره ، ويظل يجترها حتى تظهر آثار هذا الكبت فى صورة قرح أو ارتفاع فى الضغط أو علل فى القلب

والرجل أيضاً يهمل الرياضة . . فى حين أنه بتكوينه البيولوجى مهيأ للمجهود البدنى والحركة أكثر من المرأة . ومن هنا ، كان اهماله لهذه الناحية يؤثر فى صحته . يضاف إلى ذلك أن المرأة تميل بفطرتها الى المبادرة بالراحة عند ظهور أعراض المرض أو التعب



ان لكل طفل دنياه .. وهى تختلف عن دنيا الكبار . لانها قلما تفرق بين الحقيقة والخيال ، ولا بين القريب والبعيد ..

دنيا الأطفال

كما يراها علماء النفس

تعزى أكثر المتاعب التى يتعرض لها صغار الاطفال ، ووالدوهم ، والقائمون على تربيتهم ، الى عدم التفريق بين طبائع الكبار وطبائع الصغار . فالاطفال – فى السنوات المبكرة من اعمارهم على الاخص – يعتمدون فى حياتهم على الغرائز أو الطبائع التى يولدون بها ، فى حين أن الكبار يستعينون عليها بعقولهم وخبراتهم السابقة .

حقيقة اننا نحن الكبار ، نأكل متى جعنا ، ونجرى متى خفنا ، ونحتد متى غضبنا ، ونلجأ العنف متى هوجمنا ، ونبحث متى أردنا الاستطلاع ، ونتزاوج متى احببنا .. بيد أن هذه المسالك كلها أشد مرونة عندنا منها عند الحيوانات وصغار الأطفال ، وأكثر قابلية للتكييف والتعديل والتهذيب ، وأشد طواعية لارادتنا وعوامل التثقيف التى نتعرض لها .

لهذا لا نعجب اذا علمنا ان الطفل منذ اللحظة التى يولد فيها ، يشتد النزاع بينه وبين المجتمع ، فالرحم على ضيقه ، فى نظره ، أخصب مرتعا للحرية ، واشد تسامحا وتساهلا ، من العالم الخارجى على سعته . ألا تضن عليه امه بالرضاع ، اذا جاع ، بدعوى أن الساعة لم تدق السادسة أو التاسعة بعد ؟ الا تزجره اذا أكثر من الصراخ والبكاء ، لجهلها ان هذا قد يكون حاجة بيولوجية ملحة ؟ الا تنهره اذا بلل ثيابه بعد بلوغه سنا معلومة ، اما لجهلها ان عضلات المثانة واعصابه لم تنضج بعد ، واما لان طفلا آخر فى سنه أشد حرصا على «التقاليد» منه ؟ الا تعاقبه متى بلغ الثالثة او الرابعة من عمره ، اذا صب المداد على الديوان ، أو مزق ستارا من الحرير ، او هشم آنية ثمينة من القيشانى النادر ، ظنا منها انه مخرب سيء الخلق ، فى حين انه لم يفعل ذلك الا استجابة لغريزة المعرفة او حب الاستطلاع ؟

ان لكل طفل دنياه ، وهى تختلف كل الاختلاف عن دنيا الكبار ، لانها قلما تفرق بين

الحقيقة والخيـــال ، وفي السنوات الأولى لاتفـــرق بين الاشـــخاص والاشياء ، ولا بين القريب والبعيد ، ولا بين الملـكية والاغتصاب ، ولا بين الصدق والـكذب . ولـمـا كان الـكثيرون لا يدركون هذه الحقائق ، فان الاخطاء الجسيمة التى يقع فيها الـكبار فى معاملة صغارهم ، تعرض الأطفال الى عقد نفسية واضطرابات عصبية قد لاتظهر الا فى سن متأخرة

ولما كانت العاطفـــة فى سـلم الخليقة اسبق بكثير من العقل واقدم عهدا بملايين السنين ، فانهـا عند الطفل انضج من عقله اضـــعاف الاضعاف ، وهذا الفرق الشاســع بين هاتين الملـكتين ، يضـــاعف حيرة الوالدين والمهيمنين على تربية الطفل ، وجهلهم طبـــائعه ، لانهم يظنون ان وجـــدانه وتمييزه بين الـكراهية والحب ، والكيد والعطف ، والرفض والقبول ، وكل مايتصل بالعـــاطفـــــة ، لا تختلف فى مستواها عن التفكير والاســـتنتاج والمعرفة وكل مايتصل بالعقل

وينتج من بلوغ العاطفـــة هذه الدرجة من النضوج ، ان الطفل فى سن مبكرة يكون شديد الحساسية لما يكنه الغير له من شتى النزعات . فالأم التى لجـــأت الى كل أنواع الوسائل الـكيمائية والآلية لمنـــع الحمل ، ولـكن الطبيعة خانتهـــا فانجبته ذكرا او انثى ، ترضـــــع وليـــدها على مضض ، وتعنى به مرغمـــة ، وان كانت لاتظهر ذلك علنا . وقد تفعل ذلك غير واعية ، ومع ذلك يحس طفلها بالسليقة أنه غير مرغوب فيه . والأم التى كانت تنتظر ذكرا فولدت أنثى ، تنـــدب سوء حظها وتكتم حزنها ، بيد انه مهما حاولت اخفاء ذلك عن رضيعها ، وبذل الجهد فى العطف عليه والعناية به ، فان تلك المخلوقة الصغيرة تولد بجهاز عصبى دقيق ، وحس خفى مرهف ، فتدرك ان ذلك العطف ينقصبه الدفء ، وان تلك العنـــاية يعوزها النقاء والاخلاص

والواقع ان الجهـــاز العصبى فى الـكبار والصغار على السواء لاينام . انه يسجل كل مايحدث لصاحبه ، غافلاً كان او واعيا بكل امانة ودقة ، حتى قيل ان المريض الملقى على مائدة الجراح ، يحس بعنف اليد التى تسىء استعمال الآلات الجراحية أثناء العملية ، وكلمات الغضب التى تصدر من الطبيب ، أيا كانت درجة تخديره . وذلك لان ذلك الجهـــاز العجيب لا ينام ولا يقبل الاهانة .

كذلك الطفل الرضـــيع ، رغم انه لا يفرق بين امه ومهده ، فانه يميز بين الثدى الرضى الحنون ، والثدى الذى يعطى اياه على كره ، ويفرق بين الصوت الذى يناجيه فى عطف ورقة ، والذى يحدثه بغلظة وحدة

ومع هـــذا التفاوت العظيم بين عاطفة الطفل وعقله ، وتفوق الواحدة على الآخر فى درجة النضوج ، فان العقل اسرع نموا من العاطفة ، والين عريكة ، واكثر قابلية للصقل والتهذيب وقد صدق العالم النفسانى الذى رســــم خطا طـــوله نحو عشرين سنتيمترا مثل به العقل ، ثم رسم خطا طوله مليمتر واحد ، مثل به

العاطفة . واوضح هذا الرسم بقوله ان العاطفة رغم قدمهـا فى سلم الخليقة ـ اذ مضى عليهـا ملايين السنين ـ لم تتطور الا قليلا ، فى حين أن العقل على حداثتـه ـ اذ لم يمض عليه سوى بضعة آلاف من السنين ـ قد سبقها فى ميدان التقدم بمراحل ، ومع ذلك فان العاطفة فى اكثر الاحايين تتغلب ، مع مزيد الاسف ، على العقـل ، وتسيطر الميول والاهواء على المنطق حتى بين اكثر الناس علما وثقافة

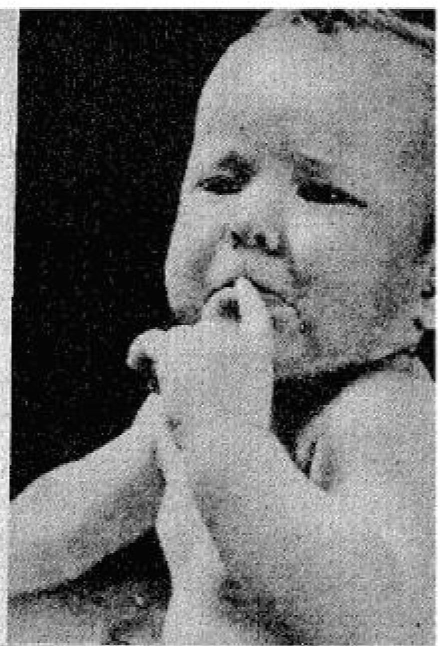
▭

ان الطفـل ـ كالرجل والمراة ـ فى حاجـة ملحة الى عاطفة الحب البدائية ، حاجته الى الطعام والماء والشمس والهـواء . والام هى المصدر الذى يذوق الطفل منـه الجرعـة الاولى من رحيق الحب ، وعلى هذا الرحيق الذى يستمده فى فترة الرضاع ، والتدليـل ، والمناجاة ، والعنـاية بحاجاته البدنية ، فى كل ساعة من ساعات اليوم تقريبا ، يتوقف مستقبله ، فيشب مستبشرا بالحيـاة ، او متشائما ينظر للعالم بمنظار اسود ، ثائرا على المجتمع ، كارها له

فى هذه المرحلة الاولى الخطيرة ، « كل الطرق تؤدى الى روما » وروما هى ذاته ، كل شىء مركـز فيه ، كل همه اشـباع رغباته ، والسعى وراء راحته وقضاء حاجاته ، فاذا ماحيل بينه وبين هذه الرغبات وتلك الراحة والحاجات ، احتج بشدة وبكل ما اوتى من وسائل الصراخ والزعيق والبكاء ، والرفس بالقدمين ، والدفع باليدين ، الى ان تستجاب طلباته ، فيتقبلها كأنها قضية مسلم بها ، وحق من حقوقه الشرعية ، ولا ينتظر ان يكون موضع العناية والاستجابة لندائه فورا من أمه أو مربيته وحسب ، بل من كل من يتفق وجوده على مقربة منـه .

ومتى كبر قليلا وفرق بين الاشخاص والاشياء ، وميز القريب من الغريب ، حاول أن يكتسب رضا من يقوم على خدمته ويستدر عطفه بوسائل شيطانية ، طورا ايجابيـة وطورا سلبية ، ولا يهدأ حتى تنفذ اوامره

وعلى ممر الايام يأخذ جسمه وجهازه العصبى فى النمو تدريجا ، فيفيق من غفلة الطفولة المبكرة ، ويـدرك انه فرد من الافراد ، له شخصيته ، وله استقلاله ، فتتكشف لعينيه شيئا فشيئا ، وتتكشف له نفسه قبل كل شىء ويتعرف من حوله ، ومتى تم له ذلك ـ حوالى الثالثة او اكثر من عمره ـ أصبح بين أفراد الاسرة ، كالعملة الصعبة فى الدولة . يأخذ فى العناد والعصيان وتحـدى الام والاب ، والاخوة والاخوات ، لا لسوء خلقه ، ولـكن لرغبته فى اظهار شخصيته التى اخذت تتفتح كما تتفتح البراعم قبل أن تكون زهورا . وهو لا يفعل ذلك الا لدافع طبيعى فيه ، يحتم عليه ان ينادى على رؤوس الملأ انه ند لغيره من افراد الاسرة ، وله خطورته ، وهنا يحتاج من والديه ومربيه صبر أيوب ، للتوفيق بين طبيعته ومطالب المجتمع



قد يكون الذى اغضب هذا الطفل اخاه الاكبر او جدته او سببا تافها .. على ان لسان حاله يقول : « لو أنني كنت مثلكم طولا وعرضا ، لما كنتم تجرؤون على كيدى واثارة غضبى »



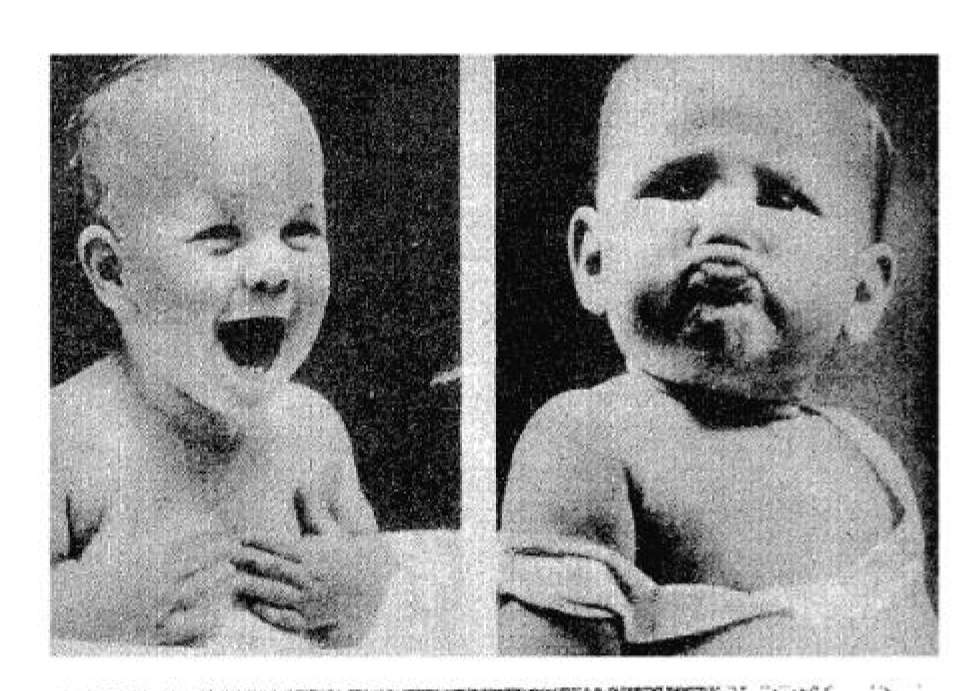
فيلسوف صغير .. لسان حاله يقول : دعونى وحدى ايها الكبار. حسبكم مداعبتى ومناجاتى، وكفاكم تدخلا فى كافة شئونى .. اريد لنفسى استقلالا ذاتيا .. بعض الوقت على الاقل !

واذا أردنا ان نوجه عناية الوالدين الى أهم ماينبغى الاهتمام به فى سطور ـ حسبنا ان نذكر ماياتى :

١ ـ فطام الطفل عن الرضاع لايكفى . هناك نظام آخر أشد أهمية ، وهو مايسمونه الفطام السيكولوجى (العاطفى) . ومعنى هذا الكف تدريجا عن الاكثار من التقبيل ، والحضن ، والتدليل ، وتقديم المعونة أو الخدمة فى أشياء يستطيع الطفل القيام بها

٢ ـ مواصلة التدليل بعد سن معينة ، والامعان فيه ، له أثر سيء فى كل من الطفل واحد الوالدين أو كليهما . أما من ناحية الطفل فانه يشب شديد التعلق بأحد والديه فلا يكبر، ولا ينضج من الناحية النفسية ، فيبلغ سن الرجولة وهو « ابن امه » ويصعب عليه الزواج أو التوفيق فيه اذا تزوج ، لانه يحاول عبثا أن يجد صورة أخرى لأمه فى زوجته ، أو لايتزوج ابدا ، وهكذا تكون البنت حيال أبيها

أما من جهة الام مثلا ، فانها فى هذه الحالة تكون علاقتها بابنها علاقة مزدوجة غير طبيعية ، لان فيها يتجلى الشعور بالملكية من جهة ، وبالحب « الرومانتيكى » من جهة أخرى . وكلاهما ممقوت ، فالأم التى تحسب الابن ملكا لها ، تكره زواجه وتحاربه ، واذا تزوج تكره زوجته ، كذلك حبها



لقد ذاق التدليل أصنافا والوانا من افراد البيت جميعهم ، حتى خيل اليه انه سيد الجميع ، وانه ينظر اليهم من عليائه سمائه كما ينظر الفيل الى الحشرات الزاحفة تحت قدميه!

من من أبطال الكوميديا ينقاد له الضحك طائعة كلما اراد ، واين اراد ، كهذا الطفل ؟.. انها ضحكة طبيعية لا يشوبها تفاق او كبت أو صناعة .. انها من الاعماق ...

الرومانتيكى له يتأتى عنه عقدة نفسية له ولها ، وكذلك يكون الاب حيال ابنته

٣ ـ اتضح من التحليل النفسانى ان حنان الام وعطفها على رضيعها لايكفيان ، اذا اردنا ان يشب الطفل سليما سلامة عقلية نفسية . انما عليها مراعاة المبادىء الصحيحة السليمة فيما يتعلق بشيئين ، وهما الرضاع ، واعانة الطفل على التخلص من فضلات الجسم بأحسن الوسائل . فالكثير من انواع الشذوذ فى الكبر عائد الى اخطاء ارتكبت من حدى هاتين الناحيتين او كليهما

٤ ـ الحرص على احترام شخصية الطفل منذ ولادته ، أى عدم تعريضه للسخرية ، او الموازنة بينه وبين سواه ، او تعييره اذا كان به عيب ، او تكليفه بعمل ليس هو كفؤا له

٥ ـ توفير كافة الوسائل ، وتمهيد كل الطرق ، التى بها يستطيع الطفل ان يتعرف بها على العالم الذى حوله ، ويفتح المجال لمواهبه واستعداداته ، والتوفيق بين قدراته البدنية والعقلية ، ووضعه فى "المواقف التى يمكنه فيها أن ينجح ، وتجنيبه المواقف التى نعلم يقينا ان نصيبه منها لايكون الا الفشل

(ا . ب)

لقيت رجلا من المريخ

بقلم سدرك ألنجهام

> يروى كاتب هذا المقال انه شاهد طبقا طائرا قادما من المريخ ، وانه تحدث الى الرجل الذى كان يستقله ، ونحن ننشره هنا دون التقيد بروايته كما جاءت فى كتاب « الاطباق الطائرة »



فى ذات يوم من العام الماضى، كنت فى رحلة لدراسة أنواع الطيور باحدى المناطق النائية على الساحل الشمالى الشرقى فى اسكتلندا ، وفيما انا اقوم بمهمتى هناك ، وقد بلغت الساعة حوالى الرابعة الا ربعا بعد الظهر ، فوجئت بصوت عجيب منبعث من جهة البحر . فلما تطلعت الى مصدره ، رأيت جسما غريبا يتجه نحوى ، وادركت من فورى انه «طبق طائر»

ولم يكن هذا الطبق قد رسا بعد تماما على الارض ، فلما رسا بعد ثوان معدودة ، على مسافة خمسين ياردة من المكان الذى كنت واقفا فيه ، كان ارتطامه بالارض خفيفا ، أحدث صوتا ضعيفا . واستقرت عليه عيناى بعد استقراره ، فاذا هو جهاز كروى حائل اللون ، يبلغ قطره نحو خمسين قدما ، وارتفاعه نحو عشرين قدما وبدا هيكله الخارجى وكأنه صنع من

لوح معدني واحد ، وفي الجزء الاوسط منه صفان من الفتحات الدائرية، كل منهما يتألف من ثلاث فتحات • أما الجزء المرتكز على الارض ، فقد كسى بمادة تشبه المطاط !

ولما اقتربت من الطبق ، تحرك باب في سطحه الخارجي الى الخلف ، وخرج منه بخفة ورشاقة رجل تقدم نحوى ، فرفعت يدى لتحيته وأنا أتراجع ، فاذا به يرفع يده ويتراجع مثلي! ، ثم بقينا برهة وكل منا يمعن النظر في الآخر متفرسا متأملا • وكان طبيعيا أن أشعر بالدهشة ، والخوف ، اذ كانت هذه أول مرة أرى فيها أحدا من سكان الكواكب المحيطة بنا • أما هو فلم يبد عليه شيء من ذلك • ولعله رأى قبل ذلك أشباها لي من سكان الارض !

على أنه - من حيث المظهر - لم يكن يختلف عنا كثيرا ، فطوله نحو ست أقدام ، وشعره أسود قصير ، ولكن جلده كان قاتم اللون • كما أن جبهته كانت عريضة عالية لم أر شبيها لها من قبل • وأما ملابسه ، فكانت تختلف عن ملابسنا • فهي تكسو جميع أجزاء جسمه ، من رقبته حتى اخمص قدميه • ويبدو أن ذلك أغناه عن الحذاء !

وكانت في كل من فتحتي أنفه أنبوبة دقيقة ، تتصل بشريط معدني في سمك عود الكبريت • وقد لاحظت أنه كان يتنفس دائما من أنفه وليس من فمه ، مما جعلني أرجح أن الانبوبتين جهاز خاص للتنفس !

وبدأت الافكار تتزاحم في رأسي: ها قد سنحت لي فرصة ذهبية



الطبق الطائر

لأكتشف سر الأطباق الطائرة أو جانبا منه • وهي فرصة لا تعوض ، فيجب ألا أدعها تفلت مني ! • وكان أول ما هداني اليه عقلي ، أن أسأل الرجل من أين أتى • فأشرت الى السماء ، ثم اليه والى الطبق الجاثم بجانبه • فابتسم ، وأومأ برأسه موافقا ! • ثم أخرجت مفكرتي من جيبي ورسمت على ورقة منها دائرة انطلقت منها اشعاعات تمثل الشمس ، ورسمت حولها ثلاث دوائر لتمثل له عطارد والزهرة والارض • ثم أريته ما رسمت ، وأشرت الى الدائرة الاخيرة ثم الى نفسى ، فأومأ برأسه دلالة على أنه فهم ما أريد • ثم أشرت الى الدائرة الثانية ونطقت اسم « الزهرة » • فابتسم وحرك لسانه ناطقا اسم الزهرة كما نطقته ثم أشار الى هذه الدائرة والى نفسه ، وهز رأسه يمنة ويسرة ، ففهمت أنه ينفى قدومه من الزهرة !

وكانت هذه أول مرة أسمع صوته ، فأيقنت يقينا لا شك فيه أنه ليس من أبناء الارض • ومن الصعب - بل من المستحيل - أن أصف نغمات صوته !

وبعد ذلك ، رسمت خارج الدائرة التي تمثل الارض دائرة رابعة تمثل مدار المريخ ، وأشرت اليها ثم اليه ، ونطقت اسم « المريخ » فنطقه مقلدا اياى ، وأومأ برأسه على الفور مؤكدا أنه قادم من هذا الكوكب !

وساد الصمت بيننا مرة أخرى ، وأخذ كل منا يحدق في الآخر • وحاولت بعدئذ أن أجرب التفاهم معه عن طريق « التلباثي » فركزت كل تفكيري في الموضوع الذي أردت محادثته فيه ، ثم أخذت أحدق فيه •

ولما فشلت محاولتي هذه ، تملكتني رغبة مفاجئة في الضحك • ثم أشرت الى شفتي وهززت رأسي وأنا أبتسم فانفجر ضاحكا بدوره • وعدنا كلينا الى الصمت لا نعرف كيف نتفاهم

وخطر ببالى أن أسأله عن القوة المحركة للاطباق الطائرة • فرسمت له على الورق صاروخا بآلاته الداخلية ، ثم عرضته عليه ، فلم يفهم ما عنيته بالرسم • ولعل سكان المريخ كفوا عن استعمال الصواريخ العادية منذ عهد طويل ، فنسى ابناؤهم المعاصرون ما يتصل بها !

وخطر ببالي انهم ربما كانوا يستخدمون الآن الطاقة الذرية • فرسمت مجموعة من النقط تبدأ بنقطة كبيرة ، ثم أصغر ، وهكذا بالتدريج • ثم أشرت اليها والى الطبق الطائر • لكن الرجل لم يفهم شيئا مما عنيت !

وقبل أن أهم بمحاولة جديدة ، وجه الى هو سؤالا • ولم أفهم من حديثه شيئا ، ولكن حركاته أثناء القاء السؤال كانت واضحة جدا • وقد فهمت منها أنه يسألنى : هل سكان الارض يعتزمون أن يبدأوا حربا جديدة ؟

وحاولت جهدى أن أجيب - مستعينا بحركات رأسي واشارات يدى - بأنني أرجو ألا تقوم حرب أخرى وان كنت غير واثق من ذلك ويبدو أنه فهم ما أردت ، فبدا على وجهه شيء من الامتعاض !

وأردت أن أعرف منه حقيقة القنوات التى تبدو على سطح المريخ

للمتطلع اليه بالتلسكوب من الارض. فرسمت تخطيطا سريعا للمريخ ، ووضحت عليه مساحات مزروعة ، وأخرى غير مزروعة. ثم عرضت عليه هذا الرسم وأنا أكرر كلمة «المريخ». فأخذ يتأمل في الرسم قليلا بعناية، ثم هز رأسه موافقا !

ورسمت بعد ذلك خطوطا مستقيمة ، تتخلل تلك المساحات المزروعة ، وأشرت اليها ثم اليه . فهز رأسه بالموافقة أيضا !

ثم رسمت صورة أكبر للقناة ، يمثل مجرى رئيسيا حوله مساحات مظللة من الجانبين ، وأشرت الى الرسم ثم الى البحر الذى أمامنا ، والمساحات المزروعة حولنا . فنطق بعبارات لم أفهمها ، ولكنى فهمت من اشارات يديه أن بالمريخ مساحات مزروعة تتخللها قنوات !

وبينما نجح هو ــ بصعوبة ــ فى اعادة نطق بضع كلمات قلتها له : كالزهرة ، والمريخ ، والطبق الطائر لم أنجح قط فى اعادة نطق كلمة من الكلمات التى سمعتها منه !

وخطر ببالى أن أسأله بعد ذلك : هل أبناء المريخ أمكنهم الاتصال بالكواكب الاخرى ؟ فعدت الى الورقة التى رسمت فيها مدار الكواكب ، وأشرت الى الارض والى نفسى ، ثم الى المريخ واليه . فأجاب موافقا

ثم أشرت الى الزهرة والى الطبق الطائر ، فأجاب باشارات ادركت منها أن أبناء المريخ وأبناء الزهرة متعارفون

وأردت أن أسأله : هل أبناء المريخ والزهرة استطاعوا أن يرسوا بأطباقهم الطائرة على سطح القمر ؟

فرسمت دائرة أخرى ، جعلتها تدور حول الارض حتى يعرف أنها تمثل القمر . ثم أشرت على التوالى الى مدار المريخ والزهرة ، ثم الى الطبق وأنا انطق بأسمائها . فلما فهم سؤالى كان جوابه بالايجاب !

ثم أخذ منى الرسم وراح يشير الى الارض والى القمر ، ففهمت أنه يريد أن يسألنى : هل نحن سكان الارض على استعداد أيضا لان نطير الى القمر؟ ولما أجبت بالايجاب بدا عليه شيء من الامتعاض ، وكأنه لايحبذ كثيرا محاولتنا لزيارة القمر !

واشار الرجل أخيرا بما يدل على أنه لايستطيع أن يقضى معى وقتا أطول ، فأخرجت آلة تصوير كانت معى ، وأشرت اليها ثم الى الطبق ، فأشار بالموافقة ، وبعد أن التقطت للطبق عدة صور ، تذكرت أننى لم أسجل للرجل نفسه صورة بعد ، وما كدت أهم بالتقاط صورته حتى كان قد استدار ، فى طريقه الى الطبق فلم أستطع أن أصوره الا من الخلف !

ولم تظهر الصورة بوضوح، لاننى كنت على عجل، ولم يكن الضوء كافيا

وقبل أن يختفى الرجل داخل الطبق رفع يده بالتحية ـ بالطريقة التى حييته بها ـ فجريت وراءه ، ولكنه أشار بالابتعاد ، وأغلق الباب وراءه وسرعان ماسمعت ذلك الصوت الخافت من جديد، ثم أخذ الطبق يرتفع وقبته العلوية تدور ، حتى اختفى عن نظرى

[عن كتاب «الأطباق الطائرة»]



اللوحة الجريحة

سألت السيدة التاجر بعد ان تركته يفحص اللوحة التى عرضتها عليه :

— والآن ، قل لى .. كم تدفع ثمنا لهذه اللوحة ؟

— مائة وعشرين فرنكا

— هذا قليل.. ولهذا ينبغى ان تعطينى قطعة من الاثاث فوق الثمن

— وما القطعة التى تطلبينها ؟

— المنضدة الصغيرة التى رأيتها اليوم معروضة فى واجهة حانوتك

— انها قطعة تاريخية يا سيدتى ...

— واللوحة التى اعرضها عليك لرسام من كبار الرسامين ، هو المسيو انجر ...

— قد يكون هذا صحيحا .. ولكن باللوحة ثقبا ..

— لقد أصلح ، ولم يعد ظاهرا ..

ـ اتفقنا .. وما قبلت الا اكراما لك

وبينما كانت السيدة توقع على ورقة البيع ، مال التاجر نحوها وسأل :

ـ وهذا الثقب يا سيدتى ، الا تعرفين سببه ؟

ـ اظن انه نتيجة عمل انتقامى ... طعنة بسكين ، فى اعتقادى . والطعنة سددتها يد امرأة من اسرة زوجى ... الى اللقاء يا مسيو بونان !

□

وعلى الطريق الفاصل بين قصر دى سينون الأثرى وبلدة انجيه ، عاد التاجر بونان فى عربته الصغيرة ، التى يجرها حمار ، وقد وضع خلفه اللوحة فى اطارها ، ملفوفة بغطاء . وقد ظهر طرف اللوحة الاسفل ، وعليه رسم بطاقة صغيرة ، وعلى البطاقة اسم الرسام غير كامل : « انج ... » واسم المكان الذى رسم فيه اللوحة : « روما »

وصل التاجر الى حانوته فى انجيه ، ونزل من العربة ، وتناول اللوحة ووضعها فى الضوء فى اسفل واجهة الحانوت . وكشف عنها الغطاء فاذا بها تمثل امرأة جالسة ، شاحبة اللون قليلا ، عليها مسحة من الكآبة ، وترتدى ثوبا شديد الحمرة وقد بدا جزء من صدرها عاريا

ولم يكتم بونان ارتياحه .. فاللوحة جميلة ، ولا شك فى ان الصفقة رابحة . وسوف يرى اللوحة احد الهواة ، فيدفع فيها ثمنا مرتفعا ...

ودخل بونان الى الحانوت تاركا اللوحة على افريز الشارع ، واتفق ان مر ثلاثة اشخاص .. اثنان فى مقتبل العمر والثالث متقدم السن . فوقفوا امام اللوحة ، وقال احد الشابين : « رسم بديع ! »

فقال الثانى : « امرأة جميلة ! »

واردف العجوز : « آه ! .. لقد عرفتها ! »

وسأل الشابان : « ومن تكون ؟ »

فاجاب العجوز : « امرأة جميلة حقا يا صاحبى ! لقد وقعنا جميعا فى حبها ، سنة ١٨١٤ ، فى روما ! اى منذ نصف قرن تقريبا . اسمها مدام دى سينون ... اسم شهير فى فرنسا . واما الرسام فاسمه انجر ... كان حائزا فى ذلك الوقت على جائزة روما . لقد ماتت السيدة منذ نحو ربع قرن ... اما الرسام ، فلا يزال على قيد الحياة على ما اظن . نعم .. عرفت الاثنين ، السيدة والرسام ! »

وقال الشابان : « حدثنا عنها ! »

فرد العجوز وهو يشير بعصاه الى الافريز الذى وضعت عليه صورتها : « عنها ؟ لا استطيع ان اقول لكما غير عبارة واحدة ، وهى ان مدام سينون قد عادت الى اصلها ! »

وقد اراد ان يقول ان مدام دى سينون امرأة ساقطة تشبه النساء المتسكعات على الرصيف ، وانها قد عادت الى ذلك الرصيف !

وفى اليوم التالى ، كانت مدينة «انجيه » كلها تردد هذه العبارة القاسية . فهل سبق لأحد أن فاه بالعبارة ذاتها ، أو بما يشبهها ، فى حياة الحسناء مارى ماركوز ، زوجة الكونت الكسندر دى سينون ، صاحبة اللوحة المثقوبة .. عندما كانت روما باسرها تحوم حولها ، سنة ١٨١٤ ؟

كانت المدينة فى ذلك الوقت خاضعة لسلطة الامبراطور نابليون ، وكان الفرنسيون المقيمون فيها يكثرون من احياء الحفلات الساهرة .

وكانت مدام دى سينون تفتح قصرها لخيرة المجتمع الرومانى ، فيحتشد فيه الكبار والصغار ، ويتسابقون فى التحبب الى ربة القصر وارضائها

وكان بعضهم يقولون : « يا للجمال الساحر ! » والبعض يهمسون : « وصولية اسعدها الحظ ! » . وآخرون يتمتمون : « مغامرة خطيرة ! » . وكان الكثيرون لا يخفون حسدهم من الزوج والزوجة اللذين كانا من ناحيتهما لا يخفيان سعادتهما وهناءهما

فمن هى الزوجة ؟

مارى ماركوز هى ابنة جوزيف ماركوز ، تاجر الاقمشة الصغير بمدينة ليون ، حيث ولدت فى سنة ١٧٨٣ . وقد قضت الفتاة عهد الطفولة فى تلك المدينة وسط الاضطرابات والثورات ، وطالما سمعت قصف المدافع وراء الاصطدامات والمذابح ، فى عهد الثورة الفرنسية

وفى سنة ١٨٠٢ ، تزوجت صديقا يدعى جان تالانسيه ، اصغر منها سنا . وكان مع كل من العريسين عشرون الف فرنك . وفى سنة ١٨٠٨ رزقت مارى طفلة سمتها جنفيف املينا

وشاءت الظروف أن ينتقل تالانسيه وزوجته الى روما للاتجار فيها بالاقمشة ، فى عهد الحكم النابوليونى . وكانت هذه المدينة تجتاز مرحلة رائعة من مراحل تاريخها المفعم بالفن والجمال . فان الفرنسيين اشتروا فيها قصر مديتشى ، القائم على احد تلال المدينة العظيمة ، والذى يحوى طائفة من روائع الآثار التى تركها الرسام الخالد ميكل انجلو ، وحولوا هذا القصر الى متحف ومقر للفنانين الفرنسيين الذى توافدوا عليه من كل فج وصوب

☐

وكان بينهم الرسام الشاب انجر ، الذى استقر به المقام فى روما سنة ١٨٠٦ ، وبعد مرور الاعوام الاربعة التى يحق له قضاؤها فى قصر الفن ، خرج منه ولم يشأ مغادرة المدينة فبقى فيها يبحث عن وسائل الرزق ويتلقفها حيث يجدها . فكان يرسم لوحاته ويبيعها بخمسة وعشرين فرنكا للوحة الواحدة ، ليجد قوت يومه !

ولم يكن الجمهور يقدر فنه مما جعل الرسام يحنق على الناس وتسوء اخلاقه وتتوتر اعصابه ، ولكنه ظل مثابرا على العمل عازما على الوصول الى

النجاح الذى كان ينشده لنفسه

وكان انجر يلتقى من وقت الى آخر بالزوجين المرحين.. الكسندر دى سينون ، الفتى الذى يتفهم الفن ويقدره ، بل ويرسم احيانا لوحات لا بأس بها ، ومارى زوجته المتأنقة القوية الارادة ، التى كانت تصم الآذان عن سماع كل نقد.

وكان الشرفاء والنبلاء يتظاهرون باحترام الكونت وزوجته، ولكنهم فى الخفاء يتهامسون بان الكونتس المتكبرة تتصنع عدم المبالاة ، وتحاول ايهام الناس بان ماضيها نقى لا غبار عليه ، فى حين انها نغصت حياة زوجها السابق جان تالانسيه ، تاجر الاقمشة ، وارغمته على طلاقها ، واخذت معها ابنتها الصغيرة ثم القت شباكها فاصطادت الكونت الكسندر دى سينون النبيل الثرى، فاحبها، وطلب يدها فتزوجته

وما مرت شهور على هذا الزواج الثانى ، حتى كانت مارى دى سينون ، الخاملة المجهولة بالأمس ، ملكة « الصالونات » فى روما ، ومعبودة المجتمع الرومانى

تلك الملكة ، وتلك المعبودة ، هى التى رآها الرسام جان باتست انجر ، والتى طلب منه زوجها الكونت ان يرسم صورتها فى لوحة تخلد ذكرها ، وهى فى الثلاثين من العمر وفى ابهج ايام حياتها

وسجلت ريشة الرسام العبقرى الصغير صورة الكونتس الجميلة ، والبسها حقا حلة الملكات الفاتنات، فجاء الرسم آية من آيات الفن الخالد، وجاءت اللوحة فتنة للانظار وتحفة على جانب عظيم من الروعة والجلال. وأمام هذه اللوحة البديعة يقف الانسان خاشعا ، ويدرك ان الرسام انجر ، عندما سجل هذا الوجه الجميل بريشته، كان مدفوعا بالعواطف والمشاعر ذاتها التى دفعت من قبل الرسام رفائيل الى تسجيل صورة الفورنارينا ، والرسام ليوناردو دى فنشى الى تسجيل صورة الجيوكوندا ...

ووقفت روما باسرها تنظر ، وتدهش ، وتعجب ! ..

ولكن هذا كله لم يدم طويلا . فقد انهار الحكم الامبراطورى سنة ١٨١٤ ، وعاد الى فرنسا الملك لويس الثامن عشر بعد فرار نابليون، ودعى الكونت الكسندر من روما فرجع الى باريس حيث عين فى وظيفة كبيرة ، واخذ معه زوجته واللوحة الرائعة !

☐

وكانت العودة الى العاصمة الفرنسية مصحوبة بالشهرة والاكرام . فان ملكة الجمال فى روما ظلت ملكة الجمال فى باريس. ولكن اسرة زوجها دى سينون كانت تكرهها فى روما ، وظلت تكرهها فى باريس . وكان اعضاء هذه الاسرة جميعا يعدونها دخيلة عليهم !

وقد حاربتها أسرة دى سينون فى حياتها ، وساعة موتها ، وظلت تحارب ذكراها بعد موتها

وقد حاول اقارب زوجها أن يقتلوها فى حياتها ، وحاولوا أن « يقتلوا » صورتها بعد موتها

وكانت هذه الاسرة العريقة فى الحسب والنسب تفاخر بأنها من أقدم الاسر الفرنسية النبيلة ، وان تاريخها يرجع الى عهد الصليبيين، وان بعض أجدادها قادوا الجيوش فى عهود فرانسوا الاول ، ولويس الرابع عشر ، ولويس الخامس عشر
وأما مقر الأسرة التاريخى ، فهو قصر شامخ يقع على مقربة من شاتوبريان بمقاطعة بريتانيا ، وهو من أفخم القصور وامنعها فى فرنسا

فلا غرابة اذن فى أن تثور مراجل الكبرياء فى نفوس أعضاء الاسرة جميعا ، عندما اقترن الكسندر دى سينون بالمراة المطلقة ، زوجة بائع الأقمشة السابقة، والمجهولة الأصل فى مدينة ليون

ومما كان يزيد كبرياء الاسرة قوة وشموخا،ان اثنين من اعضائها اعدما على المقصلة ابان الثورة الفرنسية ، وفى ظروف مشرفة لهما. وقد اقامت الاسرة للشهيدين ضريحا فخما فى كنيسة القرية . وما الشهيدان غير والد الكسندر ووالدته ، اللذين قضيا على تلك الحال تاركين ثلاثة أطفال .. بيير الكبير ، والكسندر الابن الثانى ، ومارى الابنة الثالثة

اما بيير ، فقد اقام فى بريتانيا وتعهد أملاكه . واما الكسندر فقد انصرف الى التصوير والرسم . وأما مارى فقد ماتت صبية فى الرابعة عشرة من العمر،سنة ١٨٠٨ . وقد ترك الكسندر طائفة من الرسوم واللوحات القيمة ، لا يزال بعضها الى ايامنا هذه يعد من التحف الفنية الثمينة

وهذا الكونت الرسام النبيل ، هو الذى سافر الى روما ، حيث التقى بمارى ماركوز وتزوجها ، وبالرسام انجر فعهد اليه فى رسم زوجته الحسناء . وهو الذى ثارت عليه ثائرة الاسرة الغاضبة !

عاد الكسندر الى باريس مع زوجته ، وعين فى حاشية الملك ،ثم انتخب عضوا فى مجمع الفنون الجميلة ، وأصبح امينا عاما لمتاحف فرنسا ، وأعطى حق الاقامة فى متحف اللوفر !

وانتقلت مارى ماركوز زوجته معه الى ذلك القصر العظيم ، بأمر من الملك ! وكان هذا كافيا لجعل الاسرة كلها تصاب بما يشبه الجنون!

ونشب صراع هائل بين الكونتيس الجميلة المدللة المحبوبة من الناس ، وبين اعضاء اسرة زوجها ، واستخدمت الاسرة فى هذا الصراع جميع أنواع الاسلحة وفى مقدمتها النميمة والكذب . ولكن هذا كله لم يؤثر فى حب الكسندر لزوجته مارى ، ولم يمنعه من ارتقاء سلم الوظائف العليا حتى القمة ، فما جاءت سنة ١٨٢٢ حتى كان الكونت يشغل منصب وزير فى حكومة الملك شارل العاشر ، الذى خلف لويس الثامن عشر على عرش فرنسا

وصار الملك يعده من اقرب المقربين اليه ، وشمل عطف الملك زوجة الكونت ايضا

وفى سنة ١٨٢٨ ، ماتت مارى ماركوز،كونتس دى سينون فجأة، ودفنت فى مدافن بيرلاشيز بباريس

وبكاها زوجها .. ولكن اسرة سينون لم تغفر لها . وانصرف الكسندر بعد موتها الى اللعب والمقامرة ، فخسر امواله ، واضطر الى تهريب بعض ما يملكه خشية توقيع الحجز عليه . وكانت اللوحة المعروفة بين الاشياء التى هربها ، فقد سلمها الى اخيه المركيز بيير ليحفظها لديه

وبينما كانت اللوحة فى عهدة الاخ ، طعنها شخص مجهول بخنجر فمزق وجه الصورة وترك فيها ثقبا واسعا ...

فمن الذى طعن اللوحة ؟

لا احد يعلم الحقيقة . ولكن الثقب الذى احدثته الطعنة قد اصلح فيما بعد ...

وكان انجر قد اصبح من كبار الرسامين وذاعت شهرته فى العالم . وبقيت الصورة من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٥١ فى حوزة اعداء الكونتس من اعضاء اسرة زوجها

اما الزوج فقد مات فقيرا .. ثم مات المركيز بيير اخوه ، وآلت اللوحة الرائعة الجريحة الى ابنه ارمان . وبعد موت ارمان هذا ، انتقلت اللوحة الى زوجته ادلايد دى بروس ، التى باعتها لتاجر العاديات بونان ، كما اسلفنا !

وفى ذات يوم ، رأى اللوحة الرسام المعروف فيلبير دورى فكتب خطابا الى بودو امين متحف بوردو ... وبعد ايام كان بودو ودورى واقفين امام اللوحة فى مدينة انجيه وطلبا ابتياعها من التاجر . وبعد اخذ ورد طويلين ، رضى التاجر أن يبيع اللوحة الى الرجلين بأربعة آلاف فرنك

ودفع بودو ورفيقه دورى الثمن ، وحملا الصورة الى متحف نانت ، حيث احتلت المكان اللائق بها بين روائع الفن

وكان ذلك فى سنة ١٨٥٣ ، اى منذ مائة سنة تقريبا ، وبعد ان رسمها انجر بريشته بتسع وثلاثين سنة ، وبعد وفاة الكونتس صاحبة الوجه الصبوح المرسوم فيها بخمس وعشرين سنة !

وقد دهش لهذا الثمن الرسام انجر نفسه ، الذى عاد فى تلك السنة من روما الى باريس ، بعد ان كان قد تولى ادارة متحف مديتشى مدة

وتذكر الرسام ايام الشقاء التى كان فيها يرسم اللوحة مقابل ٢٥ فرنكا ليدفع ثمن الخبز الذى يأكله !

وتقدر اللوحة اليوم ببضعة ملايين من الفرنكات ، وهى مؤمن عليها ببضعة آلاف من الجنيهات الاسترلينية !

[عن جورج تودون]

عظة صامتة

عثر المنقبون عن الآثار على مقبرة لاحد الحكماء السابقين نقشت عليها العبارة التالية : « لا تنبس اذ تمر بى فى هذا المكان ، أننى كنت كما أنت الآن ، وأنك لابد أن تكون كما أنا الآن .. لذلك كن مستعدا كى تتبعنى ! »



فى خلال العامين الماضيين ، انتقلت الى روسيا ثلاث بطولات رياضية عالمية ، هى بطولة حمل الاثقال ، وكانت لامريكا . وبطولة لعبة الهوكى من كندا، وبطولة الانزلاق من النرويج . و فى الصيف الماضى، نظمت ٣٥ مسابقة رياضية دولية فى « برن » ففازت روسيا والبلاد التابعة لها فى ٢٥ مسابقة منها . وفى نوفمبر الماضى هزم الرياضيون الروس فريقا من احسن الفرق البريطانية لكرة القدم هزيمة ساحقة

وكانت دورة « هلسنكى » سنة ١٩٥٢ اول دورة اوليمبية شهدها الروسيون ، وقد فازوا فيها بالمرتبة الثانية ، اذ حصلوا على ٦٩ ميدالية، بينما حصل الامريكيون على ٧٦ ميدالية . ويؤكد المختصون فى روسيا انهم سيفوزون بالمرتبة الاولى فى الدورة الاولمبية القادمة التى ستعقد فى « ملبورن » سنة ١٩٥٦

لقد تقفزت روسيا فى وقت قصير جدا الى القمة فى عالم الرياضة . ويرجع هذا الى التجنيد الاجبارى المبكر ، والى تنظيم وسائل التدريب الرياضى . كما يرجع الى مساعدات الحكومة السخية للرياضيين . وقد كتبت صحيفة « برافدا » — لسان الحكومة السوفييتية — فى يوليو سنة ١٩٥٢ تقول : « ان الحزب الشيوعى والحكومة السوفييتية يعتبران الرياضة من اهم وسائل التعليم والدعاية والتقويم . وقد تضاعف عدد الرياضيين عندنا ، بل زاد على الضعف فى السنوات الخمس الاخيرة ، واستطاع ابطالنا الرياضيون ان يضربوا ٢٠٩ من الارقام القياسية العالمية ! »

□

كانت الحكومة السوفييتية الى ما بعد الحرب الاخيرة بقليل ، تعنى بالرياضة ، على اساس انها من اوجه النشاط العام ، ولكنها بدات بعد ذلك سياسة رياضية جديدة ، تقوم

على البحث عن أصحاب المواهب الرياضية ، ثم العمل لانماء هذه المواهب . ولتحقيق هذه السياسة جعلت التعليم الرياضي اجباريا في جميع المدارس ، وألفت لجانا تتجول في جميع انحاء البلاد للبحث عن التلاميذ الذين يرجى لهم مستقبل رياضي . وهؤلاء التلاميذ يسلمون لمدربين من اصحاب الخبرة الطويلة ، وتعد سجلات تدون فيها تطورات نشاطهم وحالتهم الصحية ومقادير الغذاء التي يتناولونها . وقد بلغ عدد هؤلاء التلاميذ الآن اكثر من ١٢٠ الفا ، موزعين على ٨٠٠ مدرسة وهناك — عدا هؤلاء — جماعات من الشبان يضمهم اتحاد الرياضيين بالمزارع التعاونية . وهؤلاء يبلغ عددهم عدة ملايين

واكبر اتحاد رياضي يطلق عليه اسم « الدينامو » وهو ملحق بادارة البوليس السرى . وقد خصص له اكبر ملعب رياضي « ستاد » في موسكو الآن ، وهو يتسع لسبعين الف متفرج ، وملعب اخر للتدريب به ثمانية آلاف مقعد ، وميادين لانواع الرياضة المختلفة ، وحمامات سباحة ، ومستشفى ، وسينما ، ومطعم !

□

وهناك جامعات خاصة للرياضة في موسكو ولينينجراد وتسع مدن روسية اخرى . كما توجد في ٣٩ مدينة غيرها معاهد رياضية حكومية الحقت بها معامل واقسام للبحوث الخاصة بالرياضة والرياضيين . وقد انشأت السلطات المختصة في السنوات الاخيرة اكثر من ١٢٠٠ ستاد ، و ٥٥٠٠ ملعب رياضي ومراكز للانزلاق وحمامات للسباحة .

ويبنى الآن « ستاد » جديد في موسكو وضع تصميمه بحيث يكون من اكبر الملاعب الرياضية في العالم ، يتسع لمائة الف متفرج

وتشرف على جميع نواحي النشاط الرياضي في روسيا لجنة يطلق عليها اسم لجنة الرياضة والتربية البدنية ، رئيسها « نيكولاى رومانوف » وهو في درجة وزير

□

وتقوم الحكومة السوفييتية بامداد الرياضيين بجميع الاجهزة والادوات والملابس اللازمة لهم بالمجان ، وعندما يفوز احدهم في مباراة هامة ، يقال انه « استاذ في الرياضة » . واذا تكرر فوزه في مثل هذه المباريات خصص له معاش مدى الحياة ، فضلا عن المكافآت الدورية والترقيات التي تمنح له ، و « مصروف جيب » خاص يعادل عادة مرتبه ، وسكن خاص وزيادة في مقادير التموين المخصصة له !

ولا يترك امر ابطال الرياضة في روسيا للقدر ، وانما يدربون تدريبا منظما شاقا حتى يتحولوا الى « آلات » تضرب أرقاما قياسية في مختلف ميادين الرياضة . ولذلك لا يكف المدربون عن السفر الى الخارج لمراقبة الابطال البارزين في

البلاد المعروفة وكتابة تقارير عنهم، أو تكليف السفراء الروس بذلك ، واطلاع المسئولين على آخر التطورات فى الميادين الرياضية .

ويقوم لفيف من كبار الاطباء وعلماء التغذية بالاشراف على الرياضيين وتحديد ما يحتاجون اليه من اغذية وعقاقير مولدة للطاقة !

▭

ان روسيا تتخذ من الرياضة الآن وسيلة للدعاية ، والبطل الروسى لا يسعى الى الفوز فى المباريات التى يشترك فيها لمجرد الاحساس بلذة الفوز ، وانما لرفع راس بلاده عاليا . وهو يعتقد ان كل اخفاق يتعرض له ، تشويه لسمعة بلاده وحط من شانها . هذا الى أن اخفاقه يحرمه مما يستمتع به من امتيازات .

ولذلك يبذل المستحيل فى سبيل تفاديه

والمعروف ان ابطال الرياضة فى روسيا سوف ينتقلون الى «ملبورن» للمساهمة فى الدورة الاولمبية القادمة سنة ١٩٥٦ ، ومعهم كتيبة كبيرة من المدربين والاخصائيين ورجال المخابرات والموظفين السياسيين للعناية بهم ومراقبة اتصالهم بأبناء الدول الاخرى .. وسوف تخصص لهم مبالغ خيالية لتشجيعهم وحفزهم على التفوق

وقد تستطيع الدول الاخرى أن تمنع روسيا من احراز السبق فى هذه الدورة ، ولكن ذلك لن يكون يسيرا !

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

ابو النحل

● الاشرار يتحينون الفرص لسلب مالك أو حياتك ، أما النساء فانهن يسعين وراء الاثنين معا !

● اذا أراد رجل أن يكفل اصغاء زوجته لحديثه ، فليوجه هذا الحديث لامرأة أخرى !

● نصف نساء العالم شقيات ، لانهن لايستطعن أن يحصلن على الاشياء التى تجعل النصف الآخر من النساء بائسات !

● عندما يتزوج رجل امرأة فانهما يصبحان «جسدا» واحدا، وطبيعي أنهما ينبغى أن يقررا هل يكون هذا الجسد جسد رجل أو امرأة ، ومن هنا يبدأ النزاع وتبدأ الخلافات !

● يؤجر الطبيب النفسانى على توجيه أسئلة للرجل توجهها اليه عادة زوجته بغير مقابل !



* أوشكت احدى الهيئات الانجليزية أن تنتهى من صنع سفينة تشابه تماما السفينة التى أبحر فيها أول المهاجرين الانجليز الى أمريكا . ومن المقرر أن يحتفل بتسيير هذه السفينة فى العام القادم خلال شهر اكتوبر ، موعد الذكرى السنوية لتلك الهجرة . وستقوم السفينة برحلتها من « بليموث » بانجلترا الى أمريكا ، سالكة الطريق الذى سلكته السفينة الاولى ، وتسير بمثل سرعتها لتبلغ غايتها فى أربعة أشهر مثلها . وسيكون بين ركابها لفيف من ابطال البحرية فى الحرب الماضية ، وبعض البحارة الاكفاء وجمع من الشبان المتطوعين . وبعد انتهاء هذه الرحلة تهدى السفينة الى الحكومة الامريكية . وتقدر تكاليف صنعها بعشرة آلاف ومائة الف جنيه!

* قررت بعض الهيئات الامريكية ، احتفالا بمرور عشر سنوات على انشاء الامم المتحدة ، اقامة مهرجانات لغرس أشجار فى الحدائق العامة وأفنية المدارس ، تثبت فوقها لوحات برونزية تذكارية لهذا الاحتفال

* وضع أحد البنوك فى استراليا نظاما لتشجيع الادخار بين العمال ، يقضى بايفاد مندوب عنه الى كل مؤسسة عمالية فى يوم صرف الاجور ، للدعاية للادخار بين العمال ، وتسلم المبالغ التى يقررون ادخارها ، مهما تكن ضآلتها . ويرى البنك الذى وضع هذا النظام أنه خير علاج لما تبين من تعارض أوقات العمل فى المؤسسات العمالية مع أوقات العمل فى البنوك ، فضلا عن تهيب كثير من العمال دخول البنوك ، وضعف حماستهم للادخار بعد الساعات الاولى من تسلم الاجور !

* قامت احدى محطات الاذاعة الغربية بعرض برنامج بالتليفزيون عن الاسلام ، ظهرت فيه مناظر الحجاج فى طريقهم الى مكة ، وبعد وصولهم اليها حيث يؤدون مناسك الحج ، ويزورون بعض الاماكن المقدسة هناك ، كما تضمن العرض بعض الفنون الاسلامية الرائعة بالمساجد فى مختلف انحاء العالم

* وضعت احدى الجامعات الغربية نظاما للتوفيق بين الرأى القائل بحظر الاعمال الخارجية على أساتذة الجامعات لكى يتفرغوا للدراسة والبحث ، والرأى المعارض لهذا الحظر ، استنادا الى أن اشتغال الاساتذة الجامعيين من أطباء ومهندسين ومحامين بالاعمال الخارجية يزيد خبرتهم وتجاربهم ويساعدهم على مسايرة ركب التطور العلمى التطبيقى ، وحسن توجيه طلبتهم الذين سيشتغلون بالاعمال الحرة ٠ ويقضى هذا النظام بمنح أساتذة الجامعة اجازة مدتها عام ، كل خمسة اعوام أو نحوها ، ليمضوا فى مزاولة الاعمال الخارجية ، فاذا عادوا الى الجامعة ، تفرغوا لعملهم فيها !

* تدل الاحصاءات على أن الممولين الذين زاد ايرادهم السنوى الخاص فى انجلترا على ستة آلاف جنيه ، بعد خصم الضرائب ، لم يتجاوز عددهم ٣٥ شخصا ٠ وبلغ مادفعه هؤلاء من ضرائب متنوعة سبعة ملايين من الجنيهات !

* ألقى مدير احدى الجامعات بألمانيا الغربية كلمة على الخريجين الجدد ، لمناسبة تسليمهم اجازاتهم ، قال لهم فيها : « اذا وجدتم فى مستهل حياتكم العملية أن متاعبكم لا نهاية لها ، فاذكروا دائما أن أحجار الماس النفيسة كانت كتلا من الفحم الحجرى تعرضت للضغط الشديد وقتا طويلا ! »

* فى انجلترا عدد غير قليل من المتطوعين لحمل الرسائل السرية داخل الحقائب الدبلوماسية ٠ ولهؤلاء المتطوعين دور خطير يقومون به فى أوقات الحرب ، وكثيرا ما يتعرضون لاخطار جسيمة ٠ ويروى أن أحدهم اعتقل فى فرنسا سنة ١٧٨٢ ، وكان يحمل رسائل خطيرة من ايطاليا الى انجلترا ، فلم يسعه الا أن أكلها حتى لاتقع فى أيدى الاعداء !



وهاجم الالمان فى الحرب العالمية الاولى سفينة محايدة كان أحد أولئك المتطوعين يستقلها قاصدا الى روسيا ، فاضطر الى القاء حقيبته بما فيها من أوراق سرية فى البحر ، ولكنها طفت على وجه الماء فالتقطتها غواصة ألمانية ٠ ومنذ ذلك الحين ، حرص المتطوعون لنقل الحقائب الدبلوماسية على أن يضعوا فيها قطعا من الرصاص ، حتى لاتطفو اذا اضطروا الى القائها فى الماء !

* يقدر عدد العمال المتخصصين فى صناعة الأفلام فى هوليود بنحو ٢٤ ألفا ٠ وهم ينتمون الى ٤٥ هيئة بين اتحادات ونقابات مهنية ، كما أن هناك اتحادات خاصة لكل من نجوم الشاشة والعاملين لها من الكتاب والموسيقيين والمصورين وصانعى الماكياج ، والمديرين الفنيين ومدربى الكلاب والحيوانات !

* كتب اخصائى كبير فى الطب يقول : ان شرب الماء ، او حجز الهواء فى الصدر فترة طويلة ، ليس أفضل وسيلة لوقف الفواق «الزغطة». ولكن التقبيل هو الوسيلة المثلى الناجعة لعلاج هذه الحالة الطارئة !

ومما يذكر أن القانون فى بلاد اليونان القديمة كان ينص على أن يعاقب بالاعدام كل رجل يقبل امراة فى مكان عام !

واشتط اليابانيون فى تحريم التقبيل ، حتى انهم كانوا يحرمون على الأم ان تقبل اولادها مهما تكن الظروف والمناسبات !

* يتردد كثيرون فى بلاد الغرب ابان الصيف على المتنزهات العامة ، وقد وضع المسئولون هناك نظاما يقضى باستخدام طلبة الجامعات خلال العطلة الصيفية فى الاشراف على النظام فى تلك المتنزهات ، فى مقابل اجر معين ، وذلك لمواجهة شدة الاقبال عليها ، ولضمان قضاء أوقات فراغهم فيما يفيد ويعود عليهم بالكسب !

* فى انجلترا ست كنائس كسيت ابوابها بجلود اتخذت من جثث بشرية ، ولا يعرف احد الحكمة الحقيقية التى دعت الى ذلك !

* كانت مشكلة حفظ الاطعمة لمدة طويلة ، من أهم المشكلات التى واجهت نابليون ابان حروبه ، وقد أعلن لذلك عن جائزة قدرها ١٢ الف فرنك لمن يبتكر طريقة لحفظ الاطعمة حتى تصل الى الجيوش فى ميادين القتال قبل أن يتطرق اليها الفساد. فحصل على هذه الجائزة طباخ يدعى «نيكولاس ابرت» على ابتكاره طريقة لحفظ اللحوم ، كانت الخطوة الاولى لصنع « البلوبيف » المعروف الآن ولأهمية الاطعمة المحفوظة للجيوش تخصص اداراتها هيئات للبحث ، هدفها تحسين طرق حفظ الطعام بحيث تساير التطورات الحديثة ٠ ومن آخر المبتكرات فى ذلك حفظ الاطعمة داخل أكياس من الورق مفرغة من الهواء ، لاتتأثر بالماء او الحرارة ، فضلا عن قلة تكاليف صنعها ونقلها. وكذلك ابتكرت طريقة لحفظ الحساء فى علب خاصة ، يمكن تسخينها عند الحاجة !

* وضعت احدى الجامعات الامريكية برنامجا لتعليم اللغة الانجليزية للاجانب فى أقل من ثمانية اسابيع يقضى الطالب خلالها أربع ساعات كل يوم فى الجامعة ، وساعتين فى مكان يسمى « معمل اللغات » ، حيث يسمع أسطوانات وأشرطة مسجلة لتعليم قواعد الاملاء ، وتثبيت اللغة فى الذهن ٠ وقد نجح هذا النظام نجاحا عجيبا حفز كثيرين الى الاخذ به !

* منذ نحو خمسة عشر عاما ، دعا احد الاثرياء الامريكيين طالبين غريبين الى تناول الشاى فى منزله ، ولمس

الامريكى وزوجته مدى ما يلقاه الاغراب من متاعب وضيق ووحدة ، فقررا أن ينشئا اتحادا ، أطلق عليه اسم « اتحادالطلبة الدولى» خصصا له مبنى كبيرا به مسكن للاقامة ،وعدة نواد لكثير من أوجه النشاط، يتعرف عن طريقها الطلبة الاغراب الى اخوانهم الامريكيين !

* دلت دراسة احصائية على أن ٩٠٪ من عمال المصانع والمكاتب فى أمريكا مؤمنون على حياتهم ، وان أصحاب الاعمال يدفعون أقساط التأمين كلها او بعضها ، وأن ٨٠ ٪ منهم يتمتعون بتأمين المستشفيات ، كما أن أكثر من نصفهم يتمتعون بالتأمين ضد الحوادث !

* فى احدى المدن الغربية بائعان يقفان كل يوم فى ركنين متقاربين من احد الشوارع ، ومعهما سلعتان متماثلتان تماما ، ولكن احدهما يعرض سلعته بثمن يزيد كثيرا على الثمن الذى يبيع به الآخر . وطبيعى أن الجمهور اشتد اقباله على البائع الاخير ، مما جعله يحصل على أرباح كثيرة . وقد اتضح فيما بعد أن البائعين شريكان ، وانهما يقتسمان معا تلك الارباح !

* احتفلت اخيرا احدى الموسيقيات المحترفات فى مدينة امريكية ببلوغها السادسة والستين من عمرها ، وهى ما زالت تعمل بنشاط فى الحفلات التى تقيمها وتشرف عليها . وقد سئلت : متى ستعتزل العمل ؟ . فقالت : «لست افكر فى هذا اطلاقا . واعتقد انطول التجربة وزيادة المعرفة يضاعفان الثقة بالنفس . وهذه الثقة تولد حيويةونشاطا يفوقان كثيرا مايفقده الجسم من نشاط بسبب تقدم السن ! »

* تكثر الشعوب الجرمانية من احتساء الجعة «البيرة» .وهىتستهلك منها نحو ثلاثة أرباع انتاجها فى العالم ، وتطلق عليها أسم « الخبز السائل ».وقد نشر احد الاخصائيين الالمان أخيرا بحثا قال فيه : «ان البيرة تفيد جدا فى حالات فقدان الشهية والانيميا والانهاك العصبى والارق ، كما تساعد فى سرعة التئام العظام المكسورة ! »



* اجتمع اخيرا فى « بركلى » بولاية كاليفورنيا أول مؤتمر دولى فى العالم لبحث السموم . وقد افتتح المؤتمر اخصائى دعا الى ضرورة اجراء مزيد من الابحاث للوصول الى علاج للدغة الثعبان التى يموت بسببها نحو اربعين الف شخص كل عام !



أسئلة يرد عليها احد علماء الاجناس

● **ماذا يقصد بعبارة « الطبيعة البشرية » ؟**

ـ يقصد بها مجموعة الصفات والخصائص التى نكتسبها ونستخلصها من الطريقة التى يربى كل منا ويدرب بها على ان يكون بشرا سويا . فنحن نولد بذهن يمكن ان يهذب ويثقف ، وبجسم يمكن ان تدرب اعضاؤه على مختلف الاعمال والحركات الخاصة بها ، فاليدان ـ مثلا ـ ركبت بهما أصابع لتيسير عملهما ، وكذلك القدمان وغيرهما مما يمكن الانسان من المشى منتصب القامة . ولكن الكائن البشرى اذا لم تقم بتنشئته وتدريبه كائنات بشرية أخرى ، لن يكون «بشرا» بالمعنى المعروف الا فى مظهره فقط . أى انه لا يستطيع الوقوف على قدميه ، ولا يستطيع الكلام وان استطاع ان يحدث الاصوات التى يتألف منها . كما انه لن يعتنق دينا ، ولن يعرف آداب اللياقة . وربما لا يدرك انه والكائنات البشرية المحيطة به من جنس واحد !

● **هل صحيح انه لا يمكن تغيير الطبيعة البشرية ؟**

ـ ان ما يقصده الناس بعدم استطاعة احد منهم تغيير الطبيعة البشرية ، هو تغيير بعض الصفات غير المرغوب فيها ، مثل : الانانية والغيرة والشراهة والشهوة الحيوانية ولكن الطبيعة البشرية تعبر عن نفسها فى صور عديدة تختلف اختلافا كبيرا من شعب لآخر . فالعواطف الانسانية مثل الخوف والخجل والحزن والغضب ، احساسات مشتركة بين جميع البشر ، ولكن الطريقة التى يعبر بها عن هذه العواطف تتوقف على التقاليد السائدة فى كل بلد . فالغضب ـ مثلا ـ يعبر عنه عند بعض القبائل البدائية بخلع الملابس ، ويعبر عنه بعض الأهلين فى غانة الجديدة بان يستقلوا زورقا يتجهون به الى حيث يلقون بانفسهم الى الهلاك بين اقرب قبيلة اليهم من آكلة لحوم البشر . والبعض يعبرون عن الغضب بهدم اكواخهم ، او بالتلويح بايديهم

كما لو كانوا يوجهون الى المغضوب عليه قذيفة او رمحا !

ان احساس المرء او سلوكه فى اى موقف من المواقف يتوقف على ما نسميه « الثقافة العامة » التى أشرب بها ، أى القيم والتقاليد التى تنتقل من جيل الى جيل . ولا فرق فى ذلك بين ناس وناس ، سواء أكانوا من المتمدنين المتحضرين ، أم كانوا من القبائل والاجناس الاخرى ، التى لا تفرق فى لغتها بين الذكور والاناث ، او تعتبر اللونين الازرق والاخضر لونا واحدا ، كأهل جزيرة ساموا ، او تفهم المستقبل على انه الماضى الذى خلفته وراءها ، كأهل جزيرة بالى ، او تعتبر من الاجرام والانانية ان يكتفى المرء بزوجة واحدة او تكتفى المراة بزوج واحد كما هو الشأن فى بعض جهات التبت . وسواء أكانت تعبر عن الحب بين الذكر والانثى من افرادها بالعناق والتقبيل ، ام بحك أنف كل منهما بأنف الآخر ، كما تقضى التقاليد فى بعض جهات الصين !

● هل جميع الرجال والنساء الذين ينشأون فى بيئة واحدة ، يمكن ان تكون شخصياتهم متعادلة ؟

ــ ان الطفل منذ مولده يكون مهيأ لتعلم الطرق التى يتبعها اى مجتمع من المجتمعات . وتشترك فى تكوين شخصيته اشياء كثيرة . فكل كلمة تلفظها امه ، وكل نبرة فى صوت ابيه ، والطريقة التى يدلل او يؤذى بها من اخته او اخيه .. هذه كلها لها اثر كبير فى تكوين شخصيته . وكذلك الطريقة التى تلقنه بها أسرته مختلف العادات والقيم المعنوية والروحية ، وما هو حلال او حرام . على ان طريقة تعلم التقاليد واستيعابها تختلف قليلا باختلاف الاطفال بسبب الفوارق الشخصية بينهما

● هل صحيح أن بعض الشعوب يولد اطفالها بذكاء او مواهب اكثر مما لاطفال الشعوب الاخرى ؟

ــ ان بعض الاشخاص فى كل شعب يولدون بمواهب اكثر من غيرهم ، برغم اشتراكهم جميعا فى البيئة والظروف . وكم من اسرة واحدة نرى بين افرادها العبقرى والابله . ولكن لم يثبت حتى الآن ان هناك فارقا بين شعب وآخر فى درجة الذكاء بوجه عام ، او الاستعداد لناحية معينة من نواحى البحث . واذا كان هناك فارق فى الخلق والطباع والاتجاهات والسلوك ، فهى فروق اوجدها التعلم والتدريب

● هل تورث صفات « البرود » او رهافة الحس او الميل الى العلوم والفنون ؟ ام هى كلها من الامور المكتسبة ؟

ــ قد تورث هذه الصفات ، ولكن مدى ازدهار هذه الموهبة يختلف باختلاف الشعوب . ففى القبائل التى لا تعرف من الارقام الحسابية الا مادون الرقم ٢٤ ، قلما ينمى الطفل الموهبة الحسابية التى يولد بها هناك ، لانه لن يستطيع ان يبدل نظام قومه فى العد والاحصاء . بينما نرى الاطفال الذين يولدون فى بلد كامريكا مثلا ، ولا يتجاوز ذكاؤهم

المستوى العادى ، يتقنون حل المسائل الرياضية المعقدة ؛ لان المعرفة بهـا ميسرة للجميع هناك لتوافر الاساتذة والكتب وطرق الشرح والتفسير .

وكذلك قد يولد طفل فى امريكا وله موهبة طبيعية فى الرماية واصابة الاهداف بالسهام يندر أن توجد بين الاسكيمو او سكان استراليا الاصليين ، الذين يعيشون على الصيد ، ولكنه قلما تزدهر موهبته هذه بسبب اقامته بأمريكا !

وقل مثل هذا فى الطفل الذى ينشأ فى بلد كايطاليا تعود اهلها التعبير عن احساساتهم بصراحة وحماسة ، فانه يشب عاطفيا يقدر الحب والعاطفة اكثر من تقديره المال ، فى حين ان هذا الطفل لن يكون كذلك لو نشأ فى بيئة اخرى

● هل المسائل الجنسية مشكلة لها خطرها بين جميع الشعوب، وهل لكل منهم محرمات معينة فى هذه الناحية ؟

ـ لكل مجتمع قواعد تنظم السلوك الجنسى ، وتهدف الى حماية الناشئة والاسرة ، ومنع التنافس العنيف بين افراد العائلة الواحدة وما الى ذلك . وجميع الشعوب تقريبا تحرم العلاقة الجنسية بين الآباء والابناء والاخوة والاخوات . وبعض الشعوب تتوسع فى هذا التحريم حتى يشمل مئات الاقارب . كما ان بعض الشعوب تستثنى الاسر الحاكمة من هذه القواعد

وجميع المجتمعات تنظم الطريقة التى يرتدى بها المرء ملابسه ، والطريقة التى يجلس بها او يتكلم او يمشى فى المناسبات المختلفة . والهدف من هذه التنظيمات حماية المجتمع من الاثارة الجنسية غير المرغوب فيها ، بينما تحدد المناسبات التى يؤذن فيها بهذه الاثارة او اشباع الرغبة الجنسية

● ما هى اهم المشكلات الاجتماعية الاخرى التى تواجهها الشعوب ، وما التنظيمات التى تضعها لتفادى اخطارها ؟

ـ على كل مجتمع ان يحل مشكلة تقسيم العمل فيحدد ـ مثلا ـ من يصطاد السمك ، ومن يجمع نفايات البيوت ، ومن يتسلق اشجار جوز الهند لجمع ثمارها ، او يراقب النيران اثناء اشتعالها ، او يبقى فى البيت مع الاطفال ، ومن يذهب الى ميادين القتال . وكل مجتمع ينبغى ان يحمى كل عضو فيه من العضو الآخر حتى لا يتقاتلا او يسرق احدهما ممتلكات الآخر او يغتصب زوجته . وهذه القواعد قد لا تطبق الا على عدد قليل من الناس ـ كما هى الحال عند الشعوب البدائية ـ وقد تطبق على الجميع . ولكننا لا نجد مجتمعا يخلو من هذه التنظيمات ، او من وضع عقوبات لمن يخالفونها . وتتراوح هذه العقوبات بين الاعدام ، والنفى ، والسجن ، والجلوس فى العراء اياما بغير طعام او شراب ، وهدم كوخ الجانى ، وتكليفه اقامة حفل لمن اعتدى عليهم ، وما الى ذلك . ولابد من التنظيمات الادارية والعقوبات فى اى مجتمع ـ مهما يكن بدائيا ـ حتى يتمكن الناس من العيش والعمل معا

● هل هناك حاسة طبيعية للاحساس بالاثم عند جميع البشر ؟ وهل لكل امرىء « ضميره » مهما تكن نشأته ؟

ـ كل مجتمع يلقن أفراده نظريته فيما يعتقد انه صواب أو خطأ . ولكل كائن بشرى نوع من الضمير . ولكن هذا لا يعنى أن الاحساس بالاثم أمر طبيعي ، أو أمر لا مفر منه . فهناك انواع مختلفة من الضمائر ، كما ان هناك انواعا مختلفة من الاديان والمذاهب ومراسيم الزواج وانواع الحكومات

وقد كان من الفضائل المحمودة بين الاسكيمو ان ينتحر الشيوخ عندما تهن أجسامهم او تتكاثر عليهم العلل . وكان من واجب اولادهم ان يتركوهم يموتون من البرد . وما زالت بعض المجتمعات ترى أن الغاية تبرر الواسطة ، وعلى هذا لا بأس عندها بأن يغش المرء او يكذب او يقتل فى سبيل نشر مذهب يؤمن به ، وعلى كل حال فالضمير جزء من شخصية المرء ، يشترك فى تكوينه ما تعوده من حب واحترام لوالديه وللمجتمع الذى يعيش فيه . ولذلك تختلف الضمائر باختلاف الشعوب

● هل هناك حاسة طبيعية للخجل ، وهل تتفق الشعوب فى وسائل التعبير عن الحزن ؟

ـ ليس الخجل غريزة تولد معنا ، ولكنه عاطفة تكتسب وتتخذ مظاهر مختلفة بين الشعوب ، فهناك قبائل تحمر جباه افرادها عند خجلهم . بينما توجد قبائل اخرى اذا خجل افرادها تدفق الدم الى اطراف اكتافهم ! وتختلف الاشياء المخجلة باختلاف الازمنة والامكنة ، وقد يكون الشىء المخجل فى مكان ما مبعث زهو وفخار فى مكان آخر . ومن افراد الهنود الحمر فى امريكا من يرون فى كسر مجداف احدهم ما يدعو الى الخجل الشديد ، وكثيرا ما يشتد الخجل بمن يكسر مجدافه منهم ، ولو كان وحده وسط البحيرة ، فلا يسعه الا ان ينتحر تخلصا من العار !

وكثير من الروسيين لا يرون أى عيب فى أن يشترك الخطيب أو المحاضر فى التصفيق لنفسه مع سامعيه !

وتختلف مظاهر الحزن اختلافا كبيرا من شعب لآخر ، فالصينيون يرتدون ملابس بيضاء حدادا على موتاهم ، وبعض أهالى سيبيريا يبتسمون ويلعبون الورق فوق جثمان الميت قبل دفنه . ويهود شرق أوربا يرفعون اصواتهم بالبكاء استقبالا للمعزين !

● هل الهجوم والمشاكسة عنصر من عناصر « الطبيعة البشرية » بحيث لا يرجى منع الحروب فى المستقبل ؟

ـ أن الحرب نظام موضوع ، أو هى اختراع يتعلمه كل جيل من الجيل الذى سبقه ، ويدخل عليه بعض التعديلات . ولا تتوقف الحرب على حب غريزى فى البشر للهجوم والقتال ، فاذا كانت جميع الغرائز الهدامة من كراهية وحب للانتقام والقتل والتشفى وما اليها تنطلق من قيودها اثناء الحرب ، فان جميع الصفات النبيلة من اخلاص وتعاون

وتضحية وبذل فى سبيل البلاد والمجتمع والمثل العليا ، تبرز جلية هى الاخرى خلال الحرب . فالحرب اذن ليست ضرورة لا مفر منها بسبب «الطبيعةالبشرية» . وعندما « تخترع » طرق اخرى افضل للتعامل بين الشعوب والتفاهم بين الدول ، فقد تغدو الحرب غير ذات موضوع . وقد ظلت المبارزة مدة طويلة وهى تعد الطريقة « الطبيعية» التى يتبعها السادة المهذبون للانتقام لانفسهم او لغسل اهانة تلحق بهم او بسيدة تربطهم بها صلة نسب او قرابة او معرفة . وكما اختفت المبارزة ، قد تختفى الحروب بنظامها المعروف اليوم ليحل محلها نظام آخر لحل ما بين الدول من مشكلات !

● **هل يمكن أن تصبح المدنية من التعقيد بحيث لا يستطيع الناس أن يسايروا ركبها ؟**

ـ ان المدنية البشرية اخترعها وهيأ ظروفها بشر . وكل مايخترعه البشر يمكن ان يفهمه البشر . ولا يمكن ان تتعقد المدنيةبحيث انطفلا عاديا يربى فى اجوائها ويشرف على تربيته اناس فهموا دقائقها ، يمكن ان يعجز عن العيش فيها او تفهم اهدافها . ولا يهم اذا كان اجدادهذا الطفل من المتوحشين واكلة لحوم البشر منذ جيلين مضيا او منذ آلاف السنين . فالمشكلة ليست عجز الطبيعة البشرية ، بل عجز المدارس والمحاكم والحكام والمشرعين عن اختراع وسائل جديدة لحل المشكلات الاجتماعية القديمة والجديدة فى اى مدنية من المدنيات

[عن مجلة « لوك »]

ــــــــــــــ

حقائق واحصاءات

● يبلغ متوسط ما يدخره الامريكى اكثر من ٨ ٪ من دخله الصافى بعد دفع الضرائب !

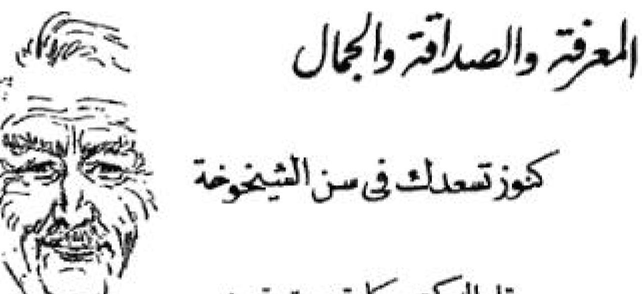
● يبلغ الطفل العادى الآن سن البلوغ والنضج الجنسى فى سن تقل بمقدار عامين عما كانت عليه الحال منذ خمسين سنة

● حينما تتساقط قطرات المطر على الارض ، يكون قد مضى عليها قبل ذلك فى طبقات الجو نحو ثلاثة اسابيع

● ثبت ان ٢٧ ٪ من الايام التى يتخلف فيها العمال والموظفون عن مؤسساتهم او مكاتبهم ترجع اسباب التخلف فيها الى الاصابة بنزلات البرد !

● يؤخذ من احصاء عن الاصابات بعمى الالوان فى البلاد المتمدنة ان نسبتها بين الرجال تبلغ ٨ ٪ فى حين انها لا تزيد على نصف فى المائة بين النساء !

ان مرحلة الشيخوخة يمكن ان تكون اسعد مراحل العمر ، ولا يكلفنا ذلك الا ان نواجهها بأذهان اختزنت الكثير من المعارف الانسانية المتنوعة



المعرفة والصداقة والجمال

كنوز تسعدك في سن الشيخوخة

بقلم الدكتور كارتيريت تيمز

كلما مرت ساعة من ساعات النهار او الليل ، يحدث لك ولى ولكل انسان في الوجود شيء لا مفر منه .. ذلك اننا جميعا نتقدم نحو الشيخوخة

وقد كان لتقدم العلوم في السنوات الاخيرة أثر كبير في زيادة متوسط الاعمار • وبذلك طالت مرحلة الشيخوخة • على أنه ينبغي أن ندرك خطأ اتخاذ مقياس الزمن أو احصاء عدد سني العمر ، لتحديد مرحلتي الشباب أو الشيخوخة ، فنحن جميعا نعرف كثيرين صاروا شيوخا مهدمين ، برغم انهم لم يجاوزوا الاربعين • كما نعرف نساء كثيرات بلغن السبعين أو الثمانين ، ومع ذلك مازلن محتفظات بما كان لهن في الشباب من نضارة وحيوية ونشاط !

ان المرء في عنفوان شبابه ، قلما يفكر في شيخوخته ، لكنها برغم ذلك آتية لاريب فيها ، مادام المرء على قيد الحياة • ومن الحكمة اذن ، بل من الواجب على كل منا لنفسه ، أن يفكر في شيخوخته ويعد العدة لها منذ فجر الشباب • فالطفل - كما يقول وردسورث - والد الرجل ، أى أن مانحن عليه الآن يحدد ماسوف نكون عليه في أخريات العمر

وأول مايجب أن نحرص عليه منذ الآن ، لكى نكفل لانفسنا حياة نافعة سعيدة في مرحلة الشيخوخة ، أن تكون لنا هوايات وميادين متعددة متنوعة للنشاط خارج حدود أعمالنا • فهناك كثيرون عرفوا خلال عملهم بوفرة الصحة والنشاط الجسمى والذهنى ، ثم ماكادوا يحالون الى المعاش حتى ذبلت صحتهم وخبا نشاطهم ، ثم انطفأت شعلة حياتهم كلها بعد سنة أو سنتين • وما ذلك الا لان نشاطهم كله كان محصورا في دائرة عملهم ، فلما تركوه ، وتغير النظام الذى ساروا عليه سنوات طوالا ، فقدوا كل متعة في الحياة ، وأحسوا أن الدنيا لم يعد لهم فيها مكان !

ولعل من الاسباب الرئيسية لطول أعمار النساء . بالقياس الى أعمار الرجال ، أنهن لايواجهن مثل هذا التغيير المفاجىء في طريقة معيشتهن . اذ تظل أعمالهن كما هي، في البيت وخارج البيت ، مهما تتقدم بهن السن !

على أنه ليس من الميسور أن يمارس الشيخ هواية ما، أو أي نشاط ذهني أو جسمي ، مالم يضع الاسس اللازمة لذلك في مرحلة مبكرة من عمره ، فالشباب وقت الغرس والشيخوخة وقت الحصاد. واذا كان الشاب الذى يمارس هواية ، أو يوسع دائرة نشاطه ، يضاعف من نواحي امتاعه في الحياة ، فلا شك انه في الوقت نفسه يضع بذلك ــ وان لم يشعر ــ لبنة في صرح شيخوخته السعيدة

□

واذا كانت القراءة متعة طيبة قبل الشيخوخة، فلا شك انها أمتع وأنفع في مرحلة الشيخوخة التي تتخللها أوقات فراغ أطول ، ولكن القراءة عادة تكتسب ، وهي لذلك تستلزم وقتا حتى تتأصل في النفس . ومن العبث أن تحاول ــ وأنت في سن الستين أو السبعين ــ أن تقرأ مؤلفات « ديكنز » أو « شكسبير » أو « كانت » اذا كانت قراءتك من قبل مقصورة على صفحة الرياضة أو الجرائم في الصحف اليومية

ان مرحلة الشيخوخة يمكن أن تغدو أسعد مرحلة في الحياة اذا واجهناها بأذهان اختزنت الكثير من المعارف الانسانية المنوعة ، ونواحي من النشاط يمكن أن تستغرق جميع أوقاتنا وأفكارنا . أما اذا أشرفنا على الشيخوخة وقد تملكنا الشعور بالهزيمة ، وبأن الحياة قد انتهت بالنسبة لنا فلم تعد أمامنا فرص للاستمتاع بها ، ففي هذه الحالة تكون شيخوختنا مرحلة سأم وشقاء. وعلينا اذن ، أن نبدأ منذ الآن بأن نجعل الحياة جديرة بأن تعاش . لقد قيل ان الذاكرة هي الفردوس الذى لايمكن أن نطرد منه . وهذا حق لاشك فيه ، فكلما مرت بنا السنون ، وكان لنا في هذه الذاكرة رصيد ضخم منوع، استطعنا أن نزيد في متعتنا بأن نسحب منه مانشاء حينما نشاء

ان كل يوم يمر بنا الآن ، يجب أن نضيف فيه جديدا الى ذلك الرصيد ، وعلينا أن نراجع رصيدنا بين حين وحين لنستبعد منه ما لايستحق الاحتفاظ به ، ولنجعله كله من الذكريات النفيسة المرحة

ان المال غاية يسعى لبلوغها أكثر الناس ، وليس عجيبا أن يؤمن الشباب بأن جمع الثروة هدف محبوب مرغوب فيه . وليس عجيبا أن نصل الى هذا الهدف بفضل هذا الايمان وبذل الجهود المستمرة في سبيله . ولكن هل للمال هذه الاهمية في سن السبعين أو الثمانين ؟.. ان الشيخ الذى لايخرج من جهاده في الحياة الا بالمال جدير بالاشفاق والرثاء .

فالمال في مرحلة الشيخوخة يفقد مغزاه ومذاقه . بل انه يغدو عاملا منغصا لحياة صاحبه ،فهو اناستطاع أن يشترى به مايشاء ، لايستطيعأن يستمتع بهذه المشتريات • فليكن حرصنا على جمع المال فى شبابنا ، وادخاره لشيخوختنا ، فى حدود التوسط والاعتدال،وبمقدار مايكفل لنا الراحة والطمأنينة حينئذاك

أما الحب فهوفيحياة الشيوخثروة لاتعدلها كنوز الارض جميعا ، فالزوجان الشابان اللذان يتبادلان الحب والاخلاص والتعاون الصادق على اسعاد أسرتهما ، لاشك أنهما فى شيخوختهما يجدان فى ذكرياتالحب والاخلاص والتضحية متعة كبيرة تحيل خريف حياتهما ربيعا،وتضفى عليهما أشعة لطيفة تدفىء قلبيهما

والصداقة لون آخر من ألوان « الثروة » فليس فقيرا من كان له أصدقاء أوفياء مخلصون • والصداقة الحقة تبقى ذكراها خالدة عاطرة على مر السنين ، ولكنك لاتستطيع أن تشرع فى البحث عن الاصدقاء وأنت فى الستين أو السبعين • بل ينبغى أن تكون هذه الصداقة فى مرحلة مبكرة من حياتك

وذكرى الجمال « ثروة » تخفف من متاعب الحياة فى مرحلة الشيخوخة • ابحث وانت شاب عن مصادر الجمال حيث تكون ، مهما يكلفك ذلك ، واختزن منها ماشئت• ان الجمال يوجدفىصور كثيرةوأماكن كثيرة • انه يوجد ـ مثلا ـ فىالحقول والجبال ، وفى الشواطىء والبحار وفى الزهور والنجوم ، وفىالموسيقى والشعر • فاختزن وأنت شاب ما استطعت من صور هذا الجمال ، حتى اذا غدوت شيخا ، كان لك فى هذه الصور المختزنة ، رصيد لاينفد من التسلية والامتاع

□

ان كثيرين وكثيرات يحرصونطول حياتهم على تذكر كارثة أوحادثوفاة، ويظلون يجترون هذه الذكرىالمحزنة كلما فرغوا من أعمالهم ، حتى تمتلىء نفوسهم مرارة وأسى • وأمثال هؤلاء، اذا استطاعوا أنيقاوموا هذهالسموم فى مرحلة الشباب والجهاد حيث لافراغ ، فلا شك أنهم يعجزون عن مقاومتها فى مرحلة الشيخوخة ،وعلى هذا تنهاراعصابهم ويقضونشيخوخة شقية تاعسة

وأنت تخطىء ان حسبت ان المرء بعد السبعين لايصلح الا للاسترخاء فوق مقعد مريح فى شرفة منزل أوالى جوار المدفأة • فهناك أمثلة عديدة لكثيرين وكثيرات،لم تضعف السنون قواهم الفكرية،ولم تحل دون توسيع دائرة نشاطهم • لقد عرف هؤلاء أن التقدم فى السن لايمكن أنيقاومأثره الا بنشاط الفكر•ونشاط الفكر فى المراحل المتقدمة فى السن لايتحقق الا اذا ظل العقل شابا مرنا نشطا منذ مرحلة الشباب !

[عن مجلة « سيكولوجى »]



للقصصي الروسي الكسندر بوشكين

كان الثرى «جابريل جابريلوفيتش» يعيش في قصره الفخم القائم وسط مزرعته الواسعة مع زوجته «براسكوفا بترونا» وابنتهما الوحيدة الحسناء «ماريا جابريلونا»

وفي اواخر سنة ١٨١١ ، وكانت «ماريا» في السابعة عشرة من عمرها تعرفت الى الضابط الشاب «فلاديمير» أثناء تردده على قصر ابيها وهو يقضي اجازة قصيرة في القرية ، فشغفها حبا ، ورأت فيه فتى أحلامها المنشود ، برغم الفارق الكبير بينهما في الثراء وعراقة الاصل !

ولم يرض والداها عن هذا الحب فحرما على الضابط الشاب الفقير دخول القصر ، ومنعا ابنتهما من الاتصال به ، ولكن العاشقين ظلا يختلسان اللقاء ، ويتبادلان الوسائل بوساطة «ماشا» وصيفة الفتاة الخاصة . حتى اذا أوشكت اجازته أن تنتهي ويعود الى فرقته في الجيش استبد الالم بقلبيهما خشية الفراق وكاد اليأس يقضي عليهما ، لولا ان خطرت بباله فكرة سرعان ما أفضى بها الى حبيبته في احدى رسائله اليها ، فوافقت عليها بعد تردد قليل وكانت هذه الفكرة أن تهرب الفتاة معه ليلا الى حيث يعقدان قرانهما في كنيسة احدى القرى القريبة ، ثم يعودان ليطلبا الصفح من والديها بعد مواجهتهما بالامر الواقع !

ورسما معا خطة الهرب ، وكانت تقضي بأن تتخلف عن مائدة العشاء

فى تلك الليلة متظاهرة بتوعك صحتها ثم تأوي فورا الى غرفتها الخاصة حيث تتأهب للهرب بمساعدة وصيفتها . وقبيل منتصف الليل ، تتسللان من الباب الخلفي للقصر ، وهناك تجدان فى انتظارهما زحافة يجرها جواد أصيل بقيادة «تيرشكا» تابعه الخاص ، فتنطلق بهما الى كنيسة قرية « جادرينو » حيث يتم عقد الزواج !

ومنذ ذلك اليوم ، اخذت «ماريا» تتجول فى جنبات القصر لتملأ عينيها من كل شىء فيه ، كأنما تريد أن تودع ذكريات الطفولة ومراتع الصبا ، وكلما وقعت عيناها على والديها او سمعت صوتهما اشتد خفقان قلبها ، وطفرت الدموع من عينيها ، وهكذا ما كادت الشمس تغرب حتى وجدت نفسها فى غير حاجة لان تصطنع المرض ، لان فرط تأثرها جعلها مضطربة النفس ، شاحبة الوجه ، عازفة عن الطعام !. فاعتذرت الى والديها برغبتها فى النوم المبكر ، ثم انسحبت الى غرفتها الخاصة بعد أن تبادلت معهما قبلات المساء !

وبعد ساعة ، كانت هى ووصيفتها تجتازان فناء القصر الى الباب الخلفى الصغير ، بينما الريح تعصف والثلوج تتساقط غزيرة ، ثم استقلتا الزحافة التى كانت فى انتظارهما ، فمضت تنهب الارض المغطاة بالجليد فى الطريق الى قرية جادرينو !

وكان الضابط الشاب فلاديمير قد نجح فى اقناع راعى كنيسة جادرينو بعقد زواجه بماريا ، كما نجح فى اقناع أربعة من سكان القرية ليكونوا شهودا لمراسم عقد الزواج ، وبعد أن ارسل خادمه الامين تيرشكا ليأتى بماريا ووصيفتها الى الكنيسة ، استقل هو زحافة صغيرة انطلق بها الى القرية غير عابىء بالظلام وهبوب العاصفة الثلجية !

وامضى أكثر من ساعة فى سفر متواصل شاق ، وانقلبت الزحافة به فى الطريق أكثر من مرة ، وبدأ جوادها يلهث من فرط التعب ، بينما تصبب هو عرقا برغم البرد الشديد ، ثم تبين أنه لابد أن يكون قد ضل الطريق فاشتد قلقه ، وامتلأ قلبه بالخوف والرهبة ، وزخرت نفسه بعوامل اليأس ، ولم يسعه الا أن ينهال على الجواد المتعب المتهالك بالسوط ليحثه على الاسراع . ولكنه أمضى ساعات دون أن تهدأ العاصفة . وحينما هدأت قليلا بعد ساعة أخرى ، لمح فى ضوء النجوم بضعة منازل على قيد ميل منه ، فانطلق بزحافته اليها وطلب من أحد سكانها أن يدله على قرية جادرينو ، فلم يقبل الرجل الا بعد الحاح فى التوسل واغداق فى العطاء !

ووصلت الزحافة أخيرا الى القرية مع بزوغ الفجر ، وهناك كانت الكنيسة والساحة الواقعة امامها خاليتين تماما ، ولا اثر فيهما لماريا ووصيفتها ، ولا لخادمه تيرشكا ، أو قسيس الكنيسة والشهود !

كان كل شيء في صباح تلك الليلة عاديا بين جنبات القصر ، ولما جلس الوالدان الى مائدة الافطار ، اقبلت ماريا من غرفتها شاحبة مضطربة ، وأخذت مكانها الى المائدة ، ثم عادت الى غرفتها لاستئناف الراحة مؤكدة لوالديها انها بخير .. وانصرم النهار في هدوء ، حتى اذا جاء المساء سقطت الفتاة صريعة الحمى ، ودعا والدها الطبيب لعيادتها ، وسهرت الام بجانبها طول الليل وهي تعنى بها ، وتستمع في قلق لما تهذى به من كلمات مبهمة عن مغامرة الفرار وعنف الحب الذى تحمله للضابط الشاب فلاديمير . على أن الام لم تدرك الحقيقة ، وحسبت ان الامر لا يعدو هذيان الحمى !

وفي فورة العطف على الفتاة خلال مرضها الذى طال ، لم يسع الوالدان الحانيان ــ انقاذا لحياتها ــ الاالموافقة على زواجها بالضابط فلاديمير ، وأرسلا اليه خطابا بذلك طالبين حضوره ، ولكنه رد معتذرا ، مؤكدا انه لن يضع قدمه في قصرهما يوما ، ويلتمس منهما أن ينسياه !

وبعد أيام قليلة عاد الشاب الى صفوف الجيش حيث قتل في المعارك التي جرت سنة ١٨١٢ ، بين جيوش نابليون والجيوش الروسية المكافحة من ديارها ! .. ولم يجرؤ الوالد على اعلان هذا النبأ الرهيب الى ابنته التي كانت في دور النقاهة وهكذا بقيت تجهل نبأ مصرعه بضعة اشهر ، حتى قرات اسمه في سجل الابطال الذين استشهدوا في سبيل الدفاع عن الوطن ، فسقطت مغشيا عليها ، وخشي والدها أن تعاودها الحمى ، ولكنها لم تلبث أن افاقت ومرت الازمة النفسية بسلام !

وشاء القدر أن يموت والدها بعد اشهر معدودات ، فاذا هي تصبح الوارثة الوحيدة لمزارعه وقصوره ، ولكن الثراء العريض لم يخفف عن قلبها أو قلب امها شيئا من الالام والاحزان ، وقررت الفتاة أن تقضي حياتها في صحبة امها ، لا تفترق عنها ايا كان السبب ، ثم انتقلا معا الى مزرعة أخرى بعيدا عن هذه المزرعة التي شهدت بواعث آلامهما وأحزانهما !

☐

التف الشبان حول الوارثة الحسناء طالبين يدها ، ولكنها لم تسمح لاقل شعاع من الامل أن يسطع في قلب أحدهم ! .. وعبثا حاولت امها أن تغريها بالزواج ، فقد كانت ماريا تهز راسها ، وتأبى الا ان تعيش في جو ذكريات فلاديمير .. جو رسائله وكتبه واشعاره ورسومه وهداياه !

وكانت الحرب قد انتهت بهزيمة نابليون ، وعادت جحافل الجيوش الروسية بعدطرد فلول جيوشه وهي تنشد اهازيج النصر ، ويسعد افرادها بالاستقبالات الحماسية الشعبية في كل مكان .. وكان بين العائدين الابطال ضابط شاب يدعى « لودين » من فرقة الفرسان ، اصيب بجرح في ساقه ، فلجأ الى مزرعة يمتلكها بالقرب من مزرعة

ماريا جابريلوفتش ، وكان شـابا وسيما مرهف الاحساس ، فأخذ يتردد على قصر ماريا ، ولكنه لم يحاول ــ كغيره من الشبان ــ ان يخطب ودها او يسكب فى اذنيها عبارات الحب والاعجاب ، وانما كان صريحا فى احاديثه ، رقيقا فى معاملته بسيطا فى تصرفاته ، بعيدا عن النفاق والاسراف فى المجاملة .. وهكذا بهرها بشبابه ، واضرم خيالها بغموضه ، وفتنها بوسامته وبساطته وصراحته ، واثار كبرياءها الانثوى بثبات عواطفه امام جمالها الآسر ، وحرك لهيب العاطفة الكامن تحت رماد آلام الحب الاول !

انها تعلم إنه يدرك تماما ايثارها له على غيره من الطامعين فى قلبها وأموالها ، فلماذا يتردد فى القاء نفسه عند قدميها ، ووضع قلبه بين يديها ؟! أهو الخجل ؟ أم الكبرياء ، أم عدم الاكتراث بجمالها وشبابها وثرائها ؟!

وقررت ماريا ذات يوم ان تستدرجه فى الحديث لتكشف عن قلبه ، وتزيح طيات الغموض عن نفسه ، وتستشف حقيقة مشاعره نحوها ، فلما اقبل عليها فى ساعة الاصيل ــ كعادته ــ حيث كانت تقرأ كتابا فى حديقة القصر ، أخذت تدير دفة الحديث ببراعة نحو الهدف المنشود حتى وجد الشاب نفسه ــ فجاة فى موقف يحتم عليه أن يعبر لها عن حقيقة مشاعره فى غير مراوغه فذكر لها انه كان منذ أمد بعيد يعتزم أن يكشف لها عن حبه لها ،

ولكن القدر ابى الا أن يتعذب بهذا الحب وان يقنع منه بالذكرى ، ذلك لانه مع الاسف الشديد ، يعد فى حكم المتزوج منذ عامين او أكثر ، وان لم يعرف من هى زوجته !

ونظرت ماريا اليه فى دهشة بالغة بينما استطرد هو فقال :

ــ نعم ، انني متزوج منذ اكثر من عامين ولا اعرف من هى زوجتى ولا اين هى تقيم . ولا أدرى هل سيتاح لى أن أراها مرة اخرى ! . لقد كنت فى يناير سنة ١٨١٢ فى الطريق الى مدينة « فيلنا » لانضم الى فرقتى ، ولما بلغت احدى محطات الطريق فى ساعة متاخرة من الليل ، امرت باعداد مجموعة أخرى من الجياد على جناح السرعة ، وفجاة هبت عاصفة من الجليد ، فنصح لى سائس الجياد وسائقو الزحافات بمواصلة السفر عند بزوغ الفجر وهدوء العاصفة ، ولكنى كنت اشعر كأن يدا خفية تدفعنى الى استئناف السفر برغم البرد والثلج والليل ، وهكذا أمرت سائق زحافتى بالانطلاق ولم يكن ثمة عجب أن نضل الطريق ساعة وبعض الساعة حتى رأينا اضواء تتالق من بعيد ، فمضينا اليها وبلغنا احدى القرى حيث رأينا الكنيسة مفتحة الابواب ، يتردد فى [illegible] خافت ، وأمام مدخلها [illegible] زحافات بينما أخذ [illegible] عون الساحة جيئة وذها [illegible] قلق شديد ! وما رأوا [illegible] ، حتى هتفوا :

ــ الى هنا .. الى هذا المكان ..

وفيما انا آمر السائق بالتقدم ، اذا ببعض الواقفين يهتفون قائلين :

ـ اين كنت بحق السماء ؟ . لقد اغمي على العروس .. والكاهن لا يدري ماذا يفعل ، وقد اوشك بعضنا أن ينصرفوا .. !

وهبطت من زحافتي دون ان الفظ بكلمة ، ودخلت الكنيسة التي كان الضوء فيها خافتا ، وهناك رأيت غادة في عمر الزهور جالسة على مقعد في ركن مظلم وبجانبها فتاة تدلك جبينها .. وما رأتني الفتاة الثانية حتى هتفت :

ـ حمدا لله ! .. لقد جئت اخيرا بعد أن كدت تقتلها من فرط اليأس !

□

واقبل الكاهن العجوز نحوي وهو يقول مضطربا : « هل نبدأ الآن ؟ »

فهمست في شيء من الذهول : « نعم يا ابتاه ! »

ووقفت الغادة الحسناء بمساعدة وصيفتها بجانبي ، وكانت رائعة الجمال ، ولست ادري اي شيطان ساخر جعلني اقف بجانبها امام المذبح ، واترك الكاهن يعقد زواجي عليها دون أن اعترض او اكشف حقيقة امري ! . وكان الكاهن يتمتم بمراسم الزواج بسرعة ، وكان الشهود مشغولين بمساعدة العروس ومعاونتها على التماسك ، وفجاة سمعت الكاهن وهو يقول : « الآن ليقبل احدكما الآخر ! »

ورفعت الغادة الحسناء ـ زوجتي وجهها الشاحب نحوي ، وفجاة أرسلت صيحة خافتة وهتفت قبل أن تقع مغشيا عليها : « يا الهي ! انه ليس هو ! »

والتفت الشهود نحوي في عجب واستنكار ، واستدرت انا وغادرت الكنيسة في هدوء ، ووثبت الى زحافتي وامرت السائق بالانطلاق !

وعندئذ هتفت ماريا فجاة حين بلغ بورمين هذه المرحلة من الحديث :

ـ عجبا .. ؟! اهكذا مضيت دون أن تعرف ماذا حدث لزوجتك المسكينة ؟!

ـ لا .. لم اعرف .. ! لم اعرف اسمها ، ولم اعرف اسم القرية التي تم فيها هذا الزواج ، ولقد مات خادمي الذي كان يسوق الزحافة خلال الحرب ، بل اني لم احفل بهذه الدعابة الشيطانية التي قمت بها في تلك الليلة الى حد اني استغرقت في النوم عقب مغادرتي الكنيسة ، ولم استيقظ الا حين بلغت المحطة الثالثة .. وانا الآن اعيش دون اي امل في العثور على هذه الزوجة المسكينة التي خدعتها في ساعة طيش ، والتي شاء القدر أن ينتقم لها مني الآن وذلك بحرماني من الزواج منك !

وامسكت ماريا بذراعه وصاحت : « يا الهي ! اذن فانت هو ؟! .. انت ذلك الشاب الذي وقف بجانبي في تلك الليلة الرهيبة امام المذبح .. اما تعرفني ؟! »

وشحب وجه بورمين وهو يحدق في وجه ماريا .. ثم القى بنفسه عند قدميها ، والقت هي بنفسها بين ذراعيه !



قدت الهجوم على بيرل هاربور

بقلم الضابط الياباني : متسوو فوشيدا

كنا في أواخر سبتمبر من سنة ١٩٤١ ، حينما تلقيت أمرا بقيادة قوتنا الجوية في حالة هجومنا على ميناء بيرل هاربور

ولقيت عناء شديدا في مغالبة هذه المفاجأة ، فقد كنت اعلم ان الغيوم تتجمع في الافق الدولي ، وان ذلك الهجوم على بيرل هاربور لن يتأخر عن شهر ديسمبر التالي

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر ، تجمعت قوتنا من حاملات الطائرات وعددها ثمان وعشرون سفينة ، وتحركت من جزائر كوريل في الساعة السادسة صباحا ، وقد أظلمت صفحة السماء بما تجمع فيها من سحب دكناء

وارسلنا امامنا ثلاث غواصات لفحص الطريق ، وللتاكد من خلوه من سفن تجارية ، حتى تغير طريقنا ونتحاشاها ، صيانة لسرية حركاتنا ومحافظة على عنصر المفاجاة وهو أهم عناصر الخطة . وجعلنا هدفنا الوصول الى موضع يبعد أكثر من ستمائة ميل عن القواعد الامريكية ، وهو المدى الذى تصل اليه الداوريات

الجوية الامريكية فى جولاتها الاستكشافية كما أعلنا حالة خطر الغواصات المهاجمة ليلا ونهارا ، واسكتنا آلات الارسال اللاسلكية تماما ، وان كنا نستمع بدقة لجميع اذاعات راديو طوكيو وهونولولو

وفى يوم اول ديسمبر تقرر اعلان الحرب فى مؤتمر امبراطورى بطوكيو بصفة سرية ، ثم صدر فى اليوم التالى أمر القيادة العامة باعتبار يوم الصفر هو ٨ ديسمبر وذلك بتوقيت اليابان ، الذى يقابله يوم ٧ ديسمبر بتوقيت جزر هاواى وامريكا

▭

اختارت القيادة العامة اليابانية يوم الصفر يوم احد ، وذلك لان الاسطول الامريكى يعود الى تلك القاعدة الكبرى ليلة الاحد ـ السبت مساء ـ لقضاء عطلة آخر الاسبوع بعد ستة ايام من التمرين فى عرض البحر،فى المياه القريبة من تلك الجهة

وهناك سبب آخر هو وجوب الانتظار الى أن تتمكن قوات مماثلة لقوتنا من القيام بهجوم مماثل لهجومنا المباغت على قواعد الملايو فى فجر ذلك اليوم !

وكانت المعلومات السرية عن الاسطول الامريكى وتحركاته تصل الينا من طوكيو عن طريق الراديو . وعلمنا منها أنه فى يوم السبت السابق على يوم الصفر لم يكن هناك اى احتياط ضد هجوم بحرى او جوى ، فلم تنشر الشباك البحرية الواقية من الطوربيد إمام البوغاز ، ولم تطلق فى الجو البالونات الواقية ولم تذهب الداوريات البحرية أو

الجوية للاستكشاف فى منطقة جزر هاواى وما يحيط بها . وكانت حاملة الطائرات « لكسنجتون » قد غادرت القاعدة يوم الجمعة . أما زميلتها « انتوبريز » فالمظنون انها ايضا فى عرض البحر !

فى ذلك اليوم ايضا ـ عشية يوم الصفر ـ تلقينا من القائد العام للاسطول اليابانى الاميرال ياماموتو الرسالة التالية : « أن رفعة الامبراطورية أو سقوطها رهن بهذه المعركة .. فليؤد كل واحد منكم واجبه باقصى ما يستطيع من جهد وعناية !.. »

وكنا على بعد ٢٣٠ ميلا من جزيرة « أواهو » التى تقع عليها قاعدة بيرل هاربور ، عندما درنا نحو الشمال ساعة الفجر ، ورفعنا رايات الحرب على جميع صوارينا ، ثم سئلت هل يمكن للطائرات التى أتولى قيادتها التحليق فى هذا الظلام الدامس ، فقررت ان ذلك ممكن بناء على التدريبات التى قمت بها . وعندئذ امتلأ الجو بأزيز المحركات التى اخذت تدور استكمالا لحرارتها ، ثم حركت يدى بمصباح اخضر حركة دائرية ، فبدات الطائرات التحليق

وفى مدى ربع ساعة كانت ١٨٣ طائرة ، بين مقاتلة ، وقاذفة قنابل وحاملة طوربيد ، قد ملكت عنان الجو ، واخذت تتشكل اسرابا ، ولا يحدد لها وجهتها أمر يصدر عن طريق اللاسلكى كما هى العادة ، بل اشارات ضوئية متفق عليها تصدر عن طائرات القيادة

وبعد ان تم التشكيل،يممنا شطر

بيرل هاربور ، في الجنوب . وكانت تحت امرتي قوة الضرب المكونة من ٤٩ قاذفة قنابل متوسطة الحجم ، وعن يميني اربعون حاملة طوربيد ، وعن يساري احدى وخمسون قاذفة قنابل منقضة . ومن حولنا ثلاثة واربعون مقاتلةلحماية قوتنا الضاربة

ولما بلغت الساعة السابعة تماما قدرت وصولنا الى جزيرة «أواهو» في مدى ساعة على الاكثر . وكانت السحب شديدة السواد ، فلم استطع ادراك وجهتي بالنظر الى سطح الارض او الماء ، فاستعنت بالراديو حتى سمعت موسيقى تنبعث من محطة هونولولو ، فتمكنت على هداها من تحديد اتجاهي بالضبط وصححت اتجاه القوة كلها ، وكان بعيدا عن الصواب خمس درجات !

وسمعت بعدئذ صوت المذيع من هونولولو يقرأ النشرة الجوية قائلا : بعض السحب ، ولا سيما فوق الجبال . الرؤية حسنة . والرياح شمالية ، وسرعتها عشرون عقدة !

فيالها من مفاجأة جميلة لنا ، فما كنا لنتصور حالة جوية أشد ملاءمة لنا في مهمتنا من هذه الحالة ولا سيما في هذا الوقت من السنة . فمعنى هذا التقرير انه ستكون هناك فتحات وثغرات بين السحب فوق سطح الجزيرة ، وعند الشاطىء لان تجمع السحب سيكون بعيدا عن القاعدة فوق الجبال البعيدة العالية !

وفي الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين ، انقشعت السحب فجاة ، وبدت لانظارنا صفحة الشاطىء الابيض الطويل . وكنا عند الطرف الشمالي للجزيرة . وقد بعثنا أمامنا طائرتين للاستكشاف ، فجاءنا من احداهما تقرير عن مواضع عشر قطع حربية ، بينها طرادة ثقيلة ، والتسع الباقيات طرادات خفيفة ، كلها راسية في الميناء . وكانت الساعة الثامنة الا عشرا !

☐

وسقطت القنابل الاولى فوق مطار هيكام ، حيث كانت القاذفات الثقيلة مصطفة في العراء . ثم أصيب مطار هويلر أيضا . . وسرعان ما تصاعدت أعمدة الدخان السوداء من هذه القواعد التي كان يخيم عليها الامن والسلام منذ لحظات معدودات !

ولما كنت موقنا أن القيادة العليا لابد قلقة لمصير مهمتنا ، فقد أمرت عامل اللاسلكي أن يبعث الى أسطول حاملات طائراتنا بالرسالة التالية :

ـ نجحنا في القيام بهجوم مفاجىء تماما ، التمس تبليغ هذا التقرير لطوكيو فورا !

ثم رأيت أعمدة من المياه ترتفع بجوار القطع الحربية . لقد بدأت حاملات الطوربيد اذن عملها ضد الاسطول الامريكي . وحان اذن وقت انقضاض قاذفاتنا على تلك السفن . فأصدرت اليها اشارة الهجوم ، فاصطفت جميع القاذفات في صف مفرد ، وبين كل قاذفة وما تحتها ستمائة قدم . . فكان تشكيلها في الحق رائعا محكما !

وما بدأت القنابل تنهال من هذا التشكيل ، حتى دبت الحياة في البطاريات المضادة للطائرات فجاة ، سواء ما كان منها فوق السفن ،

وما كان على الشاطيء .. وتكاثرت القذائف متتابعة متلاحقة متقاربة المواقع فيما حولنا ، حتى لقد اهتزت لها طائرتي . والواقع انني دهشت لسرعة ذلك الهجوم المضاد

واتجه سربي الخاص نحو «نيفادا» التي كانت راسية عند الطرف الشمالي من البارجة « راو » ، في الجانب الشرقي من جزيرة فورد . ولكن السحب تجمعت فجاة فاضطررنا الى التحليق فوق « هونولولو » في انتظار فرصة مواتية

وعلى حين غرة حدث انفجار هائل في البارجة « راو » وارتفع منها عمود هائل من الدخان الاحمر الداكن الى اكثر من الف قدم ، وحدثت هزة هائلة تاثرت بها طائرتي . فلابد أن مخزنا للبارود قد انفجر فيها . وتلبد الدخان من حرائق البر والبحر فوق بيرل هاربور

ومن خلال منظاري المزدوج تبين لي أن الانفجار قد اصاب أيضا الطرادة اريزونا ، ولما كان الدخان المتصاعد يحجب رؤية الطرادة « نيفادا » ، فقد رحت ابحث من هدف آخر أوجه اليه هجومنا . وكانت الطرادة « تنسي » قد اشتعلت فيها النيران، ولكن «ماريلاند» كانت بالقرب منها ولم يمسسها سوء ، فامرت بتوجيه الهجوم اليها

وتساقطت جميع قنابلنا ، وانبطحت انظر من الثقب الارضي ، فرأيت شرارات تندلع مرتين ، ولم ابصر دوائر في الماء ، فادركت أننا سجلنا اصابتين في الهدف من ذلك العلو الشاهق ، وامرت القاذفات التي أتمت مهمتها بالعودة الى حاملاتها ، وبقيت انا لاقود بقية العمليات وارقب النتائج واسجلها !

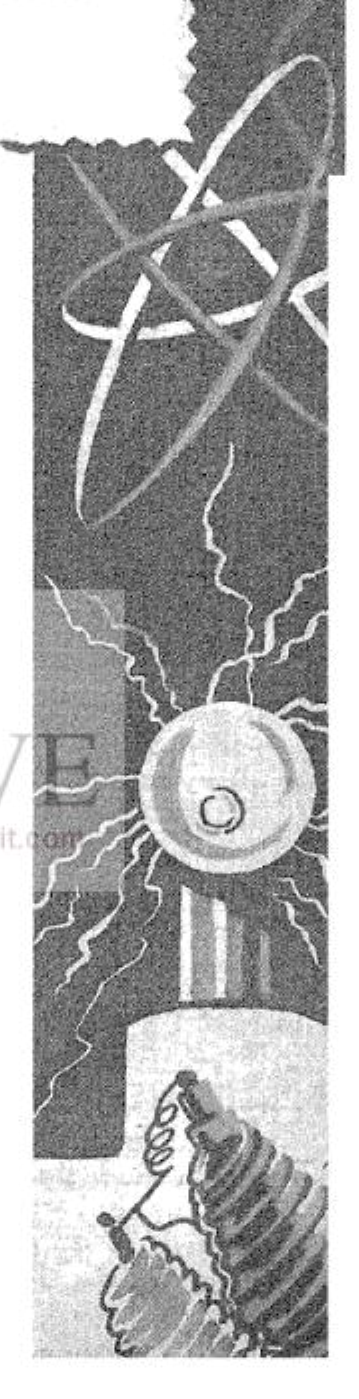
لقد انقلبت الطرادة « أوتاه » . أما « فرجينيا الغربية» و«اوكلاهوما» فنسفت جوانبهما بالطوربيد ، فمالتا وغاصتا في فيض من الزيت الثقيل أما « الاريزونا » فكانت غائصة غوصا عميقا ، والنار تندلع السنتها منها اندلاعا مروعا . والحرائق ناشبة في « تنسي » و « ماريلاند » . أما « بنسلفانيا » فلم تهاجم ، وكانت في الحوض الجاف

وعقب عودة الدفعة الاولى من قاذفاتنا الى حاملاتها متكبدةخسارة ثلاث مقاتلات وخمس حاملات طوربيد وقاذفة واحدة منقضة ، اقبلت دفعة أخرى من ١٧١ طيارة . ولكن الدخان كان يحجب الاهداف ، والمدفعية المضادة كانت كانها أبواب الجحيم . غير أن هذه الطائرات قامت بضرب الاهداف السليمة ، واعادت الكرة على السفن التي أصيبت باضرار خفيفة في الهجوم السابق .. وكان ثمن ذلك ست مقاتلات واربع عشرة قاذفة منقضة

وانتهى الهجوم الثاني في ساعة شانه في ذلك شان الهجوم الاول . فحلقت كي أسجل النتائج الاخيرة . وتاكدت من غرق اربع طرادات غرقا تاما ، وعطبت ثلاث أخريات عطبا فادحا ، وعطبت رابعة عطبا يسيرا، أما المطارات فكان عطبها شديدا جدا وقضى على نسبة عالية من قوة القاعدة الجوية قضاء مبرما !

[عن « ريدرز دايجست »]

موكب العلم والاختراع



العلم فى خدمة البوليس

يستعين رجال البوليس فى امريكا بخبراء فى الكيمياء وغيرها من العلوم الطبيعية لضبط اللصوص متلبسين بجرائمهم . وقد تمكن احد هؤلاء الخبراء من الكشف عن لص خطير كان موظفا بأحد المصانع الامريكية واستطاع أن يسطو على خزانة الاموال المودعة بالمصنع، مرات متعددة ، دون أن يترك وراءه اى أثر يؤيد اتهامه بارتكاب تلك السرقات

وكانت الطريقة التى اتبعها الخبير ، انه عالج جميع الاوراق والنقود المودعة فى الخزانة بمادة تعرف باسم « ايوزين » تتوهج عند تعرضها للاشعة فوق البنفسجية ، ولا يسهل التخلص منها اذا لصقت باليد . وفى اليوم التالى لاول سرقة وقعت بعد ذلك ، دعى الموظف المتهم الى مركز البوليس ، حيث وضع فى غرفة خاصة ووضعت على مائدة امامه كل النقود والاوراق التى وجدت معه . ثم قطعت الاضواء عن الغرفة فسادها الظلام التام ، وسلطت الاشعة فوق البنفسجية على المتهم وما امامه على المائدة ، فاذا بأصابع يده وبعض نقوده وأوراقه تبدو متوهجة . وبذلك لم يسعه الا أن اعترف !

ووقعت سرقة فى مصنع آخر ، كان الخبراء الكيميائيون قد عالجوا بتلك المادة مقابض ابوابه ونوافذه ورفوفه وأجزاء من ارضه ، وبعض السلع التى توجد فيه . ولما فتش البوليس مساكن المتهمين لم يجد فيها اى



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

شىء من المسروقات ، كما أنه لم يجد اى دليل على ادانتهم . ولكن فحص ايديهم واحذيتهم بالاشعة فوق البنفسجية أسفر عن توهجها فى الظلام مما دل على سطوهم حقا على ذلك المصنع !

وحدث اخيرا ان احدى المؤسسات ارتابت فى أن موظفا فيها يزور بعض الاوراق ويضيف أرقاما وكلمات لم تكن عليها ، فعمدت الى معالجة الحبر الذى يستعمله فى الكتابة بمادة اشعاعية ، ثم عرضت الأوراق التى كتبها وارتابت فيها للأشعة فوق البنفسجية فى الظلام ، فتوهجت الكلمات التى كتبها بذلك الحبر ، للتزوير فى تلك الاوراق !

سلاح جديد

ادت البحوث الاخيرة التى اجريت فى شان السرطان الى كشف سلاح قد يغدو — اذا عمم استعماله — اخطر من القنبلة الذرية . وهو يتألف من مواد تقضى قضاء تاما على مقاومة الجسم للمرض . فاذا القيت هذه المواد فى موارد مياه الشرب باحدى المدن مثلا ، هلك جميع الأهلين فى هذه المدينة ، وذلك لأن انعدام مقاومتهم للميكروبات يجعلهم فريسة لعشرات من الامراض الفتاكة

ويرى أصحاب هذا الكشف انه قد يفيد من الناحية الطبية فى حالات ترقيع الجلد ، او نقل أعضاء سليمة لتحل محل اعضاء تالفة بالجسم ، فالذى يمنع نجاح هذه العمليات ، هو المواد المضادة للميكروبات والاجسام الغريبة ، فاذا أمكن التحكم فى هذه المواد الى حين ، أمكن أن يتقبل الجسم الرقع او الاعضاء الدخيلة عليه !

مرشحات لتنقية الهواء

استطاع الاخصائيون صنع اجهزة تثبت الآن بالمعامل المخصصة للبحوث والصناعات الذرية ، فتنقى الهواء الداخل اليها من الذرات الدقيقة ، التى اذا وضعت عشرة آلاف منها جنبا الى جنب لم يزد سمكها على سمك شعرة الراس . وقد اتخذ هذا الاحتياط بعد ان اتضح

انه كلما دقت الذرات سهل وصولها الى الشعب الدقيقة فى الرئتين ، وتعذر التخلص منهـــا . وهذه الذرات اذ تتعرض للاشــــعاعات الذرية داخل المعمـــل ، تكتسب خاصية الاشعاع وتغدو شــديدة الضرر على انسجة الجسم الداخلية الدقيقة !

ميكروسكوب تليفزيوني

ابتكر جهاز اطلق عليــــه اسم « الميكروسكوب التليفزيوني » يمكن بواسطته تكبير المرئيات التى لاترى بالعين المجردة نحو ١٥ الف مرة ، ثم تعكس هــذه الصور المكبرة بالالوان على شاشة مساحتها نحو ست أقدام مربعة . ويقول الدكتور « بيتر س . جولدمارك » مبتكر هذا الجهاز ان من مزاياه انه لايتطلب تسليط أضواء قوية على الاحيـاء المطلوب رؤيتــها مما قد يؤثر فى نشاطها او يقضى عليها

وقد امكن بواسطة هذا الجهاز رؤية كائنات حية ذات خلية واحدة غاية فى الصغر ، فلما قدمت لهـــا ذرات من الخميرة المجففة ، امكن رؤية هذه الكائنات على شـــاشة الجهاز وهى تلتهمهـــا . ثم رؤيت ذرات الخميرة بداخلها !

ملابس من الفول السوداني

هل فـكرت يوما فى ان ترتدى ملابس صنعت من الفول السوداني؟ انك تلبس الآن ملابس تدخــل فى صناعتها نفايات الغـــــلال والفحم والهواء والماء ، وتبشر البحوث التى تجرى الآن فى كثير من المعـــامل الكيميائية باحداث ثورة فى صناعة الانسجة . لقد شاع اســـتعمال النايلون بعد الحرير الصناعى ، ثم ظهرت انسجة مصنوعة من نفايات الغلال ، هى الأورلون ، والداكرون ، والفيكارا . وقد اعلن اخيرا لفيف من الاخصائيين انهم وفقوا الى انتاج نسيج اطلق عليه اسم « اردیل » يصــــنع من الفول الســـوداني . ويشبه الانسجة الصوفية الطبيعية تمام الشبه ، ولا تؤثر فيه العثة ، ولا يتأثر بالماء ولا تنبعث منه روائح تثير الحساسية !

عدسات لا تكسر

ابتكر لفيف من الاخصــــائيين الانجليز طريقة لمعالجـــــة زجاج النظارات العادى ، تجعله يتحمـل الصدمات دون ان يتحطم أو تتناثر أجزاؤه فتؤذى العين . وقد عرضت نماذج من هذه العدسات فى مؤتمر طبى عقد اخيرا ، والقيت فوقهـــا كرات من الصلب يبلغ قطرها نحو بوصــــة من ارتفاع يزيد على اربع أقدام فلم تتحطم أو تتصدع

ويفيد هذا الكشف خاصة عمال المناجم والمشتغلين بالصناعة فقد كان قصار النظر منهم يتجنبـــون استعمال النظارات أثناء عمــــلهم خشية ان تتحطم عدساتها فتؤذى شظاياها انسجة العين !

بايجاز

● تنتج احدى المؤسسات الصناعية أسرة يتصل بها محرك يعمل دون احداث صوت ، فيقوم بهز الفراش هزا خفيفا يساعد المستلقى فوقه على النوم الهادىء المريح !

● تمكن احد الخبراء من تصميم « قلم حبر » يملأ خزانه بالحبر مرة واحدة كل عام !

● تجرى الآن تجارب على جهاز جديد للرادار ، يستخدم الالوان فى تمييز الاشياء . فهو يسجل باللون الأخضر - مثلا - وجود الطائرات التى تحلق على ارتفاع قليل ، بينما يسجل وجود الطائرات المحلقة على ارتفاع شاهق باللون البرتقالى !

● تمكن العلماء من زيادة كميات المطر فى بعض اجزاء اقليم البنجاب فى باكستان الغربية ، بنسبة تزيد على خمسين فى المائة ، وذلك بنشر حبيبات من الملح فى الهواء بواسطة نفاثات يدوية ، وبذلك يتجمع بخار الماء فوق حبيبات الملح ويسقط مطرا ! . .

● ابتكر جهاز يمكن أن يثبت بالجرارات الآلية فى المزارع ، فيحفر القنوات اللازمة لوضع أنابيب المياه بها ، وفى الوقت نفسه يغطيها بالاتربة !

● ابتكرت احدى المؤسسات آلة تزن الحبوب اللازمة يوميا للماشية ، ثم تلقى بها فى ساعة معينة ، فى الوعاء المخصص لها . كما ابتكرت آلة تقوم فى ساعة واحدة ببذر الحبوب فى مساحة قدرها ١٥ ميلا

● يقوم الاخصائيون الآن بتغطية جدران العمائر بالواح رقيقة من الألمنيوم الملون ، بدلا من البياض العادى ، لجعلها أكثر تحملا ، ولكى تعكس أشعة الشمس حينما تسقط عليها فيبدو منظرها اجمل ، وهذا فضلا عن أن تكاليفها أقل !

● تتطاير كميات من الذهب أثناء صنع الاسنان الذهبية لأقلام الحبر . وقد ابتكرت اخيرا طريقة لجمع هذه الكميات ، بواسطة امتصاص الهواء المشبع بها ثم امراره فى آلة ترسيب ضخمة . كما ابتكرت وسائل اخرى لاستخلاص ذرات الذهب من أرض المصانع وملابس العمال التى يرتدونها اثناء العمل !

● ابتكر نوع من الزجاج يستعمل بعد صحنه مخصبا للنبات . وقد تبين أن استعمال هذا المخصب فى زراعة الطماطم يزيد المحصول بنحو ٢٠٪

● تنتج احدى المؤسسات الآن طائرات من طراز « الهليكوبتر » تتصل بجهاز لالتقاط الصوت ، يمكن الطيار من اكتشاف مواقع غواصات العدو لاقتناصها وتدميرها

● ابتكر احد الاخصائيين مزيجا يحتوى على مادة « السليكون » اذا طليت به الاواني الزجاجية العادية ، انخفضت نسبة انكسارها الى حد كبير

حقائق وطرائف عن القطط

القطط

تلعب دورا فى حياة البشر



يقدر عدد القطط في العالم بنحو ١٦ ٪ من عددأفراد البشر،ومن بينها نحو ٤٠ ٪ تعيش معهم فى بيوتهم ، ونحو ٥٠ ٪ تعيش فى المزارع والمصانع وحظائر الماشية ، والمطاعم والمخازن والسجون والسفن ٠ أما بقية القطط فتتجول فى الصحارى والغابات

وقد اشتهرت القطط منذ أقدم العصور بدورها الطبيعى الكبير فى مكافحة الفيران ، وهى الى ذلك تمتاز بعدة صفات تؤهلها للقيام بأعمال كثيرة منوعة ٠ وفى خلال الحرب الاخيرة ، أمكن تدريب مجموعة من القطط على القيام بمهمة طريفة هى توزيع سندات الحرب على ربات البيوت الغربيات فى منازلهن ٠ وبلغ من نجاحها فى ذلك أن منح بعضها عدة نياشين وميداليات تقديرا لما أظهرت من براعة ونشاط ٠ وهناك مهام أخرى خطيرة اشتركت بعض القطط فى القيام بها ، مع نخبة من الطيارين والبحارين والجنود ،وكان وجودها معهم باعثا على تشجيعهم وتقوية روحهم المعنوية ٠ ومن ذلك مارواه ضابط كبير فى احدى الغواصات ، عن قطة كانت فى الغواصة حينما أصيبت فجأة بطوربيد بحرى نسفها، وكاد يغرق هو وبحارتها الستة ، لكنهم تمكنوا من التعلق بلوح من الخشب ، وتعلقت القطة بهذا اللوح معهم ٠ وظلوا جميعا ٥٦ ساعة يغالبون الموج والموت وسط المحيط٠ وكان للقطة أكبر الفضل فى نجاتهم، إذ كانت خلال هذه المدة تنتقل بينهم وتتمسح كعادتها بكل منهم فتنسيه آلامه وتبث الشجاعة والصبر فى نفسه كلما داخله اليأس وأضناه التعب ، الى أن انتشلتهم احدى الطائرات !

وكانت القطط أحب الحيوانات الاليفة الى سكان انجلترا خلال فترة الغارات الليلية المتواصلة عليهم فى الحرب الماضية ، ذلك لانها كانت تتكهن بهذه الغارات قبيل وقوعها

فتحدث أصواتا خاصة تدلهم على ذلك فيخف كل منهم الى أقرب مخبأ للوقاية منها . كما أن القطط فى أثناء الغارة كانت تلتزم الصمت والهدوء ، بعكس الكلاب !

وكان الروسيون في تلك الحرب يستخدمون القطط فى حمل المنشورات الى الخنادق التى كان الالمان يرابطون فيها حول المدن الروسية المحاصرة !

□

ان القطط تقاوم الجوع والالم ، بل تقاوم الموت نفسه بطريقة تدعو الى الاعجاب . وقد حدث مرة أن أرسلت الى مصر من أمريكا آلة كبيرة داخل صندوق خشبي مغلق ، وشد ماكانت دهشة الذين فتحوا هذا الصندوق ، عند وصوله بعد رحلة استغرقت ٤١ يوما ، اذ وجدوا فيه قطة كبيرة ومعها صغارها الاربعة .. وكلها على قيد الحياة !.. وقد تبين أنها كانت خلال تلك الرحلة الطويلة تعيش على الشحم الذى تلعقه من أجزاء الآلة التى بالصندوق !

وكان بعض المهندسين يريدون تمرير خيط خلال أنبوبة يبلغ طولها عدة كيلو مترات ، وقد حيرتهم هذه المشكلة وقتا طويلا ، ثم تمكنوا من حلها بواسطة قطة ربطوا طرف ذلك الخيط بذيلها، ثم أدخلوها فى الانبوبة وسدوا طرفها الذى دخلت منه بغطاء به خرق يسمح بمرور الخيط . فأخذت القطة تجرى داخل الانبوبة جاذبة الخيط معها ، الى أن بلغت طرفها الآخر ونفذت منه بعد ساعات دون أن تختنق لقلة الهواء الصالح داخل الانبوبة !

وهناك مروضون كثيرون يقومون بتدريب القطط على أعمال طريفة مختلفة تعود عليهم بربح جزيل . وفى ملاعب عدة للتنس بأوربا وأمريكا قطط مدربة تتولى مهمة جمع الكرات أثناء اللعب وتسليمها الى اللاعبين . كما استطاع بعض المروضين تدريب عدد من القطط على أداء حركات خاصة على المسرح ، كالقفز داخل قبعة ممثل معين فى اللحظة المحددة لذلك ، أو التظاهر بالخوف ثم مغادرة خشبة المسرح أو الاستديو من تلقاء نفسها . ولامثال هذه القطط مكانة كبيرة لدى الشركات السينمائية فى هوليوود ، ويتقاضى أصحابها أجورا عالية لقاء الادوار التى تقوم بها فى الافلام !

وفى كثير من المصانع والمؤسسات المعرضة لخطر تسرب الغازات الخانقة، أمكن الاستعانة ببعض القطط المدربة على تنبيه الموظفين المختصين الى تسرب تلك الغازات فى الوقت المناسب ، لتفادى أخطارها !

□

وقد مرت القطط بعصور رخاء وتقدير ، وعصور أخرى كانت تعرض فيها لاقسى ألوان العذاب . ولعلها لم تلق تكريما كالذى نعمت به فى عهد قدماء المصريين اذ رفعوها الى مصاف الآلهة وأنشأوا لها المعابد الضخمة ، وكانوا يقيمون لها أعيادا ومهرجانات حافلة بالرقص والغناء وشرب الانبذة المعتقة !

وكانت القطة التى تربى فى منازل

الاثرياء والكبراء حينذاك تحلى أذناها بالاقراط . ورقبتها بالعقود الثمينة ، وتعامل كما يعامل أعز فرد من أفراد الاسرة ٠ فاذا ماتت انتزعت سيدات الاسرة رموش أعينهن حدادا عليها ، وأقيم لها مأتم يشهده جميع الاقارب والجيران ٠ ثم يحنط جثمانها و«يكفن» بأقمشة غالية . ويدفن في مقبرة خاصة !

وقد اكتشفت في عام ١٨٩٥ في مدينة « بني حسن » مقبرة للقطط المقدسة في ذلك العهد ، قدر عدد القطط المحنطة فيها بنحو ١٨٠ الفا؛ وقد أرسل عدد كبير منها الى انجلترا!!

وكان القانون المصري في ذلك العصر القديم يقضي باعدام كل شخص يثبت عليه أنه قتل قطة ٠ كما كان يقضي بأن يرجم بالحجارة كل من يتعرض لها بأذى !

□

وقد استغل الفرس تاليه المصريين القدماء للقطة في حروبهم معهم ٠ ومما يروى من ذلك أن « قمبيز » عاهل الفرس حينما غزا مصر ، تعذر عليه فتح حصن من حصونها ، وطالت محاصرته له بجنوده دون جدوى ، الى أن أمر جنده بالقاء قطط حية داخل الحصن فوق رؤوس الجنود المدافعين عنه، وسرعان ماتملكهم الذعر ولم يسعهم الا أن استسلموا بعد قليل !

ومنذ ذلك العصر ، أو بعده بقليل. لقيت القطط تكريما كبيرا في الهند والصين لسبب كثرة الفيران فيهما

وللقطط خصائص تثير أوهام كثير من الناس ، فهي كثيرا ماتقفز فجأة في الهواء لغير سبب واضح ، كما أنها تؤثر أن تتجول منفردة في الظلام٠ والتعليل العلمي لذلك أنها لاترى جيدا في ضوء النهار القوي ٠ وهي كذلك تحدث أصواتا عجيبة مفزعة ، ويتطاير الشرر أحيانا من فرائها

ومن الناس حتى الآن من يعتقدون أن للقطط مقدرة على قراءة أفكارهم ، وحتى عهد قريب كان الناس في انجلترا وبعض البلاد الاوربية الاخرى يعتقدون أن هناك رابطة قوية بين القطط والشياطين ٠ وقد بلغ الاعتقاد بصحة هذه الخرافة أشده في العصور الوسطى ، فكان الناس هناك يلاحقون القطط حيثما يرونها ، ولا يزالون يعذبونها حتى تلقى حتفها ، وكان عامة الناس في لندن يلبسون القطط ثياب الرهبان ثم يصلبونها ويسلخونها وهي حية ٠ وفي بعض القرى الانجليزية كانت تقام احتفالات سنوية ، يلقى فيها بعض القطط الحية في النيران بين الهتاف والتصفيق من جموع المحتفلين !

على أن بعض الادباء والساسة ورجال البحر ، أخذوا يعطفون على القطط ويدافعون عنها ٠ فأخذ الشعراء ينظمون قصائد في ابراز ما في تعذيب القطط من وحشية وهمجية ٠ وقام بعضهم بتحنيط بعض القطط بنفسه وتعليقها على أبواب منازلهم تقديرا لها وتكريما لذكراها٠ ويروى عن الاديب الروائي الشهير «شارل ديكنز» أنه كان يحتفظ بين

مقتنياته الثمينة بقطة محنطة ، كانت فى حياتها تقبع بجانبه وهو يكتب فاذا أرادت أن يكف عن عمله أطفأت الشموع التى كان يكتب فى ضوئها!

وبلغ من عشق الفرنسيين للقطط فى القرن الثامن عشر أن بعض الشبان كانوا يحتفظون فى جيوبهم بأمشاط لكى يمشطوا بها شعر القطط التى تقتنيها حبيباتهم !

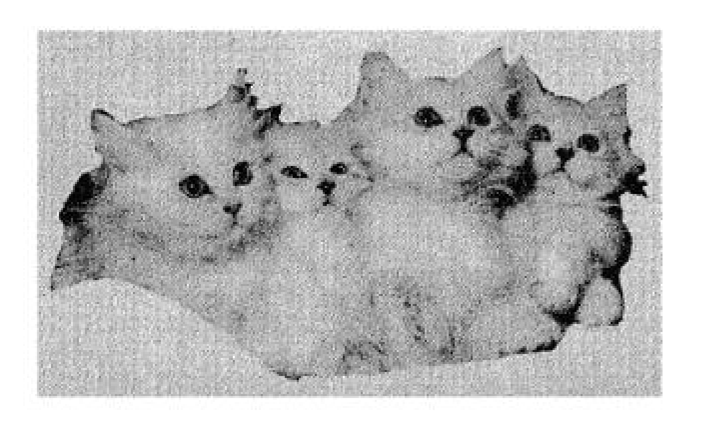
ويعتز الامريكيون الآن كثيرا بالقطط ، وينفقون على تغذيتها والعناية بها أموالا طائلة . ومنذ بضع سنوات مات أحد الاثرياء هناك ، ولما فتحت وصيته كان فى مقدمة ماتضمنته أن تقتل قطته عقب وفاته، ولكن المحكمة حالت دون تنفيذ هذه الوصية، ودمغته فى حكمها بالوحشية والانانية !

وفى بعض الولايات الامريكية ، تعد القطط من الممتلكات الخاصة لمقتنيها، فاذا استولى عليها غيره طبقت عليه قوانين السرقة واغتصاب حقوق الآخرين . كما أن المحاكم هناك تقضى بغرامات مالية على من يطردون قططهم أو يقسون عليها !

▭

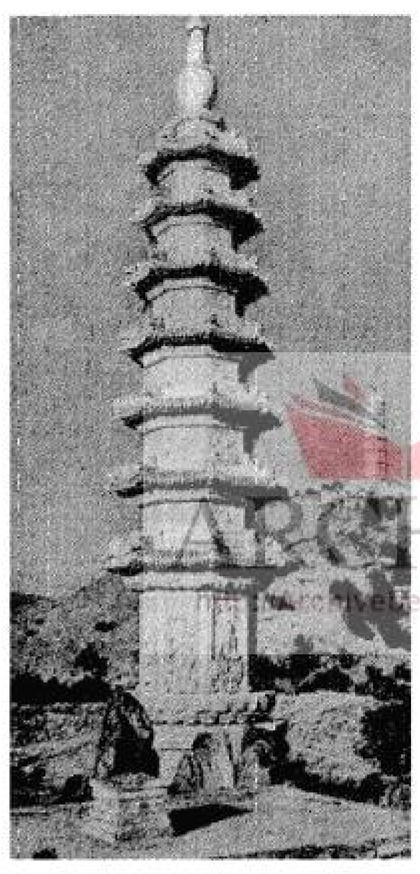
على أن من أهل الغرب الآن من يبغضون القطط بغضا شديدا . وقد خصص أحد الاثرياء هناك جانبا كبيرا من ثروته للدعاية ضد القطط، وأعلن عن استعداده لدفع خمسين قرشا عن كل قطة تقدم له مقتولة . وطلب من أحد الشعراء الشعبيين أن ينظم له قصائد يضمنها مزايا التخلص من القطط ، ولكن حملاته وجهوده هذه قوبلت بالسخرية . ومنذ بضع سنوات ألف هناك اتحاد يضم كثيرين من أعداء القطط ، ووزعوا منشورات عدة فصلوا فيها مختلف الامراض التى تنقلها القطط الى الناس ، كما ضمنوها حوادث كثيرة عن قطط خنقت أطفالا ، أو أكلت طيورا . وأبدى هذا الاتحاد استعداده لتوزيع مصايد للقطط بالمجان . ولكن محاولاته باءت بالفشل !

[عن مجلة « لايف »]



المدينة المحرمة

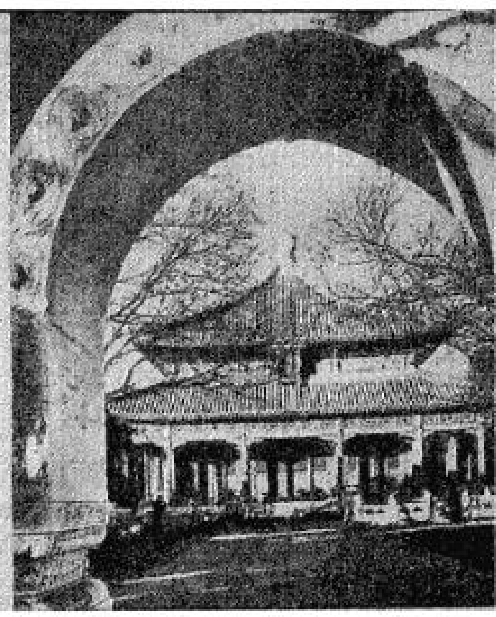
أعجب المعابد والقصور في الصين



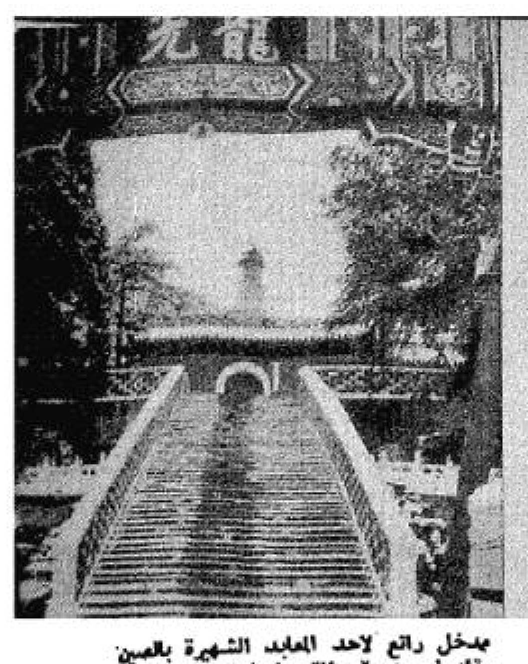
طراز من « المسلات » يقام امام المعابد ويحلى بنقوش تمثل الاساطير الدينية ، وقد كانت تثبت بها اجراس يحركها الهواء فتحدث اصواتا تبعث الرهبة في نفوس المتعبدين ..

هناك في «بيكنج» — العاصمة القديمة للصين — تقوم منذ قرون عدة عشرات من المعابد والقصور ، لها طابعها الخاص الذى تتجلى فيه روعة الفن الصينى الاصيل الجميل . وقد جعلت هذه الآثار الرائعة المديدة ، دينية وغير دينية ،من هذه العاصمة القديمة مدينة فريدة لا مثيل لها فى العالم . والواقع انها ليست مدينة واحدة بل هى خمس مدن متجاورات ، يحيط بها جميعا سور كبير . ومن بينها مدينة تعد كلها قطعة أثرية ثمينة ، ولهذا تعرف باسم « المدينة المحرمة » . وتحيط بها خنادق تحول دون وصول الاجانب أو عامة الشعب اليها !

ويرجع تاريخ كثير من المعابد والقصور فى هذه المدينة الى عهد أسرة « منج » التى حكمت البلاد من سنة ١٣٦٨ حتى سنة ١٦٤٤ ، والى عهد أسرة « مانشوس » التى حكمت البلاد بعد ذلك حتى سنة ١٩١٢ . وحينما تقرر اتخاذ مدينة « نانكنج » عاصمة للصين فى سنة ١٩٢٨ ، غير اسم « بيكنج » الى « بيبنج » .



تصميم عجيب لقاعة محاضرات بجامعة أهلية انشئت عام ١٤٢٠ ، وقد كان المحاضر يجلس فوق منبر مرتفع داخل المبنى بينما الطلبة على السلم والممر المؤدى اليه



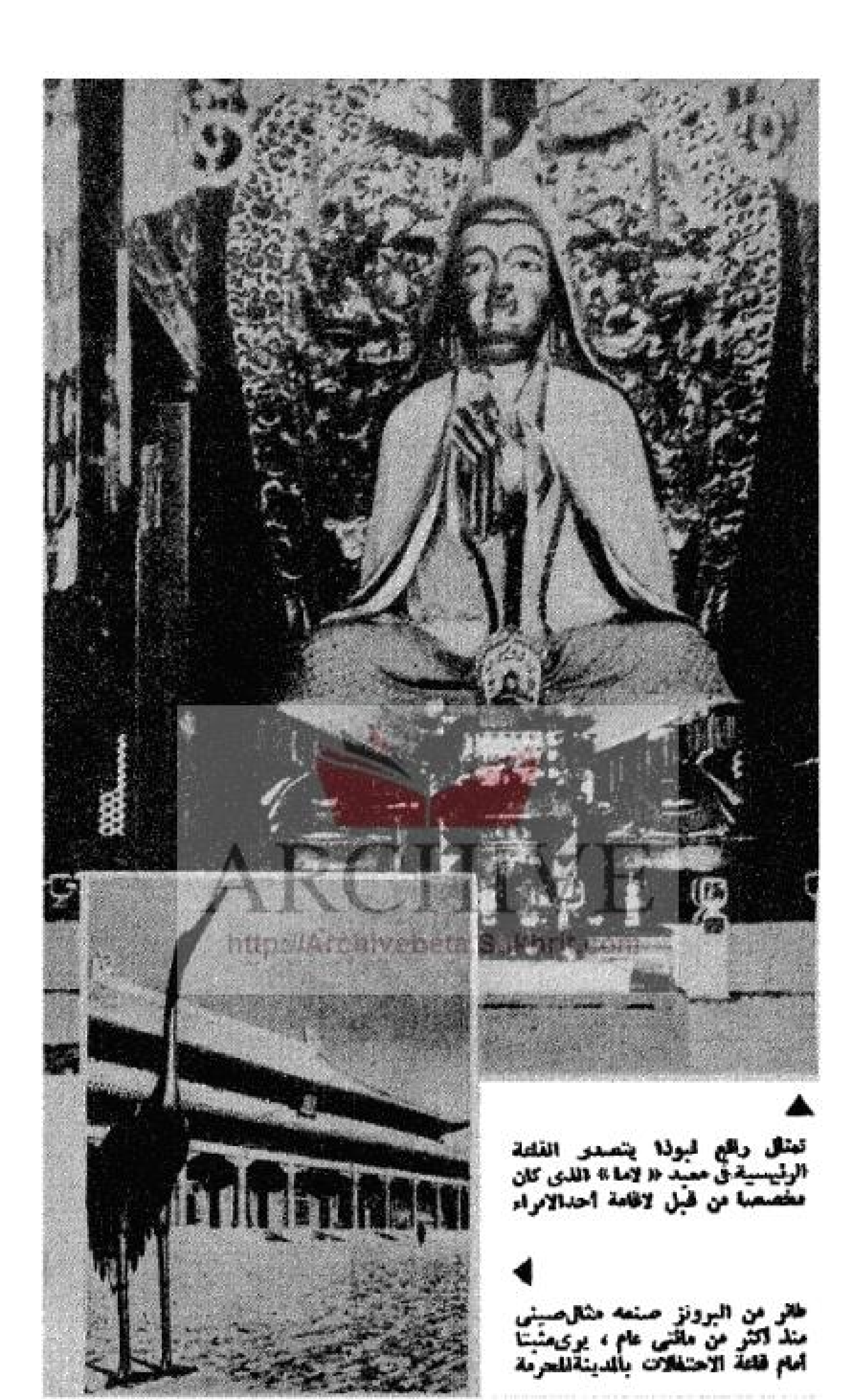
مدخل رائع لاحد المعابد الشهيرة بالصين مقام فى جزيرة يطلق عليها اسم « جزيرة الملاهى السلطانية » بالقرب من « بيكنج » وهو خاص بافراد الأسرة الحاكمة ...

وهى لا تزال حتى الآن المركز الرئيسى للثقافة فى الصين ، وبها جامعة كبيرة ، وكثير من المعاهد العليا . كما انها فى العهود الماضية كانت البلد المفضل لاشهر الفلاسفة والحكماء ، فضلا عن السلاطين والحكام

□

وقد شيدت المبانى الأثرية فى الصين ، سواء أكانت دينية أم مدنية طبقا لقواعد وتصميمات متشابهة فكل مبنى منها يتألف من مجموعة من الابنية المنفصلة المتجاورة داخل أسوار ، وقد روعى فى واجهاتها وأبوابها جميعا أن تكون مواجهة للجنوب ، وحينما يراد توسيعها ، تضاف اليها أفنية جديدة ، قد يصل عددها الى عشرين ، ولكن ارتفاع المبنى كله يبقى كما كان . ولعل أهم ما تمتاز به المبانى الصينية القديمة عامة هو العناية الكبيرة بزخرفة جدرانها وسقفها وأسوارها بنقوش غاية فى الدقة والابداع ، وتزويدها بتماثيل ومنارات وما اليها ، مما يضفى عليها جمالا وجلالا ، فوق جمالها واجلالها !

[عن مجلة « لوك »]

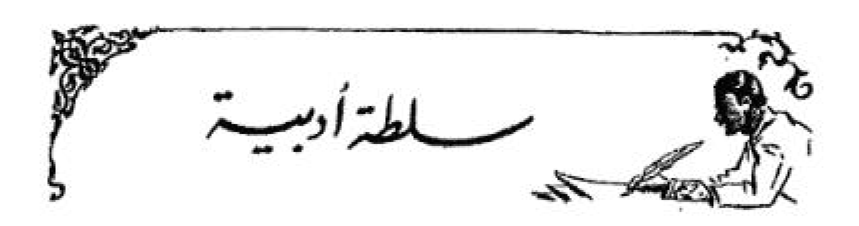


▲

تمثال رائع لبوذا يتصدر القاعة الرئيسية في معبد « لاما » الذى كان مخصصا من قبل لاقامة احد الامراء

◀

طائر من البرونز صنعه مثال صينى منذ أكثر من مائتى عام ، يرى مثبتا أمام قاعة الاحتفالات بالمدينة المحرمة



صلات بين الكعبة ومصر

بنيت الكعبة غير مرة ، وكانت قبيل الاسلام حجارة منضدة ، بعضها فوق بعض ، ترتفع فوق القامة ، فارادت « قريش » أن تعلى بناءها ، وان تجعل لها سقفا ...

وكان البحر قد رمى بسفينة الى « جدة » فتحطمت ، كما كان بمكة فى هذا الوقت رجل قبطى نجار ، يقال له « ياقوم » ، فقالت « قريش » : عندنا خشب ، وعندنا عامل رفيق ...

وشرعوا يجمعون نفقة بناء الكعبة ، فاستوصى الناس بألا يجعلوا فى نفقتها الا كسبا طيبا ، لا يدخلون فيها شيئا أصابوه غصبا ، أو قطعوا فيه رحما ، أو بيع ربا ، او مظلمة ، أو انتهاك ذمة أحد بينهم وبين أحد من الناس

وكذلك بنيت الكعبة ، وتولى تسقيفها بخشب السفينة ذلك النجار المصرى

□

واما «زمزم» ذلك النبع الذى انبثق تحت خد «اسماعيل» ـ أبى العرب ـ فكان أول مغترف منه أمه «هاجر» .....

والسيدة «هاجر» مصرية الاصل ، موطنها قرية كانت أمام «الفرما» على ميلين من بحر الروم ...

والى هذا يشير الرسول فيما يشير اليه من قوله : « ان لاهل مصر نسبا وصهرا ، وذمة ورحما ... »

يؤمن ... بالقوة !

شهدت «مكة» أحداثا عجابا فى مستهل الدعوة الاسلامية ، اذ كان الرسول يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ملتمسا انجاح دعوته بكل سبيل ...

وقد سجل التاريخ حديث رجل من العرب ، كان شديد البأس ، يمارس المصارعة ، لا يؤمن الا بالقوة !

لقي هذا الرجل رسول الله فى شعاب « مكة » ، فجرى بينهما ذلك الحوار :

ــ الا تقبل ما ادعو اليه من دين الله ؟

ــ لو علمت ان الذي تقول حق ، لاتبعتك

ــ افرايت ان صرعتك ، أتعلم ان ما أقوله حق ؟

ــ نعم . . .

ــ قم ، حتى أصارعك

وانتهت الجولة بتغلب الرسول على الرجل المصارع حتى أضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئا

وطلب الرجل جولة ثانية ، فصرعه الرسول ايضا ، فرجع الى قومه يخبرهم بالذى صنع ، ثم اسلم يوم الفتح . . .

وقد خلف هذا الرجل ذرية ورثت عنه القوة وحب المصارعة ؛ فكان له حفيد اشترك فى مصارعة بينه وبين يزيد بن معاوية ، أحد خلفاء بنى امية

اول مجاور

اطلقت كلمة « المجاور » على من يطلب العلم فى « الأزهر » . . . ولكن هانت هذه الكلمة على ألسنة الناس ، فأصبحوا يبتذلونها ويتخذونهــا للازدراء والتعبير

على حين ان لهذه الكلمة اوفر حظ من نبالة المعنى ؛ فالمجاور هو من يعتكف فى المسجد للعبادة ، وقد سمى طالب العلم «مجاورا» لانه يلزم المسجد ليتلقى فيه درس الشريعة والدين ، ولا مرية ان التعلم من أسمى مراتب التعبد

وقد استعملت هذه الكلمة منذ ثلاثة عشر قرنا فى وصف اعتكاف محمد صلى الله عليه وسلم وتعبده قبل ان يبعث رسولا

قال « ابن اسحاق » فى القرن الاول للهجرة :

« كان الرسول يجاور فى حراء كل سنة شهرا . . . »

فهو اذن أول المجاورين من المسلمين

حمولة ثلج . . . فى ركب الرشيد

كان « هرون الرشيد » يشرب ماء مثلجا ، فاذا ازمع الرحلة ، حمل الثلج معه . . .

يروى عنه انه خرج فى سفر الى بلاد الروم ، فكان فى الركب حمولة ثلج تقدمت ، فاستسقى «الرشيد» ، فانبعثت الخيل تسترجع حمولة الثلج،

ولكن الرشيد اشتد به العطش ، ولم يستطع الصبر ، فسقوه من الماء الحاضر غير المثلج ، فما كاد يشرب منه حتى مجه ، وهنا انبرى له القاضي « ابو البختري » ، وكان معه في الركب ، فقال له :

— يا أمير المؤمنين : كنت التمس موضعا لوعظك ، فلا اجد ، وقد أمكنني الآن ، افتأذن ؟

فأجابه الرشيد : نعم

فاستأنف القاضي يقول : يجمل بك ان تشرب الحار والقار ، وتلبس اللين والخشن ، وتأكل الطيب والخبيث ، فانك لا تدري ما يكون من تصرف الدهر !

فانتفخ الرشيد في ثوبه ، حتى كاد ينشق عنه ، ثم عاودته الطمأنينة ، وقال للقاضي :

— اننا نلبس هذه النعمة ما بقيت لنا ، فان فارقتنا رجعنا الى عود غير خوار ، واحتملنا الدهر في صبر وجلد ...

مجير الجراد !

كانت للعرب فضيلة حماية الجار على اقوى ما يعرفها التاريخ في حياة الأمم ... فمن دخل دار احدهم لاجئا اليه ، وجبت عليه نصرته ، ولزمه أن يحميه من عدوه وطالبه مهما يكن من أمره

لم تقتصر حماية العربي لجواره على اخيه الانسان ، بل تعدى ذلك الى الطير والوحش وسائر صنوف الحيوان

من اجل ذلك سموا « ثوب بن شحمة » : مجير الطير ، لأن الطير كان اذا نزل بأرضه لا يثار ولا يصاد

ومما يروى عن « مدلج بن سويد الطائي » انه كان يوما في خيمته ، فاذا هو بقوم جاءوا ومعهم اوعيتهم ، فسألهم : ما خطبكم ؟ فقالوا : جراد وقع بأرضك ، فجئنا نأخذه . فركب فرسه ، واخذ رمحه ، وقال : والله لا يعرضن له احد الا قتلته ، لقد رأيتموه في جواري ، وتريدون اخذه ؟ فلم يزل يحرس الجراد ، حتى حميت عليه الشمس ، وطار . فقال « مدلج » للقوم : شأنكم به الآن ، وقد تحول عن جواري !

فسمي « مجير الجراد » ، وضرب به المثل

ومثله « مجير الغزال » و « مجير الذئب » الى اضرابهم ممن أجاروا الحيوان من الانسان !

محمد شوقي امين



تعلم كيف تفكر

للاديب العالم ر ٠ و ٠ جبسون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان التفكير السليم الاصيل من أهم مايلزم الانسان العصرى ، ولا سيما ان كان يعيش فى ظل نظام ديمقراطى يبيح حرية القول ويصونها ٠ ففى مثل هذا المجتمع يكثر الخطل وتتبلبل الافكار ، وتشيع الاخطاء عن جهل أو عن انسياق وراء الاضاليل والاباطيل ٠ وما لم يتذرع المواطن العصرى بقدرة على النقد المنطقى تعينه على أن يميز الخبيث من الطيب ، فما أسهل أن ينخدع فيرى صوابا ما ليس بصواب !

لهذا صح أن تكوين الرأى العام الصحيح ، لابد له من النقد ، وتعود التفكير السليم ، واكتشاف الحيل والمغالطات ، وتصحيح الاخطاء الشائعة ، خصوصا بعد ان اصبح المحكومون هم الحكام الحقيقيين ، لانهم يختارون الحاكمين ويعينون لهم سياستهم ، ويؤيدونهم أو يسقطونهم على حسب مايتراءى لهم فى جميع الأحوال !

وصدق السير وليم دراموند حين قال : « ان من لا يريد أن يفكر متعصب اعمى البصيرة ، ومن لا يستطيع أن يفكر ابله ٠ أما من لا يجسرؤ على أن يفكر فعبد »

وينبغى الا نخلط بين التفكير الصحيح الواعى وأحلام اليقظة التى ينطلق فيها الذهن على غير نظام والى غير هدف مقصود أو مرسوم ٠ ونحن نعنى بالتفكير ذلك النشاط الذهنى القصدى الذى يتنبه للعمل حينما نستشعر وجود مشكلة ينبغى أن نجد لها حلا !

كما ينبغى الا نعزل التفكير النظرى عن التفكير العملى ٠ فليست للنظرية قيمة الا بمقدار نجاحها عند التطبيق ٠ ولا جدوى للعمل التطبيقى الذى لا أساس له من التفكير النظرى بل هو مضيعة للجهد والوقت ٠ ومعنى

ذلك أن التفكير ينبغي أن يقوم على أساس الواقع لا على أساس الفوضى الحالية لان التفكير المنتج هو الذى يعالج الواقع ولا يخرج عن نطاقه

ولقد كانت العصور الماضية بطيئة فى تطورها ، فلم تكن لعامة الناس حاجة كبيرة الى أعمال الفكر ، اكتفاء بما توارثوه عن آبائهم من تقاليد ، وما شبوا عليه من عادات أملتها الحاجات الاجتماعية المتواترة . أما اليوم فقد عرفت البشرية من التطورات خلال نصف القرن الحالى أكثر من مجموع التطورات التى عرفتها خلال عشرين قرنا أو أكثر من قبل . ومن هنا تزلزلت قواعد العرف ، ولم تعد التقاليد كافية لسياسة الناس وتدبير أمور حياتهم ، لان المشكلات العصرية لم يكن لها عند الاجداد أشباه . فما أشبه من يلتمس اليوم أساسا لحياته العصرية من التقاليد الموروثة بصاحب الطيارة أو السيارة الذى يلتمس لقيادتها كتابا مخطوطا فى فن ركوب الخيل !

ولا عجب اذن أن تكون الحاجة الى التفكير الدقيق فى عالمنا الحديث أعظم كثيرا من حاجة أجدادنا . وما أحوجنا فى هذا العالم المجنون الى التفكير الواضح الثاقب . وليتنا نعلم أن هذا النوع من التفكير فن دقيق شاق يحتاج الى براعة ومثابرة ومران ، شأنه فى ذلك شأن العزف على آلة موسيقية !

ولعل مما يزيد صعوبة تعلم المنطق أو أصول التفكير ، ما طبع عليه الناس من تعلق بما ألفوه من العادات والاوضاع ، لانها لاتكلفهم مجهودا جديدا ، وفى الناس بفطرتهم كسل شديد وميل الى ايثار الدعة ، وان كان التغيير لايكلفهم شيئا . ومن امثلة هذه الغفلة فى الجماهير أنه عندما صدر الامر فى انجلترا بترك التقويم الجوليانى واتباع التقويم الجريجورى ، فتغير التاريخ من ٢ سبتمبر الى ١٤ سبتمبر ، ثار أهل لندن ، وتجمعوا فى مظاهرات صاخبة غاضبة وهم يهتفون قائلين : « ردوا علينا أيامنا الاحد عشر التى سلبتموها منا ! » . فقد ظنوا أن تغيير التقويم أطار من حياة كل منهم أحد عشر يوما حقيقة . وما ذلك الا من تأثير العادة الراسخة المتوارثة !

وليس من مرادى بهذا الكلام أن أسقط اعتبار العادة ، أو ألغى ما لها من قيمة . فهى على العكس عامل قوى جدا فى استقرار حياة البشر وتسهيل معاشهم . وانما أريد أن أقول أن العادات أدوات وآلات نافعة . ولكنها كسائر الآلات ينبغى أن تظل تحت المراقبة بحيث لاتستخدم فى غير مواضعها . ويجب كذلك أن تراجع صلاحيتها بين الحين والحين . فمن أخطر الامور أن نأخذ العادات مأخذ التسليم ونغفل عن الاسباب التى سنت من أجلها . فما أكثر تلك العادات التى انحدرت الينا عن أجدادنا

بعد ن زالت دواعي قيامها ، لا لشيء الا لانهـا مع تعاقب الاجيال اكتسبت حصانة وقداسة وصارت ذاتها مصونة لاتمس !

ولهذا يجب على كل انسان أن يراجع معتقداته الموروثة ، ويمتحنها في ضوء العقل والمنطق ، وذلك لغرضين : أولهما معرفة القيمة الحقيقية لهذه المعتقدات ، والغرض الآخر معرفة الاسس التى انبنت عليها هذه المعتقدات وهل هي أسس عقلية منطقية أم مجرد تقليد أعمى ؟!

الاهواء والعواطف

ان الاهواء والعواطف من أشد منافذ الخطأ فى التفكير ، فنحن قد نصدر أحكاما خاطئـة أو تعتقدها ، مدفوعين الى ذلك بالخوف من شيء ٠ وأكثر مايكون هذا فى المعتقدات السياسية خاصـة ٠ فالطائفة الثرية ـ مثلا ـ تؤيد المحافظين خوفا من أن يتولى العمال الحكم ، أو رغبة فى الحصول على امتيازات من حكومة يتولاها المحافظون

وهناك عواطف أخرى قد تسيطر على التفكير سيطرة شديدة، كالكراهية والغضب والحب والكبرياء ٠ وكثيرا ماتكون القرابة أو الزمالة فى الدراسة سببا من أسـباب التشيع فى الرأى ٠ وما أكثر من يعتقدون أن خريجى معهد معين يصلحون لكل عمل فى الدنيا، لا لشىء سوى أنهم أيضا تخرجوا فى ذلك المعهد ! وما أكثر من يكرهون شخصا لاعن بينة ، بل لانه ينتمى الى حزب سياسى معين أو الى عائلة معينة !

والطامة الكبرى أن الانسان ذا الهوى لايشعر فى الغالب بأهوائه ، بل تتسرب الى ذهنه وتستولى على أفكاره فى غفلة منـه ٠ فهـل من الممكن أن نجد حلا لهذه المشكلة ؟ ٠ وهل يأتى يوم تتحرر فيه جميع أفكارنا من هذا النقص ؟

ان الاجابة عن هـذا السؤال عسيرة ، بل هى ـ غالبا ـ غير ممكنـة ٠ ولكن يكفى أن يتنبه الانسان الى أنه عرضة للاهواء ، فيكون منها على حذر دائم ، ولا يفتأ يحاسب نفسه حسابا عسيرا عن آرائه ، وعن مدى تأثرها بمصالحه أو عواطفه !

حينما تخوننا الالفاظ

سمعت ذات يوم سـيدة تقول عن خادمتها : « انهـا فتاة لاخير فيها ٠ لا أفهمها ولا تفهمنى ٠ وكأننا لانتكلم لغـة واحدة ! » ٠ ومعنى هـذا أن الالفاظ تخون السـيدة وخادمتهـا ٠ فاللفظ الواحـد له معنيان مختلفان لديهما ٠ وليس اللفظ سوى رمز ٠ لكن هـذا الرمز يعنى عنـد السيدة

شيئا غير الذى يعنيه عند خادمتها • ومن هنا كان اختلافهما فى الفهم نتيجة لغموض اللفظ أو التعبير

ومن ألزم اللوازم ،حين يعيش الناس معا ويعملون معا،أن يسودالسلام والتعاون بينهم • وذلك غير ممكن الا اذا تكلموا لغة واحدة ، أى أن تكون الالفاظ لديهم محددة المعانى !

وهناك كلمات كثيرة تحتمل اللبس والغموض • فكلمة الوقت المبكر فى ذهن الموظف ـ مثلا ـ قد تعنى فى نظر بائع اللبن وقتا متأخرا جدا • ومثل هذه الالفاظ يجب أن ننصرف العناية الى تحديد معانيها ومدلولاتها قبل استخدامها فى المناقشة

والاسماء نفسها تتغير معانيها بتغير الزمان والمكان • وقبل الحرب العالمية الاولى كانت كلمة « بروباجنده » ـ مثلا ـ كلمة علمية أو أدبية لايستعملها الا الخاصة • وكان لها وقار ولم يكن معناها أكثر من بث الدعوى لموضوع بقصد جمع القلوب حوله واستعطافها لمناصرته وتأييده • أما اليوم فقد صارت هذه الكلمة تعنى الدعاية ، والتضليل والتهويش والخداع • وقد حدث هذا التغيير فى معنى الكلمة بعد سنة واحدة من سنوات الحرب الاولى!

ولئن أدهشك هذا التغير فى معنى كلمة « البروباجنده » فى مدى سنة واحدة ، فأحرى بك أن تكون أشد دهشة من تغير معنى بعض الالفاظ فى مدى لحظة واحدة أثناء المناقشة !• فهناك كلمات لها معنيان ، معنى واسع عام ومعنى ضيق خاص • وما أكثر من يصلون الى نتائج خاطئة لانهم ـ من غير قصد ـ استخدموا كلمة ما بمعناها العام مرة ، وبمعناها الخاص مرة أخرى !• ونضرب لذلك مثلا كلمتى « القتال » و « الحياة » فى العبارة التالية :

ـ على الانسان لكى يقوى شخصيته أن يكافح الظروف المحيطة به على الدوام • فالكفاح هو ملح الحياة • ومن أراد أن يحيا وجب عليه أن يقاتل ، ومن لم يشأ أن يقاتل ، فليس أهلا للحياة • اذن لو أن الجنس البشرى كف عن القتال لاضمحل ! »

فأنت ترى أن معنى كلمة « القتال » تغير فى هذه العبارة • ففى مبدأ الامر قصد بها غريزة المحافظة على النفس • ثم استخدمت بعد ذلك بمعنى فرض الارادة على الآخرين بقوة السلاح • وهذا سبب اختلال المنطق فى هذه العبارة وخطأ النتيجة التى انتهت اليها • ولكن هذا العيب المنطقى يخفى على الكثيرين من السامعين كما قد يخفى على القائل نفسه !

كذلك تغير معنى كلمة الحياة ، لانها استخدمت مرة بالمعنى العام الواسع

وهو المعيشة • ثم استخدمت بعد ذلك بالمعنى الخاص وهو الحياة كماينبغي أو الحياة الكريمة •• ومن هنا جاءت المغالطة

وما أكثر الالفاظ العامة العائمة التي تحتمل مثل هذه المغالطات أوتؤدي اليها ، ومن ذلك كلمات العدالة والقانون ونافع وضار •• اذ أنها يمكن أن تؤخذ بمعان مختلفة باختلاف الزوايا ووجهات النظر !

وقد أدرك الخطباء المحترفون والساسة والوعاظ الدينيون والمحامون مقدار خطر هذه الكلمات ، ومدى صلاحيتها لاقناع السامعين ، ولهذا نجدهم كثيرا ما يستخدمون الالفاظ ذات البريق ، والعبارات الملونة التصويرية ، التي تخاطب العاطفة أكثر مما تخاطب العقل

والمشاهد ان العواطف ، حين تستيقظ أو تستثار ، تمنح ملكة النقد العقلي اجازة،أو تسقيها مخدرالتنام! •ولئن استعرنا لغة هؤلاء الخطباء لقلنا انه حين تدخل العواطف من الباب يفر العقل من النافذة !

ان الخطيب الذي يستخدم العبارات الخلابة العاطفية ، يكون كمن ينوم السامعين تنويما مغناطيسيا،يوحي فيه اليهم أن يؤمنوا بما يلقي اليهم من الآراء

والواقع أننا قد نجد صعوبة في التحول عن الالفاظ البراقة والعبارات الخلابة ،لاننا حين نعتقد أمرا أونؤمن بصوابه نحبه ونتحمس له•ومن أحب شيئا أحسن الدفاع عنه ، ورأى من التخاذل والخور أن يعرضه بأسلوب الرياضيات البارد المتجرد من حرارة البلاغة !

على أن الذنب في مثل ذلك الخداع ليس على القائل وحده ، فالسامع شريكه في هذا أيضا • والواقع أن الناس لايهمهم ماينطوي عليه كلام المحاضر أو الخطيب من تنوير ووضوح في التفكير ، بقدر مايهمهم منه أن يسليهم ويستثيرهم • وليس أيسر استثارة من تملق السامعين ومجاراتهم في عواطفهم ، واثارة حقدهم على الخصوم • والملق والحقد من العواطف السوقية التي تجعل بينها وبين العقل سدا منيعا • فلا نلومن الا أنفسنا ان قدم لنا ساستنا في خطبهم البضاعة التي طلبناها

الاحكام العامة

ومن أخطر الاخطاء في التفكير أن نعمم الحكم على فريق كامل من الاشخاص أو الاشياء ، بناء على حالة واحدة جربناها • وما أكثر ماتستخدم هذه الاحكام الاطلاقية الرعناء في الحملات الانتخابية • فيتناول السياسي رجلا واحدا من الحزب المعادي له ، يكون مشهورا بطيش آرائه أو سوء سلوكه ويقدمه لسامعيه على أنه نموذج لكل أعضاء الحزب ، ثم يطلق بعد ذلك على الحزب كله حزب الحمقى والفاسقين !



القصص الخالدة



تقدم سلسلة "كتاب الهلال" فى طبعة خاصة مزدانة بالرسوم هذه القصص الرائعة الجامعة ، التى ابدعها خيال الشرق ، وتضمنت كل شيء ، عن حياة البذخ والترف واللهو والطرب فى قصوره ، وحياة الكد والكدح والمغامرة بين طبقاته الشعبية المختلفة

ترقب صدور الجزء الأول فى ٥ أغسطس الحالى

وهناك نوع آخر من الاحكام العامة ، لايكون الاساس فيه حالة واحدة بل جملة حالات · ولكنها حالات على كثرتها انتقاها صاحبها انتقاء · فبعد أن كون رأيه راح يتصيد الشواهد الشاذة التى تؤيده ويجمع الارقام والاحصاءات بصورة غير نزيهة ·وأذكر لهذه المناسبة أن شخصا ادعى منذ سنوات نجاحه فى علاج مرض معين بعقار غريب·ثم قدم احصاءات ضخمة للتدليل على ذلك · واتضح فيما بعد أن أكثر من نصف المرضى الذين شفوا لم يكونوا مصابين بهذا المرض على الاطلاق ، بل كانوا مصابين بأمراض أخرى !

فليس المعول اذن على كثرة الحالات ، بل على نزاهة اختيارها والامانة فى فحصها · فالحقيقة بنت النزاهة دائما · ولنعلم انه ليس من الممكن أن يتحرى انسان جميع الحالات قبل أن يصل الى حكم عام · فليس فى العمر متسع لذلك كله · وانما المطلوب فقط ألا ننتقى الحالات التى تبنى عليها الحكم العام انتقاء مغرضا

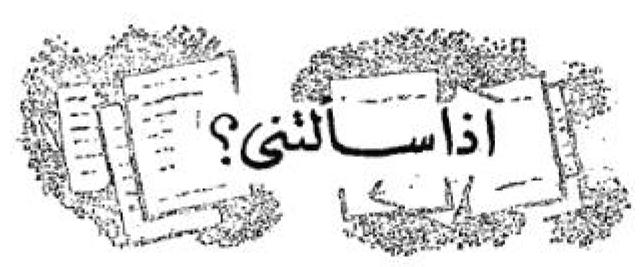
ـــ

ولنذكر كذلك ان الاحكام العامة أو الكلية يندر انطباقها فى مجال السياسة والاقتصاد ، وسائر الامور الانسانية الاجتماعية ، لان أحوال المجتمع ليس فيها هذا التطرف · وانما هى دائما خليط من النقائض · ومع هذا ينزلق الناس الى اطلاق الاحكام الكلية بغير حذر !

ولعل الامثال مسئولة عن ذلك مسئولية كبيرة ، ولذلك نجد تناقضا بين كثير منها · فالمثلان : « فاز باللذة الجسور » و « من خاف سلم » متناقضان · ويجب على الانسان الفطن اللبيب ان يعتبر الأمثال والاحكام الاطلاقية من هذا القبيل وكأنها مقيدة فى الواقع،بحيث تنطبق على بعض الحالات لا على جميع الحالات · وبذلك يدرك أن لكل مثل الظرف الذى يناسبه· وعليه هو بفطنته أن يحدد سياسته فيقدم حيث ينبغى الاقدام ، ويحجم حيث يكون الاقدام حماقة وجهلا !

ومن هذا ندرك مبلغ الخطر والخطورة فى تسليم قياد حياتنا لتلك الامثال الاطلاقية ، لانها لاتصلح للتطبيق المطلق بغير نظر وبغير تعقيب · ولنذكر جيدا أن الطبيعة لاتعرف التطرف الذى تصوره الاحكام الاطلاقية · فمن الخير ان ننأى بأنفسنا عن التطرف فى أحكامنا ،لان الاحكام الحكيمة السديدة هى التى تطابق الطبيعة وتسايرها ، ولو عرفنا هذا لوفرنا على أنفسنا الكثير من المعارك السياسية والدولية والتطرف فى الآراء بين الرأسمالية والاشتراكية ، وبين الديمقراطية والدكتاتورية ، ولاخذنا من كل طرف بنصيب !

في هـذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى « الهلال » من اسئلة ادبيـة واجتماعيـة .. ولهـذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



عقوق الآباء !

« ق . ع . ج ـ عراق » :

« كنت طالبا يمتاز بالجد في العمل ورقة الشعور ، حين أصر والدى على ان اترك المدرسة لاشتغل معه في متجره ، ثم ما لبث ان اجبرني على العمل مستقلا دون ان يزودني براس مال . وكافحت حتى وجدت لى مكانا في دنيا العمل ، فاذا بوالدى يتخلى عنـا ويرحل الى بلد آخر ، تاركا لى عبء امى واخوتى الصغار . واذ انا اشقى واكدح من اجلهم ، روعنا بنبا زواج والدى في ظروف غامضة ، ونزوله عن ثروته كلها للزوجـة الجـديدة . واليـوم التفت حولي فارى التعاسة تخيم على بيتنا ، ويشقيني ان اقف مكتوف اليدين ، لا ادرى كيف اتصرف مع هذا الاب الذي تنكر لصغاره ، واشقى اهله ، في انانية حمقاء »

■ دعنى أولا أحيي شهامتك ونبلك ، وأكبر فيك هذا الإيثار النبيل الذى جعلك تحمل عبء أسرة تخلى عنها عائلها

وإذ سألتنى عن موقفك من أبيك ، أجيب بأنا لا حق لنا في عقوق آبائنا مهما يخطئوا ، والله تعالى يقول : « وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما في الدنيا معروفاً ، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً »

هبوه يا أخى قد مات ، أو افرضوا أنه أصيب بلوثة في عقله ، وأخرجوه من حسابكم ، والله يرعاكم ويعوضكم عن أب مثله عق بنيه ، فجحد ربه وإنسانيته وأبوته

بين القرية والمدينة !

« ريفية في المدينة ـ مصر » :

« نشأت في بيئة ريفية محافظة ، وشاء لى حظى ان اتعلم واخرج الى المدينة ، فاذا بى اشعر بغربة نفسية ونفور من مجتمع المدن . تقدم الى خطبتى عدد من الشبان ، لم ارض اى واحد منهم ، لا لانى اتعلق بصـورة مثالية في مخيلتى ، ولكن لانى لم اجد فيهم من يصدق عليه قولهم : ان احب زوجته اكرمها وان كرهها لا يظلمها

« واريد ان استكمل تعليمى لكن اهلى يرون لى ان اكتفى بما حصلت ، فمـاذا تقترحين على فتاة تحيرى بين ريفى الذى انكرنى لانى صرت « متمدنة » ، وبين المدينة التى ما تزال ترانى فلاحة ساذجة ؟ »

■ هى يا أختى مشكلتنا جميعاً نحن بنات الريف اللائى يعشن في المدن ، دون أن يندمجن في مجتمعها . هونى عليك ، واحرصى على اعتزازك بفطرتك الصريحة النقية وطبائعك الأصيل ، فأنت بغير هذا لا تساوين شيئاً ، وثقى أن الحياة سوف تفسح لك مكاناً طيباً ، لأنك من الصنف النادر الذى عصى على إغراء المدينة وإن ظفر بخير ما فيها وهو الوعى والثقافة .

أما سبيل العلم فإنها ميسرة إذا صح عزمك. وأقترح عليك أن تزورى « السيدة كريمة السعيد » فى مكتبها بالوزارة ، فهى أهل لأن تهيء لك ما يرضى طموحك

العدو الأكبر

« احمد صالح ـ كفر الزيات ـ مصر » :

« كان املى ان اغدو طبيبا ، لكن مجموع درجاتي في امتحان التوجيهية نقص درجة واحدة عن المطلوب ، فاضطررت الى الالتحاق بكلية اخرى .. لكني لبثت بها ثلاث سنوات دون ان اجح ، وكانت النتيجة فصلي . وقد تستغربين اذا قلت لك انني فرحت بهذا الفصل ، وعزمت على ان احاول من جديد ، دخول امتحان التوجيهية لعلي اظفر بمجموع الدرجات المطلوب لكلية الطب ، فان عثر بي الحظ ، لم يبق لي الا ان اسافر الى الخارج ، لادرس الطب الذى لا اريد بديلا سواه

« ولكن اهلى من حولى يحاولون ان يثبطوا عزيمتى بمثل قولهم : ليس لك فى الطب نصيب ، ستتخرج بعد زملائك بخمس سنوات او اكثر ، ستبلغ الثلاثين قبل ان تغدو طبيبا

« ولكي احمى نفسى من تأثير هذه الاقوال على عزيمتى ، جئت اسألك : هل يضيرنى حقا ان اتخرج فى سن الثلاثين ، بعد ان يكون زملائى قد سبقونى الى ميدان العمل ؟ وهل من الحزم ان اكبت رغبتى فى هذا النوع من الدراسة ، بعد أن فشلت محاولاتى الاولى ؟ »

■ بل لا أنصح لك بدخول كلية أخرى غير كلية الطب ، فإن إصرارك على دخولها يكون وحده لاقناعى بأنك تتجه الاتجاه الرشيد. ونقص درجاتك فى امتحان التوجيهية ، عن المجموع المؤهل للطب ، لايعنى أنك غير مستعد لهذه الدراسة ، إذ قد يكون ناشئاً عن ضعف فى مواد أخرى غير ذات أهمية جوهرية لمن ينوى دراسة الطب

ولا تتوهم أنك كبرت على دراسة ، فهذ الوهم هو أخطر عدو لك ، ومن يدرى، لعلك تسبق أقرانك بفضل نضجك وقوة إرادتك !

العلم عند الله !

« السيد م . ح ـ بغداد ، عراق » :

« تعرفت بطالبة من زميلاتى ، وعقدت قرانى عليها بعد ان استفسرت عن سلوكها وسمعتها ومركز اسرتها فارضانى ما سمعت. وعقب كتابة العقد ـ وقبل ان يتم الزواج ـ صحبتها الى احدى دور السينما ، فرابنى تصرفها غير المألوف من عروس . وزاد فى ريبتى انها عرضت على ، ان اصحبها الى بيتي او الى اى مكان نكون فيه وحدنا

« ولا اكتمك انني منذ تلك الليلة ، بدأت اشك فى سلوكها واخشى ان يكون الذين حدثوني عن طهرها قد خدعونى ، فهل لك ان تنقذيني من حيرتى ؟

■ بأى حق يا أخى أجرؤ على مثل هذ الحكم وأنا لا أعرف الفتاة ؟ ومن أكون حتى أقضى عليك أو على الفتاة فأفتى فى أمرها بغير علم ؟.. لقد نسيت ما يجب لمثلها من حياء وحرص وتمنع واتزان ، لكن ما بينكما من صلة مشروعة ، يجعل الحكم على تصرفها دقيقاً حرجاً ، ولا رأى عندى إلا أن تتمهل فلا تتم الزواج قبل أن تتاح لك الفرصة الكافية لدراسة خلق الفتاة والاطمئنان اليها

سن الزوجين

« ع . ق ـ عمان ، الاردن » :

« خطبت فتاة تصغرنى بخمسة عشر عاما ، وبيننا حب صادق متبادل ، فهل يؤثر هذا الفرق على حياتنا الزوجية ؟ وما السن التى ترينها ملائمة لكل من الزوجين »

■ الحب الصادق قادر على أن يلغى الفروق، إذا كان الرجل هو الأكبر سناً، فالمرأة بطبيعتها تبكر فى النضج ، كما تبكر فى الشيخوخة ،

بحيث أن الفتاة تصلح للزواج فى سن السادسة عشرة ، وتبدأ كهولتها فى الأربعين ، على حين لا يبدأ الشاب مرحلة نضجه قبل الخامسة والعشرين ، ويكون فى الأربعين ، فى ذروة شبابه

أما تحديد الفرق بينهما فليس من رأيى أن نضع له قاعدة عامة ، إذ أن المسألة تخضع لاعتبارات شتى ، أهمها درجة نضج كل من الزوجين ، ونوع شخصيته ، ومستوى ثقافته ، ومدى تجربته

ردود خاصة

« السيد ع . ل . د - بالقاهرة » :

خدعتك المظاهر ، وغرك السراب .. صبراً جميلا فما فينا إلا شاك أو متعب

« السيدة ف . ز - بمصر » :

لو اطلعت على الغيب لاخترت الواقع ، فكونى لصغارك اليتامى أماً وأباً

« الاستاذ ذو النون - العراق » :

لا تبتئس ، فثلك فى مواهبه وطموحه ، مرجو لأن يبعث هذا المشروع الأدبى من مرقده، ويبث فى الحياة الأدبية قوة وصحة وجمالا

« ا . رفعت - الجيزة » :

ما جنى عليك أحد ، ولا ظلمك الزمن ، وإنما اخترت لنفسك ، وصنعت مصيرك ، وكان حقاً منك ألا تتظلى مثل هذا

« عجوز - الروضة » :

لا أنصح لك بتبنى هذه الصبية ، فإن زوجتك لن تصبر على هذا ، وقد يحملها الحقد وراء إنسانية الانسان ، فتقضى على الصبية بالموت أو ما هو شر من الموت

« ع . س - أسوان » :

الله معك فى غربتك ، ومن يدرى ؟ لعل الحياة تطيب لك بين هؤلاء القوم السذج البسطاء ، فتنسيك ما لقيت من نكد الدنيا

« الاديب محمد عبد الرحمن ابراهيم - طنطا الثانوية » :

لغة لا بأس بها ! ! اكتب إلى المجمع اللغوى بالقاهرة ، فلعله يرى فيها رأياً

« طالب حقوقى - مصر » :

هكذا الحياة .. فخذها كما هى ، ما دمت لا تملك أن تخرج منها . وأين المفر ؟

« ع . ح - شبرا ، مصر » :

قاوم بكل ما فيك من إرادة الحياة ، ولعل هذه الظروف القاسية ، تغريك بمزيد من التشبث بما تراه من حقك ، واذكر دائماً أن القدر لك ، إن لم تلق سلاحك فى المعركة

« الطلب - السودان » :

أغلب على ظنى أنك حسبتنى طبيبة ! والواقع أنى لا أفقه فى الطب شيئاً ، فاستشر إخصائياً، أو اكتب إلى طبيب الهلال

« السيد حمد عامر - بالبحرين » :

مبلغ علمى أنه لا توجد معاهد حكومية لهذا النوع من الدراسة ، وإنما توجد معاهد أهلية خاصة

وفائدة الاختزال ، القدرة على متابعة المتكلم الذى يراد نقل حديثه ، وتوفير الوقت وهو غال كما تعلم

وجهنا الى الكاتب اربعة اسئلة تهم كثيرين من القراء ، فاجاب عنها بما يلى :

ماذا يسبب العقم عند الرجال ؟

للدكتور أحمد حافظ موسى

الأستاذ المساعد بكلية طب قصر العينى

● **ما هى أسباب العقم عند الرجال ، وكيف تعالج ؟**

ـ يرجع العقم عند الرجال الى عدة أسباب ، اهمها :

١ ـ قلة افراز الغدة النخامية ، اللازم لتنبيه خلايا الخصية لافراز السائل المنوى . وهذه الحالة قد تكون وراثية ، كما تكون خلقية ، او نتيجة لسوء التغذية ، أو الاصابة بحمى معدية فى سن المراهقة

ويعالج هذا النقص بخلاصات الغدة النخامية ، وهى تستخلص حاليا من غدد الحيوانات ، أو من دم الحامل أو بولها . ولذلك فانها لاتخلو من الشوائب ، وقد يؤدى استعمالها الى تكوين مواد مضادة فى الجسم تبطل عملها ، والامل كبير فيما جاءت به الأنباء اخيرا من توفيق بعض الاخصائيين الى وسيلة لتحضير خلاصات نقية من هذه الغدد ، بطريقة التركيب الكيميائى

٢ ـ عجز انسجة الخصية عن تكوين السائل المنوى . ويكون ذلك اما لوجود الخصية فى غير موضعها ، واما لتأثرها بنقص فى الغذاء مع الاجهاد الجسمانى او الذهنى ، أو لاصابتها بالتهاب موضعى ، أو تعرضها للحرارة العالية أو الاشعة السينية ، كما قد يكون ذلك نتيجة للافراط الجنسى

ويمكن علاج هذا الضعف بتنبيه اغشية الخصية ، ولكن هذا التنبيه يغدو متعذرا ، اذا كان قد مضى وقت طويل على تركه دون علاج

٣ ـ انسداد القنوات المنوية خارج الخصية . ويحدث ذلك نتيجة لتشوهات خلقية ، أو لتكرر الاصابة بالالتهابات المؤدية الى ضيق مجرى تلك القنوات ، وحدوث افرازات حامضية قاتلة للحيوانات المنوية

ومما يؤسف له أن اكثر المرضى بهذه الحالة قلما يهتمون بالمبادرة الى علاج مايسببها من التهاب البروستاتا

او الحويصلة المنوية ، لعدم شعورهم بألم من ذلك الالتهاب . كما ان اكثر الرجال يترددون ولا يقدمون على اجراء جراحة لتوصيل الحبل المنوى بالخصية عند انسداد مجراه

٤ ـ صعوبة قذف السائل المنوى وهذه الحالة قد تكون خلقية ، كما تحدث بسبب التهاب فى الجهاز العصبى المهيمن على ذلك ، كما يحدث لمرضى البول السكرى . وكذلك يسببها التهاب النخاع الشوكى ، واصابة اسفل العمود الفقرى ، وكثير من الامراض النفسية

والملاحظ ان بطء ظهور نتيجة علاج الجهاز العصبى المؤثر فى الجهاز التناسلى ، كثيرا مايترك اثرا سيئا فى نفس المريض يجعله يستسلم اليأس ويكف عن العلاج

ومن واجب المريض ان يبادر الى عرض حالته على اخصائى فى التناسليات ، قبل اقدامه على الزواج ، أو بعدمضى عام على زواجه، لتحديد أسباب النقص وعلاجها فى الوقت المناسب

كذلك يجب على الآباء والامهات ان يعرضوا اطفالهم على اخصائيين ، اذا ظهرت على هؤلاء الاطفال اعراض نقص فى افرازات الغدد الصماء ، كقصر القامة ، او البدانة المبكرة ، أو ضمور اعضاء التناسل

● هل توجد عقاقير تفيد فى اطالة الشباب ؟

ـ اثبتت التجارب ان العقاقير الواقية من الامراض ، تفيد فى المحافظة على حيوية الجسم ونشاطه فى الشيخوخة ، ولا سيما عند متعودى التزام النظام فى المأكل والمشرب والعمل والرياضة ، مع قوة الايمان ، والتفاؤل بالحياة . اما العقاقير التى اثبتت التجارب انها تفيد فى تنبيه خلايا الجسم وغدده ، فأثرها مؤقت غير مأمون العاقبة ، وقد تفقد الجسم مدخراته للمستقبل. ولذلك يحسن تجنبها ، الا فى الحالات التى تقضى الضرورة باستعمالها لفترة قصيرة ، وعلى آجال متباعدة

● ما اسباب قصر القامة ، وبماذا يعالج ؟

ـ يمكن ارجاع قصر القامة الى عدة اسباب ، اهمها : الامراض الخلقية او الوراثية ، والالتهابات المزمنة التى تؤثر فى أطراف عظام الساقين وتقف نموها . ولهذا تجب المبادرة الى علاج هذه الحالات منذ بدايتها . ومن تلك الاسباب ايضا : نقص افراز الغدة النخامية أو الدرقية . ويعالج بأخذ خلاصات هذه الغدد بالتبادل مع افرازات الخصية . ويحسن ان يكون ذلك فيما بين سن العاشرة والخامسة عشرة

ومنها نقص انواع الغذاء ، او تعذر تمثيله لمرض مزمن فى الامعاء او الكبد ، اوللاصابة المبكرة بالبول السكرى ، وهذه الحالة تعالج بعلاج اسبابها ، مع تناول غذاء غنى بالمواد الزلالية والفيتامينات

ومنها أيضا : الالتهابات المزمنة ، والحميات الطويلة فى مرحلة الطفولة . وقد وصل الطب فى علاج هذه الحالات الى درجة كبيرة من النجاح

● هل تدل كثرة افراز العرق على ضعف البنية ؟

ــ اذا لم يكن العرق نتيجة لزيادة درجة حرارة الجسم اوالجو ، فانه يكون عادة نتيجة لحالة مرضية ، مثل حدوث التهابات مزمنة أو زيادة افراز الغدة الدرقية . وكذا يصحب الاورام الخبيثة وامراض الدم وحالات نقص التغذية واثناء النقاهة من الحميات . وكثيرا مايصحب العرق الاضطرابات النفسية التى تحدث احيانا عند انقطاع الطمث أو فى الشيخوخة المبكرة أو عند المدمنين على تعاطى الكحول والمسكنات المختلفة ، وغيرها من الاضطرابات النفسية المصحوبة بتغيرات فى تركيب الدم كانخفاض نسبة السكر به او المصحوبة باضطراب فى توازن افرازات الغدد الصماء بالجسم

التهابات اللثة أثناء الحمل

يحدث احيانا ان تتأثر اللثة أثناء الحمل ، فتتورم وتنزف عند وقوع أى ضغط عليها ــ مهما يكن يسيرا ــ ويتحول لونها الى اللون الاحمر بدلا من اللون المرجانى للثة السليمة ، وغالبا ما تظهر هذه الأعراض بوضوح فى الشهر الخامس بعد الحمل . ويرى كثير من الاخصائيين أن هذا الالتهاب يتصل بالتغيرات الهرمونية فى الجسم خلال هذه الفترة . على أن هناك اسبابا اخرى ، منها تجمع « الجبس » فوق الأسنان ، وتجمع بقايا الطعام بينها ، وتناول بعض العقاقير ، وسوء التغذيه ، وعدم العناية بتنظيف الفم والأسنان بالطرق الصحيحة

ويجب على الحامل أن تسارع الى استشارة اخصائى عند ظهور أعراض هذا الالتهاب ، لأن اهمال علاجه قد يؤدى الى تضخم خطر فى انسجة اللثة لا يمكن علاجه بغير الجراحة الدقيقة

وفى هذه الحالات يجب الاقلال من تناول الحلوى والنشويات ، والاكثار من شرب عصير البرتقال والعنب والطماطم وغيرها من الفواكه والأغذية التى يكثر فيها « فيتامين ث »

حذار من إهمال الألم

بقلم الدكتور كمال موسى

أخصائى الأمراض الباطنية والحميات

كان الناس فى العصور القديمة ، ولا يزالون فى بعض القبائل البدائية ، يرجعون ما يشعرون به من الآلام الجسدية التى لا يعرفون أسبابها الى غضب آلهتهم وكهانهم عليهم . ولذلك كان العلاج السائد بينهم لهذه الآلام لايعدو تقديم القرابين والهدايا الى المعابد والقائمين على شئونها ، والحصول من هؤلاء على دعوات شفوية ، او تعاويذ يحملونها لتقربهم الى الآلهة وتبعد عنهم اذى الشياطين!

وبدات المحاولات الطبية الاولى لتسكين الالم ، ايا كان موضعه او سببه ، بتناول المسهلات المختلفة المعروفة ، ثم استعيض عنها بالفصد والحجامة . على ان التاريخ يحدثنا بأن المسكنات العشبية ، وفى مقدمتها الخشخاش الذى يستخرج منه الافيون ، والداتورة ، وما اليهما من الاعشاب المخدرة ، قد استعملها الانسان منذ اقدم العصور للتخلص مما يشعر به من آلام

والالم انواع مختلفة ، منها الضاغط ، والثاقب ، والقاطع ، والنابض ، والقارص ، والشاد والقابض . ومنها الموضعى الذى لا يجاوز موضعه بالجسم ، والذى يتعدى الى موضع آخر او اكثر . ومنها الالم المستمر ، والالم المتقطع الذى يأتى على نوبات . كما ان منها الشديد الذى لا يطاق ، والهين اليسير الذى لايمنع من الحركة

وايا كان نوع الالم ، فهو دليل طبيعى على ان الجسم به خلل او اضطراب يدعو الى تشخيصه وعلاجه بواسطة الطبيب . وكثيرا مايحدث ان يصاب شخص بصداع خفيف ، فيعالجه بمسكن كالاسبرين ، ثم يعتريه بعد ذلك قىء فلا يعير الامر اهمية ، اذ يرجعه الى سوء الهضم - مثلا - ولكنه لا يلبث قليلا حتى ترتفع حرارته ويشتد ارتفاعها فيضطر الى استدعاء الطبيب ، ويتضح من فحصه انه مصاب بالحمى المخية الشوكية ، وكان خيرا له لو سارع الى استشارة الطبيب منذ ظهور تلك الاعراض ، اذ أن التبكير بعلاج هذه الحمى مفيد جدا فى علاجها ، ولا سيما بعد اكتشاف مركبات السلفا والبنسلين !

والواقع ان الصداع يكون عرضا لامراض كثيرة مختلفة ، منها البسيط الذى يحدث عن سوء الهضم

او الحساسية او العادة الشهرية عند النساء . ومنها الخطير كأورام المخ، وأمراض فقر الدم ، أو زيادة البولينا فيه بسبب مرض الكليتين . كما يكون الصداع احيانا نتيجة لمرض السكر ، او الاصابة بالحمى . وحينما يكون الصداع مصحوبا بخلل فى التوازن او النظر او التشنجات ، يجب استشارة الطبيب فورا ليقوم بفحص دقيق لمعرفة السبب وتقرير العلاج اللازم فى ضوئه



رسم رمزى يمثل حدة الالم

وقد يكون الالم مصدره الصدر ، وهو فى هذه الحالة ربما يكون خطيرا مسببا عن الأمراض العضوية للقلب او الرئتين او هما معا . وربما يكون يسيرا كالالم الصدرى المسبب عن الروماتيزم العضلى أو التهاب الاعصاب . كما انه فى احيان كثيرة يكون نتيجة للوهم او لحالات نفسية تقتضى علاجا خاصا بواسطة احد الاطباء النفسانيين

اما الالم الذى مصدره البطن ، ويشعر صاحبه بمغص ، فان كان فى الربع الايمن الاعلى فغالبا ما يكون نتيجه مرض بالمرارة ، خصوصا اذا امتد الى الكتف . وفى هذه الحالة يجب التبكير باستشارة الطبيب ليسهل تشخيص المرض . وقد يكون ذلك مسببا عن التهاب فى القولون .

واما ان كان الالم مفاجئا ، وفى الربع الايمن الاسفل من البطن ، او حول السرة ، وصحبه قىء او ارتفاع فى الحرارة ، فهذه غالبا اعراض التهاب الزائدة الدودية . ولذلك يجب المبادرة الى استشارة الطبيب

وينبغى الا يغيب عن الاذهان ان هناك آلاما بسيطة جدا ، ولكنها مع ذلك قد تكون نذيرا بمرض خطير ، بل هناك أنواع من السرطان لايكاد المريض بها يشعر بالالم . وعلى عكس ذلك قد يكون المرض غير خطير ولكنه يسبب آلاما مبرحة كالبواسير . وأيا كان الامر ، فكل الم لا يعرف سببه يجب ان يستشار الطبيب فيه ليقرر فى شأنه ما يراه

طبيب مصرى يقضى اربع سنوات فى دراسة أثر التدخين فى تمثيل الغذاء



التدخين يعطل الهضم

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بكلية قصر العينى

هناك مواد كيميائية مختلفة ، تنشأ عن التدخين - او احتراق الاوراق المجففة من نبات التبغ . وهذه المواد هى : مركبات البيريدين واول اكسيد الكربون ، والنيكوتين

والواقع ان مركبات البيريدين التى ينتجها تدخين التبغ ، تكون بمقادير ضئيلة ، بحيث لا تترك اى اثر فى جسم المدخن ، وكذلك اول اكسيد الكربون فهو لا يتكون بمقادير كبيرة فى التدخين الا فى حالات الطيران المرتفع ، حيث تقل نسبة الاكسيجين اما النيكوتين فيمكن القول بانه المادة الرئيسية التى تنشأ من التدخين وتؤثر فى أجسام المدخنين . على أن نسبة النيكوتين فى التبغ تختلف باختلاف انواعه ، كما ان نسبة ما يصل الى الجسم منه تختلف تبعا للطريقة المتبعة فى التدخين ، فاستعمال الغليون - مثلا - يزيد فى كمية النيكوتين التى تصل الى الدورة الدموية ، كما تختلف تبعا لدرجة جفاف التبغ ، فكلما زاد جفافه كان احتراقه اتم ، فتقل لذلك كمية النيكوتين التى تصل الى الجسم ، وقد امكن تقليل هذه الكمية باستعمال المرشحات الخاصة عند التدخين ، وقد تصل نسبة تقليل النيكوتين بواسطة بعضها الى ٣٠ ٪

وفى اول العهد بالتدخين ، تسبب المقادير الصغيرة من النيكوتين اعراضا مزعجة للمدخن ، كالصداع ، والدوار ، والغثيان ، والسعال ، وشحوب الوجه . ثم يتعوده تدريجيا حتى تختفى هذه الاعراض فى حالة الادمان !

وليس التدخين سوى لون من الوان التسلية ، ولكن مدمنيه لا يستطيعون الاستغناء عنه بسهولة وذلك لان النيكوتين من العقاقير التى تقود الى التعود ، كما انه يقلل حساسية المراكز العصبية العليا ، ومن هنا كان مخففا للانفعالات النفسية وملطفا لحدتها ، مما

يساعد المدخن على التخلص المؤقت من مشكلاته ومتاعبه

وقد حاول الكثيرون من الباحثين تحديد آثار التدخين فى مختلف أجهزة الجسم . واثبت البحث انه يقلل الشهية للطعام ، وقد يفقدها تماما - ولما كانت من العوامل الهامة لافراز العصارة المعدية ، فان فقدها يؤدى الى اضطراب الهضم ، وهذا يفسر الزيادة الملحوظة فى وزن الجسم عند الامتناع عن التدخين

وكذلك ثبت ان الدخان يهيج الغشاء المخاطى المبطن للمسالك التنفسية ، ولذلك تكثر اصابة المدخنين بالنزلات الشعبية المزمنة ، وما يصاحبها من سعال وضيق فى التنفس . وهناك من يزعمون ان التدخين من اسباب سرطان الرئة ، ولكن هذا الزعم لا يوجد ما يؤيده حتى الآن

اما تاثير التدخين على القلب والاوعية الدموية ، فمن العلماء من يرون ان الافراط فيه يسبب ضيقا فى الاوعية التاجية التى تغذى عضلة القلب ، يترتب عليه مرض الذبحة الصدرية ؛ ودليلهم على ذلك ما اثبتته الاحصاءات من ان ٧٠ ٪ من مرضى الذبحة الصدرية من مدمنى التدخين ولكن الاحصاءات فى هذه الحالة لا تصلح وحدها دليلا على صحة ذلك الراى ، ولذلك اجريت تجارب عملية فى هذا الشان على الحيوانات بتعريضها لدخان التبغ مباشرة ، او حقنها به فى العضل او الوريد ، فكانت النتائج سلبية

السرطان وورق السجاير

سألت إحدى الهيئات العلمية أكثر من أربعة آلاف اخصائى عن رأيهم فى العلاقة بين سرطان الرئة والاسراف فى التدخين، فقال ٤٩ ٪ منهم انهم يعتقدون أن هناك رابطة وثيقة بينهما وقال ٤١ ٪ انهم لا يؤمنون بوجود هذه الرابطة ، وقال ١٠ ٪ انهم لا يرجحون هذا الرأى أو ذاك

على أن عالما قدم تقريراً الى أحد معاهد بحوث السرطان ، ذكر فيه أنه اكتشف مادة « البنزدرين » فى ورق السجاير عند احتراقه وهى من أقوى المواد التى تسبب السرطان للفيران . ولم يعرف بعد هل هى تسبب السرطان عند الانسان أم لا . وتجرى التجارب الآن لمعرفة هل هذه المادة توجد أيضاً فى التبغ أم لا . والمرجح حتى الآن أن التبغ يوجد فيه عنصر واق يمنع تكون هذه المادة عند الاحتراق

على ان التجارب التى اجراها العالمان : « وايت » و « ستار » اثبتت ان التدخين يسبب ارتفاعا فى ضغط الدم ، وزيادة فى سرعة دقات القلب . كما ان الدكتور « بارو » اجرى تجارب عدة فى سنة ١٩٤٣ ، مستعينا برسام القلب الكهربائى ، فتبين ان هناك تغيرات مؤقتة تحدث نتيجة للافراط فى التدخين !

وقد لوحظ ان حالات كثيرة من

خفقان القلب، او عدم انتظام دقاته تتحسن تماما عقب الامتنــاع عن التدخين ، كما يظهر هذا التحسن فى التموجات القلبية الكهربائية

وهناك من يغالون فى تأثير التدخين على القلب ، حتى انهم يضيفون الى امراض القلب المعــروفة ، مرضــا جديدا يسمونه «Tobacco Heart» ويفسرون به تلك الظواهر والاعراض التى تحدث للمدخنين ، ولكن الرأى السائد ان هذا المرض غير عضوى ، بدليل ان هذه الاعراض تزول من تلقاء نفسها عند الاقلاع عن التدخين او الاقلال منه

□

ومما يذكر ان التــدخين يسبب نقصا فى الدورة الدموية للاطراف ، فتنخفض تبعا لذلك درجة حرارة الجلد ، ويتضاعف خطر هذا الاثر ، عند حاجــة الجسم الى مزيد من الاكسيجين ، كما هو الشان ــ مثلا ــ فى حالة القيام بالتمرينات الرياضية

هذا ، وقد اوفدت جامعة القاهرة فى سنة ١٩٥٠ مبعوثا خاصــا الى جامعة لندن هو الدكتور الفونس رياض فهمى ، للاشتراك فى الابحاث الخاصة هناك باشراف البروفيسور كيليك ومعاونة الدكتورين : ولشن، ورايمان ، لمعرفة آثار النيكوتين فى عمليات التمثيل الغذائى فى مختلف الخلايا باجهــزة الجسم . وقــد استمرت هذه الابحاث اربع سنوات واجريت كثير من التجارب ، قطعت فيها اجزاء من انسجة الحيوانات مع الاحتفاظ بحيويتها ، ثم وضعت فى اجهزة خاصة ، وعينت سلسلة التفاعلات الكيميائية التى تتغذى عن طريقها ، ثم اضيف اليها النيكوتين بنسب مختلفة ، وقدر ما يطرأ من تغير على هذه التفاعلات . ويؤخذ من النتائج التفصيلية التى نشرت عن هذه التجارب فى المجامع العلمية سنة ١٩٥٤ ان النيكوتين يوقف تمثيل المواد الكربوهيدراتية فى بعض اجزاء حلقة كريب التى يلتقى عندها تمثيل جميع المواد الغذائية . وان «فيتامين ب ١» المعروف باسم «الثيامين» يقلل من هذا الاثر الضار للنيكوتين

كما ثبت ان النيكوتين يمنع الخلايا العصبية من تكوين مادة «الاسيتيل كولين Acetyl choline» مما يحدث تنبها غير مباشر للعصب السمبثاوى الذى يرفع الضغط ويسرع النبض ويقلل الدورة الدموية للاطراف !

ومن هذا كله يتضح انه يحسن بالطيارين ، والرياضيين ، ومرضى القلب او الشرايين او الرئة ، وضعاف البنية عامة : تجنب التدخين .



طبيب العائلة وفراسته وصحة حكمه ، وقدرته على الاستعانة بكافة الوسائل ، التى تعينه على اختيار الاخصائى الذى يستطيع علاج مريضه وتفاديه التنقل من عيادة الى أخرى بغير جدوى

فقد تتطلب الحالة طبيب الامراض العصبية ، اذا كانت الشكوى ناتجة عن علة فى الجهاز العصبى ــ اى المخ او النخاع الشوكي ــ وقد تتطلب طبيبا للامراض العقلية ، وهذا قد يلجأ الى العقاقير أو يشير على المريض بدخول مصحة او مستشفى ، والكثير من المرضى لا تكفى العقاقير لشفائهم لانهم فى حاجة الى معالج نفسانى ، وقد يكون طبيبا او غير طبيب من المشتغلين بالعلوم النفسية الذين تدربوا تدريبا عمليا على ايدى اخصائيين وقد تكون طريقة العلاج بالتحليل النفسانى ، اما طريقة فرويد الاصلية « تداعى الخواطر الحرة والاحلام » ، او المعدلة ، او بغير ذلك من الطرق كالايحاء او العلاج الجماعى او مجرد « الكلام » ، أو التنويم المغناطيسى

أسـئلة القراء

يكره والدته !

اكره والدتي .. لانني لم الق منها اى عطف . تحيز بين الاخوة والاخوات . لا تهتم بشئون بيتها ولا تعرف معنى الاقتصاد وتنظر الى زوجتي نظرة احتقار رغم اخلاص زوجتي لها انى اخاف الله الذى اوصى بطاعة الوالدين ومع ذلك اكرهها كرها شديدا

المعذب حكمت ــ بصرة ــ العراق

■ خير وسيلة أن تستقل فى سكنك بعيداً عنها . فمن المشاكل النفسية التزاوج فى العواطف (ambivalence) أى فى هذه الحالة الصدام بين كراهية الوالدة والحب البنوى . هذا ولا تنس مشكلة الحماة

خشية الغرباء

اشعر بارتباك شديد عندما اكون بين جماعة من الغرباء ، فيأخذ قلبى فى الخفقان وترتعش يدى لدرجة اننى انتحل اى عذر لرفض القهوة

ك . ك ــ الاسكندرية

■ هذه حالة معروفة باسم Stage Fright وترجع الى سبب واحد أو أكثر لا يمكن معرفته إلا بدراسة تاريخ حياتك ، كعيب جسمانى فيك أو حادث فى الطفولة قد لا تذكره . ولابد من علاجك على يد اخصائى نفسانى

عقدة نقص

انا رجل فى العقد الثالث من عمرى غير متزوج ويعتبرنى الناس من الادباء ، اقلبنى انواع العذاب من اشياء تافهة .. مثال ذلك الوم نفسى اذا تصورت ان كلامى يدعو للانتقاد فتثور نفسى اياما ويشد جسمى بعضه بعضا ، واذا انتقدنى احد تألمت ألما شديدا وبقيت هكذا اياما ، وقد نصحنى الطبيب بالزواج . فهل هذا علاج ؟

ط . ا . ج ــ طرابلس

■ أخشى أن الزواج ليس علاجاً لحالتك ، وأعتقد أن عقدة النقص عندك سبب شكواك ، ان لم تكن ذا شخصية مريضة تتطلب علاجاً نفسياً

الصرع والعادة السرية

كنت امارس العادة السرية وامتنعت عنها بالصلاة ، ولكنها تركت لى الما وهو مرض

الصرع . انني متدين جدا والتدين الوحيد في شباب العائلة وعددهم ثلاثون . تزوجت من شابة جميلة عمرها ٢٠ سنة وانجبت منها طفلين . كنت شديد الميل للنساء ولكني لم اقرب واحدة منهن . اصبحت ضعيفا جدا جنسيا وتعتبرني امراتي انني كالحجر لا احس

شاب خجول حائر — العراق

■ ليس الصرع نتيجة هذه العادة . والدواء الذي ذكرته لا يفيدك كعلاج . يجب فحصك طبياً أولا لمعرفة إذا كان كل من الصرع أو الضعف الجنسي أو كلاهما لأسباب عضوية . وإلا فعليك بالطبيب النفساني . واعلم أن بقاءك بدون علاج رغم تعيير زوجتك يزيدك ضعفاً على ضعفك

التبول اللا ارادي

عندنا طفل عمره سبع سنوات سرح في التفكير وينسى دروسه ويلهو باشياء اخرى كثيرة ، ومع ذلك فهو سخى جدا ويبلل فراشه ليلا . وله اربعة اخوة اكبرهم سنه عشر سنوات ، مصابون كلهم بداء التبول اللاارادى

■ التبول اللاإرادى إما أن يكون سببه عضوياً خاصاً بالمثانة أو نفسياً . وفي الحالة الثانية يكون أسباعث إليه الخوف وسوء المعاملة وما ينتج عنهما من انتقام الطفل ممن يخيفونه أو يسيئون معاملته . وبما كان جميع أطفالك مصابين بهذا الداء فيرجح أنك أنتم السبب . إما لضعف وراثي في المثانة أو سوء المعاملة . وإذا كان السبب غير عضوى فمهمة المعالج النفساني تمتد الى الوالدين قبل امتدادها الى الأطفال . أما عن عدم التفات الطفل الى دروسه ، فهذه مسألة ثانوية مؤقتة يعالج زوالها ، بزوال علة التبول

العيوب الكلامية

لا اعرف ان اتكلم — اى والله بكل معنى الكلمه — او بالاحرى اتكلم بسرعة لا يفهم منها محدثى كلمة واحدة مما يجعلنى اخجل من التحدث الى اى شخص .. هذا يحدث لى في الجامعة وفي كل مكان ، ولذا لا اغشى المجتمعات ولا اشترك في المناقشات مما احدث لى عقدة نفسية

م . م . البقاس — طالب بكلية العلوم

■ في معهد التربية العالي للمعلمين بجامعة عين شمس عيادة خاصة للعيوب الكلامية ، أنصح لك بالاستفادة منها

الأحلام التنبؤية

عندنا مشكلة نرجو مساعدتنا على حل لغزها . لى شقيقة عمرها ٢٢ سنة متزوجة ولها ثلاثة اطفال ، تشكو كثرة الاحلام . لا تلبث ان تنام حتى تستغرق في حلم ، فاذا استيقظت قبل اتمامه ونامت بعد ذلك تبدأ في اتمام ذلك الحلم . والغريب ان كل احلامها تقريبا تتحقق . مثال ذلك انها كانت تشكو الما في ظهرها فحلمت ان سيدة اعطتها انبوبة دواء واوصتها ان تستعمله فوجدت في اليوم التالي الانبوبة في الدولاب ، وحلمت مرة ان سيدة اعطتها فطيرة فوجدت في الصباح الفطيرة التى حلمت بها على المائدة . وبحثنا عن مصدر هذه الفطيرة بلا جدوى . وحلمت مرة ان طبيبا حقنها بحقنتين لورم كان في رجليها ، فاذا هي في الصباح تجد الورم قد زال . هذا وقد اضعفت كثرة الاحلام جسمها

ح . و . ا — الاسكندرية

■ إننا نشك في هذه الرواية ولا يمكن أن نسلم بصحتها .. علماء النفس يقولون ان هناك أحلاماً تنبؤية ويقصد بها الأحلام التي توجه صاحبها إلى ما يريده العقل الباطن تحقيقه

ردود خاصـــة

حائر ــ الموصل ، العراق

فى القاهرة عدد وافر من أطباء الأمراض العقلية الذين يوثق بهم ، ويمكنك الاتصال بأحدهم عند حضورك . ومنهم من له عيادته أو مستشفاه الخاص . ومنهم من يعمل فى أحد مستشفيات الحكومة . أما فى أوروبا ففى كل عاصمة عدد من هؤلاء لاسيما فى أمهات المدن مثل سويسرا وفينا ولندن وباريس

فاروق ــ الطائف « المملكة العربيـــة السعودية » ــ طالب ليسانس :

يخيل إلى انك تريد فى عقلك الباطن أن تعيش فى القاهرة . وما هذا المرض إلا رغبة فى الهرب من بلدك

ج . م ل بالقاهرة . و ل ى . و ف . ص . و ، محمد « صديق حميم معذب » :

تشكون جميعاً من ذلك الشذوذ الجنسى . ولكم أقول : أولا ــ إن كل شخص يجوز مرحلة من العمر يشعر فيها بهذا الشذوذ ، وقد يستمر الميل إلى هــذا الشذوذ ويكون مستتراً (أى فى العقل الباطن) ، أو ظاهراً . وثانياً ــ إن مجرد شكواكم دليل على رغبتكم الملحة فى التخلص من هــذا الشذوذ . وهذه علامة حسنة ، إذ أن الكثير من أمثالكم يأبون التنازل عن هذا الشذوذ وبالتالى العلاج. ونصيحتى لكم عدم الخوف والقلق ، لأن هذه ظاهرة طبيعية ، وان كان بعضكم قد اكتسبها لظروف خارجة عن ارادته . هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى أنصح لكم بالالتجاء الى احدى العيادات النفسية ، فمن حسن الحظ أنكم من سكان القاهرة وانكم لا تزالون على مايبدو فى مرحلة المراهقة

ا . ب بالزقازيق :

كلا . . تأكد أنك لست مريضاً . إنك بإمعانك فى الالتجاء إلى العادة السرية، تستنزف المادة التى تهرق فيها . فعليك بالكف عنها

هـ . ا بالنيل :

نعم توجد عيادة نفسية ، ويمكنك كطالب أن تنتفع بها

صالح ابو غزال بالجزائر ، د ع.ح بالقاهرة

ان الخوف من الموت (deathphobia) من الأمراض الشائعة ، وإن اختلفت الملابسات التى يظهر فيها . فأولكما بدأ فيه هذا الخوف منذ أن قرأ كتاباً عن مقتل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، وثانيكما فى ظرف مبهم. وقد شهدت مثلكما من خاف الموت لأن قريباً له مات بالسل، وآخر لأن والدته ماتت بالسرطان، وآخر حلم كثيراً بأنه قد مات . هـذه كلها ليست السبب الحقيق. فعليكما باستشارة الطبيب النفسانى

س . م « عمان » :

ان مشكلة أخيكم مشكلة الكثيرين مثله . مسلم لم يستطع الزواج بمن أحب لأنها مسيحية. وسواء فى هذه الحالة أو العكس ، فإن المهم فى هـذه الحالة أن يواجه الشخص الحقيقة مباشرة ، فإما أن يقرر العدول عن هذا الحب الذى لا يمكن تحقيقه ، أو الذهاب فيه الى النهاية وتحمل «موسيقى» الرأى العام والتقاليد،

وتحدى الأهل والجيران . على أن زواج شقيقك بسواها فى هــذه الحالة قد ينسيه حبه للفتاة التى أحبها

ج . م « ببغداد » :

هذه العادة لا تسبب الصرع ، ولا الشلل ، أو المرض العقلى ، وقد سبق فقلنا أن هذا حديث قديم لا ظل له من الحقيقة . ولكن ليس معنى هذا أن الإمعان فيها من الحكمة فى شىء ، شأنها فى هذا شأن كل شىء آخر

خ . ا . ا « غزة بفلسطين » :

ان ما يحدث لك أثر مشاهدتك الأفلام الغرامية ناتج عن شعورك بالإثم . ويغلب أنك مستسلم للعادة السرية ، ومثلك فى مرحلة المراهقة تبرع أن تكون مثالياً فى تفكيرك وتصرفك . وما تفكيرك فى الانتحار إلا رغبتك فى توقيع العقوبة على نفسك . وكل ما أستطيع أن أنصح إليك به ، إن هــذا الشعور طبيعى وليس هناك ما يدعو للخوف منه

ى . س . محمد « الموصل » :

لا تستسلم لما تخافه منه بل ينبغى أن تتحداه . قف تحت ذلك السلك الكهربائى ، لأنه لن ينقطع لأجلك خصيصاً . واعبر وحدك الطريق ولا تخش السيارات ، طالما حرصت على تفادى الخطر . أما إذا تجنبت السير تحت أى سلك كهربائى وتفاديت عبور الطريق وحدك خوفاً من الحوادث ، فان هذا الخوف يزداد شدة يوماً بعد يوم

س . ص . م « الاسكندرية » :

تشعر بالخجل ، وتضطرب ، وينعقد لسانك عن الكلام ، أو يصبح كلامك مضطرباً غير مفهوم ، عند محادثة أية فتاة ، مما يسبب لك آلاماً نفسية وضعفاً فى الثقة بالنفس ، وتتساءل عن علة ذلك . قد يكون فيك عيب جسمانى ، حقيقى أو وهمى . وقد يكون السبب واقعة حال لك مع فتاة ، أو خبرة سابقة فشلت فيها أمام فتاة . فلم لا تلجأ الى عيادة نفسية للوقوف على العلة وعلاجك منها . أقول لك ما قلته لغيرك فى عــدد الهلال السابق « ارفع رأسك يا أخى أمام حواء »

رمزية نعمان « بغداد ــ العراق » :

هذه علة نفسانية لا شك فيها ، فلا تحاول التخلص منها بالعقاقير فهذا عبث . فعليك بالطبيب النفسانى

محمد قاسم تركستاني بمكة و ا . ا . ا « دقهلية » :

من العبث التخلص من هذا الداء بالمراسلة. فالعلاج ينتج تحسيناً ظاهراً على الأقل ، إن لم يشف صاحبه شفاء تاماً . ويوجد فى معهد التربية العالى للمعلمين بالقاهرة إخصائى للعيوب الكلامية

ت . ا . م « بشربين » :

انك لا تزال فى منتصف مرحلة المراهقة. وتجدنى أكاد أقطع ان شعورك بالخجل الشديد أمام الغير واحمرار وجهك وعدم قدرتك على الكلام انك تخشى ان كل الناس يعرفون انك تمارس العادة السرية . حبذا لو التجأت الى إحدى العيادات النفسية بالقاهرة

محسن اسماعيل الامين « بغداد العراق » :

لا تخف من هذا الحلم الذى يتكرر ولا يتغير. وسببه انه لا بد ان والدك كان له عظيم الأثر فى حياتك . فإما انك كنت شديد العلاقة به وتحبه حباً جماً فتأثرت كثيراً لموته وإما انك كنت تكرهه وتضمر له سوءاً ، فلما توفى ، شعرت بالإثم وخيل اليك انك كنت السبب فى وفاته

هـ . ى . على ـ القاهرة :

واجه الحقيقة بشجاعة ، وفاتح أهلك بها ، ولا تخف عليهم شيئاً ، إذ هذا يزيد حالتك سوءاً ، وليس هناك ما يدعو لليأس ، فانك لا تزال صغير السن ولن يفوتك القطار

حاتر ـ عدن « جنوب الجزيرة » :

هذا عرض طارىء ولا بد من زواله . وأنصح لك أن توطد عزمك على السفر الى الخارج الذى تصبو اليه نفسك

م . ع . مدرس :

العلم لا يعترف بتحضير الأرواح . ومايتلقاه الوسيط الى السامع أو السامعين ماهو إلا قراءة أفكار يوحيها اليه صاحب الشأن . فإذا فرض انك أردت مخاطبة « روح » جدك ، فان الوسيط يذكر لك ما تعرفه عن جدك ، أو ما كنت تعرفه وقد نسيته . وكل انسان له نصيب من المقدرة على قراءة أفكار الغير ، على ان واحداً فى المليون مرهف الحس لدرجة يستطيع بها التغلغل فى باطن الغير واستخراج مايدور فى خلده. أما اللغة التى تشير اليها والشرر الذى تراه فظاهرتان مفتعلتان

توفيق لطفى « القاهرة » :

يحسن بك ان تلجأ الى إحدى العيادات السيكولوجية وهى كما تعلم تعالج الطلبة مثلك مجاناً

القارىء البائس « ع . ا . م » جامعة الاسكندرية :

بادر باستشارة اخصائى فى الأمراض التناسلية، فإذا لم تنجح، اتصل بعيادة الجامعة السيكولوجية، فمن الخطأ أن تكون فى السابعة عشرة من عمرك ، ولا يخطر ببالك العلاج رغم تألمك من شذوذك الجنسى الجامح الذى يحدو بك مراراً أن تحاول اغتصاب اخوتك البنات ووالدتك وعمتك ، فليس فى طلب العلاج مايدعو للخجل، إنما هذا الانحراف الصارخ هو الذى يدعو لذلك . أما أحلام اليقظة والعادة السرية ، فليستا ذات شأن . وانى أؤكد لك ان لدى الطبيب من العقاقير والوسائل ما يكسر من شوكة الغريزة ، ولدى المعالج النفسانى من الوسائل ما يعيد اليك توازنك



يشترك فى الرد على هـذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرق
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

التركة القاتلة

● أنا فتاة على وشك الزواج ، خطبنى شاب مثالى الاخلاق والمؤهلات ، ولكن والده الآن مصاب بالشلل . وقد قرر الاطباء انه نتيجة لمرضه بالزهرى قبل زواجه . ولكنه شفى بعد ذلك ، وانجب أولادا فى تمام الصحة والقوة . فهل لمرض الاب تأثير فى أولاده بعد ذلك او تأثير على الحفدة اى اولادنا فى المستقبل ؟

الحائرة ح . م ـ مصر الجديدة

— تنتقل عدوى ميكروب الزهرى من الزوج إلى زوجته، وتظل الزوجة مصدر عدوى لأطفالها حتى بعد زوال الميكروب من جهازها التناسلى . وتشكو مثل هـذه الزوجة من الاجهاض المتكرر فى شهور متزايدة تدريجاً ، فتبدأ بالاجهاض فى شهرين، ثم ثلاثة ، وخمسة، وسبعة ، ثم يولد الطفل فى نهاية التسعة أشهر ميتاً. ثم يولد طفل حى ولكنه مصاب بالزهرى، وقد يولد بعد ذلك أطفال أصحاء خالون من المرض، وعند ولادة توائم ، قد يكون أحدهما صحيحاً والآخر مريضاً بالزهرى الوراثى

والأطفال الذين ينجون من الموت لا ينجون من العدوى وتظهر عليهم أعراض المرض سريعاً،

فني الشهر الأول يظهر طفح أحمر على الجسم يتلوه تقرح في زاوية الفم قد يترك أثره مدى الحياة ، كما قد يحدث التهاب في الأذن يسبب صمماً دائماً . ولمرضى الزهري الوراثي أنف فطساء خاصة، كما تكون أسنانهم مقوسة الحافة السفلى. ويظهر لهم أحياناً فيما بين سن الخامسة والثامنة عشرة التهاب في مفصل الركبة يحدث توزماً بغير ألم

والعلاج الزهري الوراثي تستعمل عقاقير الزهري العادي، ومن مركبات الزرنيخ والبزموت واليود والبنسلين

حدة الظما

● اشرب خلال الصيف كميات كبيرة من الماء والمشروبات الغازية مما يضعف شهيتي للطعام . فهل من وسيلة لتخفيف حدة الظما والميل للاكثار من شرب الماء ؟

مجدى حسين ـ المنيا

ـــ عند مايشتد الحر يضطر الجسم لافراز العرق بكثرة ، كوسيلة للترطيب السريع . ويقدر افراز الجسم من العرق في الأيام الشديدة الحرارة بأكثر من ثلاثة لترات، يلزم تعويضها بشرب أكثر من عشر أكواب من الماء . وللاقلال من حدة الظما يستحسن أن يضاف إلى ماء الشرب قليل من عصير الليمون، أو الاستعاضة عنه بالشاي أو الفواكه المائية مثل البطيخ والشمام . كما يلزم تجنب الحوادق والمواد الحريفة والأطعمة « المسبكة » والقلية . وخير للمرء أثناء الصيف أن يأكل وجبات خفيفة متعددة عن أن يأكل وجبتين أو حتى وجبة واحدة ثقيلة ! وإذا كان الهضم عسيراً برغم ذلك فيستحسن أخذ حبة « أونوتون » Onoton بعد الأكل ثلاث مرات يومياً

ما هو السرطان

● احس بخوف وقشعريرة تجري في جسمي عندما اقرأ عن داء السرطان . وعلى الرغم من قراءاتي الكثيرة في الكتب والمجلات الطبية ، لم اهتد الى معرفة سر هذا الداء الخطير . فما سببه وما علاجه ؟

خ . ا ـ البحرين ـ الخليج الفارسي

ـــ السرطان نمو غير طبيعي للخلايا وليس له سبب معروف ، ولكن لوحظ ان هناك عوامل مهيئة له ، فعمال مصانع الأصباغ مثلا ترتفع بينهم نسبة الاصابة بسرطان المثانة ، ومدخنو الغليون الفخاري ترتفع بهم نسبة الاصابة بسرطان اللسان . والتعرض غير المنتظم لأشعة اكس وكذلك الاصابة بحصوات المرارة أو الكلى أو المثانة قد تهيء الطريق لتكوين أورام خبيثة في هذه الأعضاء

وقد ثبت أن التهيج المستمر للجلد أو الأغشية قد يسبب سرطاناً ، سواء كان العامل في ذلك ميكانيكياً أو كيميائياً أو حرارياً . وقد استطاع علماء في اليابان تكوين أورام سرطانية في الحيوانات باستعمال مركبات كيميائية أهمها الانتراسين والبنزابيرين

وينشأ السرطان في الأصل موضعياً ثم يتشعب في المناطق المجاورة . ومن هنا ، كان التشخيص المبكر ضروريا لنجاح العلاج الجراحي وكذلك العلاج بالراديوم . وقد ظهرت الآن عقاقير تفيد في تخفيف بعض الحالات.. ويرجى أن يتمكن الباحثون قريباً إلى علاج ناجع لهذا الداء

ميكروب القراع

● انا شاب سعودى ، اصبت لسوء حظى بحبيبات فى راسى تعلوها قشور سميكة تظهر احيانا وتختفى احيانا اخرى . وقد قيل لى انها مرض « القراع » . وقد كتب لى الاطباء هنا عدة وصفات ، كما استعملت مراهم كثيرة دون جدوى . فبماذا تشيرون ؟

شاب سعودى ـ الحجاز

— تفشل المطهرات والمراهم فى القضاء على ميكروب القراع لأنه يتحصن فى جذور الشعر . ولذلك يلزم قبل استعمال هذه المطهرات اسقاط الشعر من جذوره . والوسائل البدائية للتخلص من الشعر لا تحقق الغرض المنشود ، لأن الشعر فى المناطق المصابة يكون سهل التقصف . فاذا جذب بالملقاط مثلا انفصل الجزء العلوى وبقيت بصيلاته . ولذلك يلجأ الأطباء الى استعمال عقار خاص ، تقرر جرعته حسب سن المريض ووزنه وحالته الصحية ، يعمل على اسقاط الشعر من جذوره . كما تستخدم أشعة إكس X لاسقاط الشعر ، ثم تستعمل المطهرات والمراهم التى تقضى على الميكروب . فاذا نما شعر جديد بعد أربعة أو ستة أسابيع ، كانت الرأس وبصيلات الشعر نظيفة سليمة من العدوى

ضعف الأوردة الوراثى

● اشعر بظهور حالة بواسير منذ بضعة اشهر ، نتيجة امساك وراثى شديد ، وانى فى حيرة شديدة . فما افضل علاج لهذه الحالة ؟

ف . م . ع ـ القاهرة

— تنشأ البواسير من ضعف وراثى فى الأوردة يظهره الامساك الشديد أو تعود « الحزق » أثناء التبرز . وقد تكون البواسير أولية أو ثانوية . فالأولية تظهر لغير سبب مرضى ظاهر ، والثانوية تكون نتيجة تليف كبدى أو أورام فى المستقيم حميدة أو خبيثة ، أو لسبب الحمل عند الأناث . وعلاج البواسير الثانوية يستلزم علاج المرض الأصلى الذى أحدثها واستعمال المراهم الملطفة . أما البواسير الأولية ، فيلزم استئصالها جراحياً مع عدم التعرض للامساك بعدئذ حتى لا تتكرر الاصابة بها

حساسية الملتحمة

● اشكو منذ اكثر من سبع سنوات من رمد ربيعى حرت فى علاجه ، فهل عجز الطب عن استئصال هذا المرض ؟

متالم ـ القاهرة

— الرمد الربيعى ـ مثل الربو وحمى القش وبعض أنواع الارتيكاريا ـ من أمراض الحساسية التى تثيرها عوامل جوية أو مأكولات خاصة ، كما تثيرها الأزمات النفسية والعاطفية . ولذلك يطلقون على الرمد الربيعى اسم « مرض حساسية الملتحمة » . ولابد من معرفة العوامل المثيرة للمرض والعمل على تفاديها . كما يلزم استعمال العقاقير المضادة للحساسية ـ وهى تعرض فى الأسواق تحت أسماء مختلفة ـ واستعمال قطرات مسكنة تحتوى على مواد قابضة للأوعية الدموية مثل « اتيستين برفين » ويفيد البعض كثيراً من استعمال مرهم الهيدروكورتيزون ، فقد ثبت أن له تأثيراً مضاداً لحساسية الملتحمة

الاسهال المفاجىء

● كلما حل الصيف تملكنى الرعب من الاسهال الذى يصيب اولادنا فجاة ، وتتكرر نوباته عدة مرات لغير سبب ظاهر . فبماذا تنصحون للوقاية من هذه النوبات ؟

ام حائرة ـ سوريا

— المرجح أن نزلات الأطفال المعدية المفاجئة نتيجة عدوى ميكروبية ، وان لم يعرف بعد حقيقة هذا الميكروب أو الميكروبات التى تسببه . ومن العوامل المهيئة لهذه النزلات عدم تنظيم الرضاعة والعناية بالأكل بعد الفطام وعدم مراعاة النظافة واتقاء شر الذباب . وأهم ما يلزم مراعاته عند حدوث النوبة للطفل ، وقف تغذيته باللبن لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة ، يعطى خلالها ماء شعير وماء أرز وكراوية وشاى وليمونادة خفيفة . ويلزم أن تكون هذه السوائل بكميات كافية لتعويض ما يفقده من سوائل بسبب الاسهال . فاذا لم يفد ذلك وجب عرضه على الطبيب

ردود خاصة

ا . ح . ش ـ الاردن ، محمود حسين ـ العراق : استعمال البنسلين باستمرار لعلاج اصابات السيلان ، يكسب ميكروب المرض حصانة ضده . لذلك يلزم استبداله بالعقاقير الحديثة مثل « تراميسين » او « اكروميسين » Achromycin بكبسولة كل ست ساعات لمدة خمسة ايام

محمد عبد الرازق ـ القريه : الحموضة الزائدة نتيجة اضطراب فى الجهاز الهضمى ، تنصح باستعمال « الدركس » Aludrox قرص بعد الاكل وكذلك تناول « اجيرول » Agerol ملعقة صغيرة كل مساء عند النوم ، مع الامتناع عن اكل الحوادق والاقلال من المواد الدهنية

ع . ع ـ الكلية الحربية : لا داعى للقلق لطولك مناسب جدا ، ولا يتوقف طول القامة الا فى سن الخامسة والعشرين

ف . م ـ مارينجا : ميكروب مرض الكلب لا ينتقل الا من طريق جرح ظاهر من عضة حيوان مصاب ولحس من آدمى ، فالآدميون اذا اصيبوا بالمرض لاتوا حتفهم حتما فى وقت قصير جدا

محمد عبد الهادى ـ ليبيا : يمكن شفاء الدرن الرئوى اذا عولج بعناية واستمر المريض على العلاج مدة قد تصل الى سنة او اكثر ، مع مراعاة الراحة التامة فى الشهور الاولى واستعمال العقاقير التالية : «١» حقن استربتوميسين ، جرام واحد يوميا ثلاثة اشهر «٢» بارامينوساليسيليك P.A.S. ملعقة صغيرة ثلاث مرات يوميا «٣» اقراص ريميفون Rimifon قرصين ثلاث مرات يوميا مع تناول الغذاء الجيد والتقويات العامة مثل « كومبلتون » Completone فورت مع الحديد والسكن فى مكان صحى

انور العمورى ـ الاردن : ترجع حموضة المعدة المصحوبة بالام الى امراض بالمعدة نفسها مثل النزلات المعدية والقرحة ، او ترجع الى امراض لا علاقة لها بالمعدة مثل التهاب الزائدة الدودية والمرارة . لذلك ينبغى استشارة الطبيب لمعرفة السبب الحقيقى حتى يمكن علاجه . ولتهدئة الحالة يمكن استعمال اقراص « الدركس » Aldurox قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

م . ع ـ الاردن : الالام المزمنة فى اسفل البطن التى تشكين منها نتيجة اضطراب فى الغدد وخاصة المبايض ، ننصح باستشارة اخصائى فى امراض النساء

ع . ع ـ بيروت : يستحسن للتأكد من ان سرعة ضربات القلب ليست نتيجة مرض عضوى ، عمل رسم كهربائى للقلب ، وبعد ذلك يصبح العلاج ميسورا

سيدة ز . ع ـ العراق : يلزم لمريض السكر مداومة استعمال حقن الانسولين حتى يتحقق بالتحليل اختفاء السكر من البول ، مع تجنب المواد السكرية والاقلال من النشوية وتعاطى فيتامين ب المركب حبة أو حبتان يوميا ومراعاة تفادى القلق والاجهاد

س . ع . ا : لا يوجد علاج لاستطالة الرأس من الخلف . ونعتقد ان هذا لا يعوقك من هوايتك

ب . م ـ التالة سوريا : ان الاعراض التى ذكرتها تشير الى زيادة افراز الغدة الدرقية ، فعليك بأخذ الادوية المناسبة لذلك حسب تعليمات طبيبك ، فاذا لم تتحسن الحالة ، يمكن اجراء جراحة للغدة

م . ن ح ـ البحرين : يبدو من وصف الاعراض أن خفقان القلب عندك نتيجة اضطراب عصبى وليس نتيجة مرض عضوى ننصح لك بعدم التدخين وتعاطى الادوية المهدئة للاعصاب مع ترك الهموم والاستبشار بالحياة

ف . الرس ـ لبنان : الاستنوام فى الاحوال الطبيعية ليس مضرا ، وكذلك الجماع فى مثل سنك

مطلب ـ العراق : حسنا فعلت فى اقلاعك عن العادة السرية . ولا تخش ضررا من ذلك فى الحاضر او المستقبل

ع . ز ـ القاهرة : يحسن فحص الجيوب الانفية عند اخصائى ، فان وجود التهاب او صديد بها ، كثيرا ما يكون سببا فى الصداع المستعصى

عبد الوهاب محمد ـ موصل : طالما انه لا يوجد زلال او سكر فى البول ، فليس ثمة داع لتحديد الغذاء ، وانما المهم ـ فى حالات استئصال الكلية ـ ان يكون الغذاء سهل الهضم ، مع عدم الافراط فيه وتحاشى التوابل

م . ا ـ مصر الجديدة : يتعرض البعض للضيق والدوار عند ركوب القطارات او « الاوتوبيسات » . وهذه الحالة تزول مع الوقت وليست ذات بال

حسين عيسى ـ الاردن : التهاب القصبة الهوائية وتضخم الرئة ، يتحسن مع العلاج ولكنه لا يزول تماما . وليس هناك خطر منه على الحياة . وهو يحتاج الى التغذية العامة والمعيشة الصحية وتناول المقويات المحتوية على الحديد والفيتامينات مثل « كومبلتون فورت Completone ملعقة ثلاثة مرات يوميا وتناول زيت السمك والادوية الخاصة بالسعال من وقت لآخر مع عدم التدخين بتاتا

ابو موفق ـ بغداد : ضيق التنفس الذى تشكو منه نتيجة زيادة حساسية، لذلك يحسن تفادى الاسباب المثيرة ، وتعاطى الادوية المضادة للحساسية مثل « انتيستين Antistin اما استعمال الكبود لمنع الحمل ، فلا يتسبب منه اى ضرر

ف . ل . ن ـ وآخرون : ليست هناك علاقة بين طول عضو التناسل او شكله ونجاح العملية الجنسية . ويفيد فى علاج سرعة القذف استعمال المقويات العامة واقراس « ميانسين » Myanicin